علم النفس الأمني

د. عاكف محمد المبيضين
جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
الرياض



المجد
MJAD
للنشر والتوزيع

علم النفس الأمني

علم النفس الأمني

د. عاكف محمد المبيضين

أستاذ مساعد في علم الاجتماع

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

الرياض

الطبعة العربية

2015م



دار امجد للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2014/11/5166)

363.2

المبيضين، عاكف محمد،

علم النفس الأمني/ عاكف محمد المبيضين .-عمان دار أمجد للنشر والتوزيع،2014

( )ص

ر.إ: 2014/11/5166.

الواصفات / الأمن//الشرطة//تنفيذ القانون//علم النفس

(ردمك) 978-9957-99-031-2 ISBN

دار أمجد للنشر والتوزيع

جوال :
٠٠٩٦٢٧٩٦٩١٤٦٣٢
٠٠٩٦٢٧٩٩٢٩١٧٠٢
٠٠٩٦٢٧٩٦٨٠٣٦٧٠

هاتف: ٤٦٥٢٢٧٢ ٠٠٩٦٢٦

فاكس: ٤٦٥٣٢٧٢ ٠٠٩٦٢٦

dar.almajd@hotmail.com

dar.amjad2014dp@yahoo.com

عمان - الأردن - وسط البلد- مجمع الفحيص - الطابق الثالث



مقدمة

مع تطور الأحداث على الساحات الدولية، وتدهور الأوضاع الأمنية في بعض دول الجوار، تضاعفت جهود الأجهزة الأمنية في أدوارها في الحفاظ على أمن الوطن والمواطن، رعاية سلامته، فدور الجانب الأمني في حماية وحفظ أمن المواطن، الذي يتوافق تماما مع أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية الخمس، وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، فما الدور الأمني إلا مجموعة الجهود التي تتضامن لحفظ حياة الأفراد وأموالهم وفكرهم ومعتقداتهم، وتطبيق القانون الذي يحفظ مسيرة حياة الشعوب ويعمم الأمن في البلاد ويحميها من الأخطار الخارجية وعواقبها، فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عينان لا تسمهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله. فما من قول أكبر من هذا الحديث الشريف في تعظيم من يسهر على حماية أمن وطنه وأفراد شعبه.

ولقد ازداد تقدير المجتمع بمؤسساته المختلفة لما يقوم به رجال الأمن بكافة المؤسسات الأمنية من أعمال وتضحيات قدموا من خلالها أرواحهم دفاعاً عن أمن وطنهم ومواطنيهم، ومع تطور الوعي بأهمية الدور الاجتماعي لأجهزة الأمن بمختلف الدول العربية، وما يلاحظ اليوم من ارتفاع نسبة الجريمة والانحراف، وظهور جرائم جديدة ومعقدة وذات خطورة تظهر هنا أهمية دور المؤسسات الاجتماعية بتثقيف وتعليم ومناشدة أفرادها بدعم للمؤسسات الأمنية، وأن دعمهم مطلب شرعي وواجب وطني.

ما يتحمله رجل الأمن من ضغوطات مهنية، وعملية وتنوع عظيم في طبيعة المهمات التي يقوم بها و صعوبة طبيعة العمل الأمني نجد أنه لا بد من أن يلم

بالكثير من المواضيع النظرية حتى يطبق الأمن بمفهومه الصحيح، ولجد أن أهم هذه العلوم هي التي ترتبط بعلم النفس وتندرج تحت قوائم فروعه.

وقبل البدء في عملية التكامل في النظام الأمني لا بد من الإشارة إلى التوعية التربوية والأسرية والتي هي حجر الأساس في بناء الأمن في المجتمعات، ومعرفة الأفراد بأهمية ودور الأمن في حياتهم، يعد من أكبر العوامل التي تسهل عمل رجل الأمن، فالتربية الأمنية تساعد التطبيق الأمني في المسير بالشكل الصحيح، ومن هنا تبرز أهمية التثقيف التربوي الأمني لرجل الأمن، بحيث يكون قادر على تدريس المحاضرات الأمنية ونشر الثقافة الأمنية الصحيحة، سواء في المحاضرات والندوات الرسمية، أو في المدارس ، أو حتى على المستوى الشعبي.

أما أهمية العلم النفسي التطبيقية لرجل الأمن فتكمن بالكثير من المهارات المطلوبة في العمل الأمني والتي تطرق لها علم النفس، ووضع لها الأسس العلمية الصحيحة في تطبيقها، فدراسة أنواع الشخصيات ولغة الجسد والعيون، ومهارات التواصل ، كلها من العلوم التي إذا كان لرجل الأمن خلفية قوية بها، ساعده ذلك في التواصل الأمني المجتمعي الصحيح والقيام بدوره في أكمل وجه.

ولا ننسى أهمية التدريبات النفسية العلمية لرجل الأمن في مواجهة المصاعب والضغوطات التي تحتمها طبيعة العمل الأمني على رجل الأمن فهو يواجه الحروب النفسية والإشاعات ويعزز ثقة المواطن بوطنه، بثقافته وكفاءته العلمية، ويكافح التجسس، ويصوب المفاهيم الإعلامي.

منا هنا جاءت أهمية ربط علم النفس بفروعه مع العمل الأمني. فصار لابد من علم يوحد كل المهارات الأكاديمية بعلم الأمن بحيث يصبح منهجا موحدا شاملا هو علم نفس أمني حديث، وقد تناولنا في الكتاب بعض العلوم النفسية والتربوية والمهارات الاتصالية، التي توطد علاقة علم النفس بالأمن .

الفصل الأول
العمل الأمني

أولا: مفهوم الأمن

يعتبر الأمن حاجة أساسية للأفراد، كما هو ضرورة من ضرورات بناء و تطور المجتمع و صمام أمان لبقائه، و مرتكز أساسي من مرتكزات تشييد الحضارة ، فلا أمن بلا استقرار و لا حضارة بلا أمن، و لا يتحقق الأمن إلا في الحالة التي يكون فيها العقل الفردي و الحس الجماعي خاليا من أي شعور بالتهديد للسلامة و الاستقرار، فالإنسان يستشعر منذ ولادته حاجته إلى الاستقرار بصورة غريزية و لا يهدأ باله إلا إذا شعر بالأمان والاطمئنان ، و عليه فحفاظاً على مسيرة الحياة البشرية بصورة آمنة كان لزاما على جميع المجتمعات بذل كل الجهود للقيام بالمسؤوليات المنوطة بها تجاه مواطنيها لتحقق لهم أكبر قدر ممكن من الأمن والاستقرار من خلال إيجاد المؤسسات الأمنية و على رأسها مؤسسة الشرطة التي كلها تحرص على رعاية قواعد السلوك العام ، و العمل على عدم الخروج عنها، حتى أصبحت اليوم تشكل بحق عماد سلطة المجتمع، لأنه مهما تباينت النظم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية للمجتمعات فمن المسلم به أنها صارت تمثل التجسيد الطبيعي لسلطة المجتمع من خلال القيام بواجباتها الأمنية للحفاظ على الأمن و الاستقرار، و بما أن أفراد المجتمع ومؤسساته هم من تقع عليهم مسئولية المشاركة مع المؤسسات الأمنية، فإنه من الواجب عليهم دعم أمن المجتمع بصورة مباشرة وغير مباشرة كما يعتبر واجباً حتمياً عليهم أقره الدين وكافة النظم والأعراف، و في المقابل لابد أن تخرج المؤسسات الأمنية عموما و الشرطة على وجه الخصوص عن نطاقها التقليدي والانخراط مع المجتمع وتقديم خدمات اجتماعية له حتى يكتسب هذا الجهاز الأمني حب وتقدير كافة أفراد المجتمع.

وإذا كانت المجالات التقليدية لأجهزة الشرطة تتمثل في المحافظة على الأمن العام، والصحة العامة والسكينة العامة، إلا أن مضمون الأمن في الوقت الحاضر غدا أكثر اتساعا فلم يقف عند حد تلك المجالات، بل أصبح للأمن مفهوم شامل، ومؤداه إن امن المجتمع واستقراره لا يقومان فقط على تنفيذ القوانين، إنما يقومان أيضا على التفكير المستمر لإيجاد الحلول الإنسانية لعلاج المشكلات الاجتماعية وعلى تطور هذه الحلول مع تطور المجتمع .

وفي ضوء هذه النظرة الشمولية أصبح للأمن روافد عديدة تتمثل في الأمن العام، والأمن الاجتماعي والأمن الاقتصادي والأمن السياسي ، وتلك الروافد وغيرها تغطي جميع المجالات التي تقوم عليها أجهزة الأمن .

ولاشك إن التطور العلمي في مكافحة الجريمة كان وليد التطور في علوم الجريمة سواء من الناحية القانونية أو النفسية أو الاجتماعية ، ثم بدأت نظرية الدفاع الاجتماعي تلعب دورها في توجيه الذهن نحو الإطار الواسع لمكافحة الجريمة بعد أن كان هذا الإطار حبيس الإجراءات والتدابير التقليدية التي جرى العالم فترة طويلة من الزمان على مواجهة الإجرام بها.

ولم تعد الشرطة وحدها المسئولة عن وضع السياسة وانتهاجها ، إنما تشترك معها كل الأجهزة المختصة في الدولة برعاية الفرد والمجتمع ودعم القيم الإنسانية والخلقية فيه كون كل في حدود اختصاصه .

ثانيا: المقومات الأمنية

مقومات بشرية

المقومات البشرية هنا، رجل الأمن، بحسبانه هو محور الإستراتيجية وركيزتها فالوظيفة الأمنية تتسم بالأهمية، وتأتي أهميتها ليس فحسب في كونها وظيفة متشعبة ومتعددة، بل أيضا بالنظر إلى ظروف أداء رجل الأمن لوظيفتيه، فهو يؤدي عمله في ظروف تتسم - إلى حد ما - بالخطورة .

ومن هنا نوجه النظر إلى ضرورة وضع ضوابط ومعايير دقيقة لاختيار رجل الأمن، وصياغة برامج تأهيله وتدريبه من جانب متخصصين، تمتزج فيها الخبرة مع التقنيات الحديثة، وبمراعاة ذلك كله مع مستوى وأهمية الوظيفة وتبعاتها ومسئولياتها، إذ إن أي خلل من هذه المعادلة في احد جوانبها يؤثر سلبا في الجانب الآخر.

ومما يجدر الإشارة إليه هنا، أن هناك واجبًا مفروضًا أو مفترضًا في رجل الشرطة هو تنمية ملكاته ومعلوماته الخاصة ذاتيا، ولن يتأتى ذلك إلا بالاطلاع والاستفادة بكل ما هو جديد في مجال الأمن سواء بالداخل أو الخارج وذلك بغية رفع مستوى الأداء وفي إعلاء شان جهاز الأمن الذي ينتمي إليه.

ويأتي بعد ذلك تدريب أفراد جهاز الأمن، والتدريب هنا لا يهدف فحسب إلى إمداد المتدرب بالمعلومات الضرورية التي تحقق تنميته في الاتجاهات المختلفة، المتصلة بعمله، وإكسابه الخبرات والمهارات الفنية والإدارية والسلوكية اللازمة لأدائه، ولكنه يحقق هدفا أهم وأعمق بالسعي إلى الارتقاء بمستوى الأداء كما

وكيفا وبعلاقات العمل، بل إن النظرة المتعمقة للتدريب تؤكد اهتمامه أيضا بخدمة أهداف العاملين وإشباع حاجاتهم إلى الإحساس بالأمن والاستقرار وزيادة ثقتهم بأنفسهم وبما يؤدونه من أعمال، وهي عوامل لتنمية الانتماء للأجهزة التابعين لها .

وتقوم فلسفة التدريب على منطق واضح يفترض أن الأعداد والنوعيات المطلوبة من الكفاءات البشرية لممارسة أعمال معينه تتطلب مستوى عالٍ من الكفاءة والمقدرة، كما هو الحال بالنسبة للتخصصات المطلوبة .

وفي مجال الأمن، لا يمكن أن تتوفر بالاعتماد على القدرات الطبيعية والتلقائية وحدها أو بحكم الخبرات الفردية المكتسبة، وإنما يمكن توفيرها وتنميتها عن طريق التدريب المنظم الذي ينقل الخبرات المكتسبة لدى الدول والمؤسسات والأجهزة المتقدمة ويستفيد منها .

كما ترتكز فلسفة التدريب أيضا على قاعدة أساسية مؤداها انه حتى في حالة وجود أجهزة ومؤسسات علمية ويتخرج منها المتخصصون في مجالات العمل المختلفة فان الحاجة ستظل قائمة إلى استخدام التدريب أيضًا لتوفير الأساليب وفتح آفاق جديدة من المعرفة المهنية والعلمية أمام الممارس الذي تتيح له دراسته النظرية أن يتفاعل معها .

هذا فضلاً عن الحاجة الدائمة إلى تجديد المعلومات وتطوير المعرفة القائمة والوقوف على أحداث الأساليب والنظريات في مجال التخصص، وهو ما توفره البرامج التدريبية المنظمة.

إذا كان التدريب العام ضرورة الغرض منه رفع المستوى العلمي والعملي وتطوير أسلوب الأداء، فالتدريب المتخصص يعمل على تعميق المعلومات التخصصية لعملية محددة ، أو مهارة وظيفية خاصة تدخل في إطار عمل الفرد ويهدف هذا النوع من التدريب إلى تنمية وتثبيت المعارف والمهارات المكتسبة أثناء التدريب الأساسي وتعميقها والارتقاء بكفاءة الفرد إلى المستوى المطلوب لأداء مهمته أو وظيفة معينة تحتاج إلى تخصص عميق بما يكفل تحقيق الكفاءة المطلوبة

ومن مجموع ما تقدم يتبين أن اختيار الكوادر الأمنية القادرة على تنفيذ الإستراتيجية يتعين أن يتوافر فيها اللياقة البدنية والمهارات الأساسية ، إذ إن تلك اللياقة و المهارات المطلوبة لتنفيذ المهام المكلف بها في ظل الظروف والمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شهدها العالم في الآونة الأخيرة، كما ينبغي أن يتوافر في رجل الأمن مستوى من الذكاء والقدرات الذهنية التي تمكنه من استيعاب الإستراتيجية التدريبية وأبعادها وغاياتها، إذ إن الإستراتيجية في جانب منها تعتمد على الدروس النظرية والتطبيقية المستندة إلى نظريات علمية أو فلسفية معقدة وفي جانب آخر عملية قائمة على أساس المشاهدة العلمية الجماعية أو الحرة .

وإذا أخذنا الاعتبارات المتقدمة في الحسبان عند التخطيط للتدريب ، فانه سيؤتى ثماره المرجوة في مواجهة الظواهر الإجرامية أيا كانت درجة خطورتها على الأمن بل والتصدي لها بفاعلية .

مقومات مادية

وهي، الوسائل والإمكانات العملية الحديثة التي تمكن رجل الأمن من أداء دوره بفاعلية واقتدار .

وتلك المقومات لا تقع تحت حصر ، كما أنها تختلف من وقت لآخر بل أنها تتباين من قطاع إلى آخر.

والشيء الهام الذي يجب إبرازه هنا هو أن دور الشرطة يجب أن يمتد إلى ابعد من مجرد الجهود الوقائي أو العلاجي ، ذلك أن تحديات المستقبل تتطلب قدرًا كبيرًا من القدرات الفنية مع توفير كل ما يتصل بجوانب الحضارة الآلية والميكانيكية وفي إطار ما يمكن أن يعنينا من انجازات تكنولوجية، نجد أربعة مجالات هامة .

- النقل والمواصلات .
- الأسلحة .
- وسائل الاتصال
- الأجهزة الالكترونية .

وإذا نظرنا إلى المجال الأول وهو مجال النقل والمواصلات، فنجد أن هذا المجال في الشرطة محل اهتمام ملحوظ ذلك أن متابعة الجريمة وملاحقتها وكشف أبعادها تتطلب وسائل اتصال جيدة قادرة على ملاحقة الجريمة .

وإذا ما نظرنا إلى مجال الأسلحة في الشرطة نجد أنها تطورت بدرجة كبيرة، أساس ذلك أن المجرمين أصبح في حوزتهم أسلحة خفيفة سريعة الطلقات وبعيدة المدى، وهذه الأسلحة في تقديرنا لها آثار واضحة على الشرطة، وهذا

الوضع سوف يفرض عليها أن تواجه المجرمين بتسليح أحدث، بل وأيضًا التدريب على تلك الأسلحة في مواقع الأحداث وفي مناسبات مختلفة وفي تحديد نوعيات الأسلحة وفقا لطبيعة الخدمات المتباينة مما يحقق كفايتها وفاعلياتها .

وبالنسبة لوسائل الاتصال، فإنها تبرز كعملية أساسية وحيوية في جهاز الشرطة بصفة عامة وفي عملياتها الأمنية بصفة خاصة ، فالاتصال الجيد في الوقت المناسب وراء نجاح كافة العمليات الشرطية .

إلا انه بالرغم من كل ما تقدم، فان الاتصالات مازالت في حاجة إلى تطوير على نحو يواكب التقدم العلمي في هذا المجال، فالاختراعات الحديثة مازالت تلقي بضلالها على هذا المجال الحيوي، والذي على قدر الاهتمام به تأتي النتائج محققة لأهدافها.

أما الأجهزة الالكترونية، فإنها تحمل معها آفاقًا واسعة للاستخدام بواسطة الشرطة وقد استخدمت الحاسبات الالكترونية والكمبيوتر في كثير من مجالات، العمل في أجهزة الأمن، ويا حبذا لو تم استخدامها على نطاق واسع في كل الأجهزة الأمنية لما لها من فعالية الأداء .

وفي هذا الإطار يجب تخصيص قسم لمساعدات التدريب في كل جهاز أو مركز للتدريب يضم فيه الخبرات الكافية والقادرة على أداء دور متميز في هذا العمل، مع ملاحظة استمرار التجديد والابتكار في هذا الصدد حتى تلائم تلك الأجهزة التطور في مجال الجريمة .

ونود هنا الإشارة إلى حقيقة هامة، وهي أن وسائل الاتصال والتسليح ووسائل النقل والمواصلات والأجهزة الالكترونية وحدها ليست مؤثرة التأثير الذي يمكن أن يتوقع لها ما لم تعززها قيادة وإدارة على مستوى عال من الكفاءة قادرة على توجيه هذه الإمكانات نحو استخدام أمثل، بحيث يتحقق الهدف منها بأعلى درجة من الإتقان والاقتصاد والسرعة.

مقومات تنظيمية

من المهم التأكيد على ضرورة اختيار قيادات أثبتت عمليًا أن لديها القدرة الحقيقية على إدارة خطة الإستراتيجية، قيادات قادرة على اكتشاف إمكانيات رجال الأمن، والتعرف على العوامل التي تعوقهم، وقادرة في ذات الوقت على سد نواحي القصور، واستثارة حماس رجال الأمن والشجاعة في الإقرار بالخطأ والبدء فورا بتصحيحه .

ولابد لضمان تنفيذ الإستراتيجية بنجاح التنسيق بين الجهات المعنية، وينبغي لنجاح التنفيذ توفير نظام فعال للاتصال بين القيادة والقاعدة لإبلاغ الأوامر والتعليمات إلى كافة المستويات بصورة قابلة للاستيعاب والفهم، ولنشر الإحساس بالمشاركة بين المنفذ والمخطط، ومن ثم زيادة الاهتمام بالعمل، وكذا اخذ رأي القيادات المباشرة والمنفذة في مختلف التغييرات التي يطلب إجراؤها، كما انه لا ينبغي إغفال ما للمتابعة والرقابة من دور كبير في انجاز العمل المطلوب وتحقيق أهداف الإستراتيجية.

مقومات قانونية

ونعني بالمقومات هنا القوانين والأنظمة سواء تلك التي تتعلق بشئون أجهزة الأمن، أو تلك التي تتعلق بأداء عملها .

وفي خصوص التشريعات التي تتعلق بشئون أجهزة الأمن، فهي (قانون قوات الأمن العام أو قانون الشرطة) تقوم على ترتيب الأوضاع الوظيفية بمختلف مظاهرها (التعيين ، الترقية ، النقل ، التأديب وغيرها) إضافة إلى توفير الرعاية الصحية والاجتماعية للعاملين في أجهزة الأمن ، سواء كانوا في الخدمة أو بعد انتهاء خدمتهم .

ومن ناحية أخرى، فان تلك التشريعات، إنما تعنى أيضا - بالدرجة الأولى - بتأهيل وتدريب العاملين بأجهزة الأمن سواء من الضباط أو الأفراد أو المدنيين بهدف زيادة المهارات الفردية والجماعية للمتدربين ومتابعة التطورات العلمية والتقنية والفنية في مجالات العمل المختلفة.

أما في خصوص التشريعات التي تتعلق بأداء أجهزة الأمن فهي على سبيل المثال لا الحصر: قوانين العقوبات، أصول المحاكمات الجزائية (الإجراءات الجنائية) وغيرها إلى جانب الاتفاقيات العربية أو الدولية المتعلقة بمكافحة الإرهاب أو المخدرات أو المؤثرات العقلية وغيرها من الاتفاقيات التي تستهدف مواجهة الجريمة سواء على النطاق الإقليمي أو الدولي ، باعتبارها تصبح جزء من التشريعات الوطنية .

أما القوانين التي تقوم على تنفيذها فهي على سبيل المثال لا الحصر الجنسية، قانون الجوازات، قانون المرور، قانون الإقامة وغيرها من القوانين .

ثالثا: طبيعة مهام الأجهزة الأمنية

فيما يلي سنوضح أهم المهام الأمنية التي تتولاها أجهزة الأمن في الدولة في شكل تنظيري نصل من خلاله إلى الدور الكبير الذي تقوم به أجهزة الأمن مما يجعل الشخص غير المتخصص في العمل الأمني يدرك حقيقة تلك المهام وشموليتها وضرورتها في نفس الوقت لبناء الدولة وتطورها وربطها بمختلف أوجه النشاط البشري داخل الدولة لكون الإنسان يصعب عليه أو يستحيل أحياناً أن يمارس نشاطه المعتاد إلا مع تحقق الأمن ووجود درجة من الكفاءة لأجهزة الأمن التي تعمل على بث الطمأنينة في النفوس نتيجة ما تمارس من أعمال مختلفة تبعث على الأمل ومضاعفة الجهد وترفع معدل الإنتاجية في المجتمع وتتيح الفرصة للإبداع الفكري والثقافي وتعمل على تلطيف المناخ العام لمزاولة وهي التي تهدد أمن المجتمع بمكوناته الفردية والأسرية والتي لا يخلو منها أي مجتمع بشري كجرائم القتل والسرقة والسطو والإجرام المنظم والاغتصاب والتزوير.

أ- تتولى أجهزة الأمن التصدي لها من خلال منهجين متكاملين أحدهما وقائي يتمثل في أعمال الدوريات والتحري والمراقبة والتوعية الأمنية وتدريب الكوادر الأمنية واقتناء الوسائل الفنية والعلمية المساعدة على منع الجريمة أو التقليل منها وثانيهما - منهج علاجي يتمثل في التعامل مع الجرائم بعد وقوعها من حيث البحث عن المتهمين والقبض عليهم والتفتيش لأماكنهم وجمع الأدلة المادية والتحري عن المشبوهين ومراقبتهم وإحالتهم لجهة التحقيق في القضايا وفقاً

للتعليمات المتبعة في الدولة وحسب القوانين واللوائح المنظمة لعملية الممارسة الأمنية سواءً في الجانبين الوقائي أو العلاجي .

ب – التصدي للجرائم المخلة بأمن الدولة :

كجرائم خطف الأشخاص أو الطائرات أو القرصنة البحرية أو احتجاز الرهائن أو التفجيرات أو الاعتداء على الشخصيات والمنشآت الهامة في الدولة أو جرائم التجسس على الدولة أو توزيع المنشورات المعادية للدولة أو بث الشائعات المغرضة وترويج الأكاذيب المختلفة بهدف إثارة البلبلة والتشويه لسمعة المسئولين فيها ومحاولة إيجاد الوقيعة بين طوائف المجتمع العرقية أو الدينية وإثارة حقد المواطنين على الدولة خاصةً في الدول التي تعاني من الانغلاق السياسي النسبي كما هو الحال في .

حيث تتولى أجهزة الأمن المختصة من مباحث وخلافها دور معالجة القضايا المخلة بأمن الدولة وذلك أيضاً من خلال منهجين متكاملين أحدهما وقائي ويتمثل في إجراءات المنع أو التقليل من الجرائم عن طريق التحري والمراقبة وزراعة المصادر في الدولة وجمع المعلومات بالوسائل الفنية وكذلك التوعية الأمنية من جرائم أمن الدولة وتعليم الجمهور وسائل الأمن الذاتي كما هو الحال في الدول المتقدمة ورفع مستوى التدريب لرجال الأمن ورفع الروح المعنوية لديهم عن طريق تقرير الحوافز المادية والمعنوية . ويعتمد نجاح العمل الأمني على مدى قدرة الأجهزة الأمنية المختصة على جمع المعلومات الصحيحة ومن ثم تحليلها والتنبؤ على ضوئها ثم بعد ذلك اتخاذ إجراءات المنع والسيطرة، وهذه القدرات الأمنية تختلف من دولة لأخرى حسب قوة أجهزتها الأمنية وكفاءة رجال الأمن فيها ومستوى تدريبهم ودرجة التقنية العلمية التي يتم توظيفها لخدمة العمل الأمني .

ج – مهام الحراسة الأمنية :

وتشمل حراسة المنشآت والمباني والشخصيات الهامة في الدولة باعتبارها أهداف للجرائم الجنائية والسياسية في نفس الوقت وكذلك أعمال التفتيش في المطارات وسائر المنافذ في الدولة وتأمين المؤتمرات وقاعات الاجتماعات وتفتيشها وتنظيم الدخول وإصدار التصاريح المنظمة سواءً للأشخاص أو المركبات ويشمل ذلك أعمال الجمارك ذات الجانب التفتيشي أو الأمني كالكشف عن الممنوعات كالمخدرات أو الأفلام الممنوعة أو المتفجرات أو بعض أجهزة التقنية الممنوعة بموجب التعليمات أو العملات المزيفة أو الأثريات المسروقة ونحو ذلك من مهام الحراسة التي قد تمارسها أجهزة الأمن الرسمية وقد تتولى جانب منها أجهزة الحماية الخاصة التي تسمى في بعض الدول بالأمن الصناعي أو شركات الأمن الخاصة التي يختلف حجمها ومهامها من دولة لأخرى ويكثر نشاطها في أغلب الدول الغربية .

د – المهام الطارئة :

كحدوث الشغب أو المظاهرات غير السلمية أو الإضرابات المفاجئة أو الإعتصامات الطلابية أو العمالية أو وقوع كوارث طبيعية مفاجئة بقدرة الله تعإلى كالزلازل أو البراكين أو الفيضانات أو العواصف الشديدة .. إلخ . وإن كان هناك جهات مختصة بمباشرة أعمال الإنقاذ وإطفاء الحرائق وخلافها من غير الأجهزة الأمنية ، إلا أن حدوثها يهدد أمن الدولة والأمن العام ويهيئ الفرصة للإخلال بالأمن مما يضاعف دور الأجهزة الأمنية أثناء الأزمات ويجعل كثيراً من الدول تعلن حالة الطوارئ عند حدوث الكوارث لمواجهة الحدث والحفاظ على النظام والأمن العام ومواجهة أي تطورات يفرزها الحدث الطارئ .

هـ ـ المهام الخدمية :

وهذه المهام جزءٌ من أعمال السلطة التنفيذية وهي في حقيقتها أعمال أمنية في أكثر دول العالم إلا أنها أيضاً تظهر في شكل خدمات تقدم لأفراد المجتمع تقتضيها حياة الناس اليومية ولا غنى عنها في أي دولة وتختلف من بلدٍ لآخر حسب النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تختلف من بيئة لأخرى وأهم هذه المهام الخدمية ما يلي :

١- أعمال الدفاع المدني: حيث تناط في كثير من دول العالم بوزارة الداخلية كما هو الحال في المملكة العربية السعودية وما يختص به الدفاع المدني من إطفاء الحريق وعمليات الإنقاذ ومباشرة الكوارث الطبيعية وإيجاد الملاجئ الآمنة ، وتكثر مهام أجهزة الدفاع المدني أثناء الحروب والأزمات كحالات الكوارث الطبيعية أو انهيار المباني . فضلاً عن دور الدفاع المدني في السلامة وما يتطلب ذلك من إصدار اللوائح المنظمة للمصانع والمحلات التجارية وإصدار التصاريح بذلك والتأكد المستمر من وجود وسائل السلامة في المصانع والمجمعات السكنية والتجارية .

٢- تنظيم المرور: داخل المدن وعلى الطرق الطويلة ووضع اللوحات والإرشادات المنظمة للسير وإصدار الرخص الخاصة بالقيادة للأشخاص أو المركبات إضافةً إلى التصاريح التي تصدر لإصلاح الطرق وكذلك تعقب المخالفين لأنظمة السير وإصدار الرخص اللوائح المنظمة وتحديد العقوبات بحق المخالفين والعمل على تطبيقها .

٣- تنظيم السفر والهجرة: وذلك بإصدار جوازات السفر وتأشيرات الدخول والخروج وهذه أعمال في غاية الأهمية لا غنى لأي دولة عنها خاصةً مع تقسيم الناس في الدولة إلى مواطنين وأجانب ومع حرية السفر والعبور ومع تقدم

وسائل المواصلات أصبحت أعمال الجوازات في داخل الدولة وفي منافذها المختلفة أمرٌ في غاية الأهمية .

٤- إصدار البطاقات الشخصية: للمواطنين عن طريق دوائر الأحوال المدنية وما يتبع ذلك من تسجيل المواليد والوفيات والمتجنسين حديثاً ومن أسقطت جنسيتهم وتنظيم المعلومات وفهرستها حول المواطنين بشكلٍ يسهل الرجوع لها عند الحاجة وهذا من أهم أعمال الأجهزة الأمنية في الدولة لما له من دور يمس أهم أركان الدولة وهو ركن الشعب وخاصةً المواطنين لما يترتب على ذلك من خصائص ومزايا يتمتع بها المواطنون من حيث التوظيف وتولى المناصب الوظيفية الهامة بما في ذلك الممارسة السياسية .

٥-برامج التوعية: التي تنظمها أجهزة الأمن المختلفة سواءً كانت تتعلق بالجوازات ونظم الإقامة والسفر أو كانت تتعلق بتنظيم المرور والسلامة أو كانت تخص الدفاع المدني أو كانت في شكل نصائح للأمن الذاتي للأفراد خاصةً أثناء الكوارث والحروب أو أنها تندرج تحت برامج التنشئة السياسية أو الثقافة السياسية كزيارة المدارس أو إقامة المعارض الأمنية من أجل تعميق التواصل والتعاون بين أجهزة الأمن وأفراد المجتمع .

٦- تنظيم الانتخابات: كما في بعض الدول حيث تتولى أجهزة الأمن الإشراف على العملية الانتخابية ومراقبة النتائج لمنع التلاعب أو التزوير فيها وضبط العملية الانتخابية كما هو الحال في أكثر دول العالم الثالث حيث تشرف وزارة الداخلية على العملية الانتخابية .

و- المهام الاجتماعية : تقوم الأجهزة الأمنية بدور اجتماعي كبير يظهر من خلال الإجراءات التالية :

١- التوظيف المستمر لرجال الأمن في مختلف أجهزة الأمن وما يتبع ذلك من إنشاء معاهد وكليات للعلوم الأمنية وبناء المدن الأمنية والحضارية والمساهمة في تقليل نسبة البطالة في المجتمع وتوفير الرعاية الصحية والاجتماعية لرجال الأمن وأسرهم وتعويضهم عند الوفاة أو التقاعد أو الإصابة أثناء العمل وذلك لأهمية الدور الأمني الذي تمارسه السلطة التنفيذية والذي تسهم من خلاله في تطور وتنمية المجتمع في الدولة .

٢- تنفيذ برامج الإصلاح الاجتماعي داخل السجون سواءً في شكل توعية ومحاضرات أو كان في شكل إنشاء دروس تعليمية لإكساب نزلاء السجون مهناً حرفية يستطيعون ممارستها أثناء تنفيذ العقوبات وبعد الخروج من السجن ومن ثم استصلاح العناصر الإجرامية وإعادتهم إلى حظيرة المجتمع الفعال . ويتبع ذلك الرعاية اللاحقة للسجناء بعد خروجهم من السجن للحيلولة دون عودتهم للجريمة ومساعدتهم على تخطي مصاعب الحياة الاجتماعية بعد الخروج من السجن .

٣- الإشراف على دور الرعاية الاجتماعية للمخالفين الأحداث أو للنساء اللاتي يقعن في الجرائم والمخالفات .

ز : المهام التخطيطية:

تساهم الأجهزة الأمنية في تخطيط المدن والمجمعات السكنية سواءً عن طريق مساهمات المرور أو الدفاع المدني، وكذلك تخطيط الطرق والأنفاق والجسور والحدائق العامة والمرافق الترفيهية .

وكذلك المشاركة في التخطيط الوزاري والإداري وفي تعيين المسئولين في الدولة عن طريق دوائر الأمن المختصة خاصةً ما يتعلق بمعرفة السيرة الذاتية للوزراء والمسئولين في الدولة والتأكد من انتماءاتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية .

وتشمل المهام التخطيطية المشاركة في تخطيط المصانع ووسائل السلامة وما يتعلق بصحة البيئة. وكذلك التنسيق مع الجهات ذات العلاقة في الدولة كالبلدية والإسكان وزارة الصناعة والمصانع والمعامل البحثية والطبية في الدولة .

ح : المهام العلمية والفكرية :

وتشمل إنشاء المراكز العلمية المتخصصة كالمعاهد والكليات والمستشفيات الأمنية ومراكز البحث العلمي ومراكز نشر الثقافة الأمنية ومن ثم المساهمة في البناء الحضاري والثقافي والعلمي في الدولة فضلاً عن دور المراكز الأمنية في تطور الفكر الإداري لما تتطلبه العملية الأمنية من دقة التنفيذ والالتزام بالمواعيد وما تبثه من روح المواطنة والإخلاص والتضحيات وكل ذلك من أسس وقواعد علم الإدارة. فضلاً عن عقد الندوات والمؤتمرات العلمية وتعزيز التعاون الدولي والإقليمي بين الدول .

ويشمل ذلك ما يُوكل للأجهزة الأمنية من مهام لم تذكر في النقاط السابقة كمراقبة التهرب من دفع الضرائب وحماية الآثار وتأمين السياحة ومكافحة الرشوة والفساد الإداري والتصدي لتزييف العملات وغسيل الأموال وجرائم الحاسب الآلي وخلاف ذلك من المهام المتجددة والمتزايدة من وقت لآخر .

مع العلم أن المهام التي تناط بأجهزة الأمن تختلف من بلد لآخر ومن دولة إلى دولة وفقاً للنظم السياسية والاقتصادية والثقافية التي تحكم الدول ، وإن كانت هذه المهام التي تحدثنا عنها أقرب لما هو مطبق في دول العالم الثالث والدول العربية على وجه الخصوص. وهنا نصل إلى نتيجة مفادها أن الأجهزة الأمنية تسهم بشكلٍ كبير وجوهري في تطور الدولة وبناء المجتمع مما يؤكد صحة الفرضية الثانية في البحث التي تنص على ذلك.

رابعا: أخلاقيات ممارسة العمل الأمني

إن الحديث عن أخلاقيات ممارسة العمل الأمني يستدعى منا الإشارة إلى خصوصية العمل، فالأمن كأداة وتنظيم عمل هي أشبه بالمدرسة والتي لا تقارن بأي مهنة أخرى . فالحديث عن أخلاقيات العمل الأمني يتطلب أيضاً الإشارة إلى بُعد الثقافة المهنية لرجل الأمن، والصفات المفترض وجودها لدى رجال الأمن تحدد فعلاً المجال أو البرهان المشترك الذي يتعلق بتنوع وتمايز المجموعة الأمنية، وانطلاقاً من هذا الرأي يبرز بعدان مهمان وهما: العلاقة بالقانون في مستويين متعارضين أي القانون كواجب وإطار مفروض والقانون كقيمة، والتساؤل عما إذا كان القانون يحد من الفاعلية ودور الفاعلية في حماية القانون، وعلاقة ذلك كله بالتدقيق المهني لرجال الأمن.

ومن خلال استعراض أبرز الأدبيات العالمية والعربية والنصوص الأتفاقية يمكننا أن نلخص أهم هذه المبادئ والصفات بالآتي:

١- الإخلاص والولاء، والطاعة وتنفيذ الأوامر الصادرة إليه من مراجعه وفق القانون.

٢- الاستقامة والعدالة، وكلاهما معنى واحد فالعدالة تعني الاستقامة على طريق الحق من خلال اجتناب الممنوعات. ولما كانت العدالة نسبية يتفاوت فيها الناس فيلزم انتقاء رجال الأمن من بين أكثر الناس استقامة وعدلا.

٣- التحلي بالوقار وعزة النفس في كل الظروف، مع التمسك بالصبر على صعوبات العمل وإرهاق المهمات، وعدم الشعور بالضجر والملل.

٤- عدم التمييز في معاملة الأشخاص أياً كانت جنسياتهم وأصولهم وظروفهم الاجتماعية ومعتقداتهم السياسية والدينية.

٥- الحزم والضبط والإتقان والصرامة، والمضي بالعمل الأمني بإتقان من غير تقصير ولا محاباة، بما يحمل الناس على احترامه ومهابته، وفي الوقت نفسه لابد لرجل الأمن أن يتصف بالرفق ولين القول وطلاقة الوجه والابتعاد عن الفضاضة والغلظة.

٦- خدمة الناس بأن يكرس رجل الأمن نفسه لخدمة الإنسان قبل كل شيء، وعند خدمة الجمهور يجب إتباع اللياقة وحسن الاستقبال في مراكز الأمن، والاحترام المطلق للناس.

٧- حظر جميع أنواع التعسف والتعذيب والإهانة وكل أشكال العنف، ومراعاة حقوق الموقوفين والمحتجزين وأن يعتبر نفسه مسؤولا عن الموقوف وعن حمايته، والالتزام بالمبادئ والمواثيق التي تتعلق بالحقوق الإنسانية الثابتة.

٨- أن يكون رجل الأمن ورعاً في تصرفاته، والورع هي ملكة في النفس تحمل صاحبها على اجتناب الشبهات.

٩- التدخل لتقديم العون والمساعدة لمن يحتاجها حتى وإن كان رجل الأمن خارج أوقات العمل، وعلى رجل الأمن تقديم المساعدة ومنع الأعمال المنافية للنظام العام والتي تلحق الضرر بالأشخاص أو الممتلكات حتى ولو كان في أوقات إجازته أو كان خارج أوقات الدوام.

١٠ـ الصدق في القول والعمل، وهو أمر لازم لنجاح رجل الأمن. كما يجب أن يتحلى بالأمانة والحفاظ على حقوق الناس وأملاكهم وأماناتهم. كما يجب أن يتحلى بالعفة، وهي الكف عما لا يحل ولا يجوز. وحيث أن طبيعة العمل الأمني تتضمن التعرف على أحوال الناس ومراقبتهم في أسواقهم، ومحلات عملهم، وهذا يتتبع الاطلاع على الأموال والأحوال الخاصة للناس، فلابد من العفة لرجل الأمن.

١١- يجب أن يكون استخدام قوة السلاح عند الضرورة القصوى، ووفق ما يجيزه القانون وما يتفق والهدف المقصود.

١٢ـ يتعين على رجل الأمن مراعاة قواعد الفطنة والحفاظ على السرية المهنية، لذلك ينبغي لرجل الأمن حفظ ما لديه من أسرار ومعلومات وبخاصة ما يتصل منها بخصوصيات الناس.

١٣- حسن المظهر والهندام لأنهما لازمتان لكسب احترام الناس.

١٤- يجب تعليم هذه المبادئ في مدارس ومعاهد وكليات الأمن والحقوق ثم التذكير بها باستمرار من خلال الإعداد الدائم.. أما تنفيذها في مراكز الأمن فيقع على عاتق رؤساء تلك الأقسام والآمرين والمفتشين.

ومن اجل ترجمة حقيقية لهذه المثل والمبادئ وطالما نحن بصدد البحث في أخلاقيات ومثل وقواعد سلوك رجال الأمن فإننا نختم بعدد من التوصيات والمقترحات نضعها أمام المسئولين عن إعداد وتأهيل رجال الأمن، لأن الالتزام بقواعد الأخلاقيات المهنية شرط لازم لكسب ثقة الجمهور ونجاح رجل الأمن في أداء مسؤولياته القانونية والاجتماعية:

- العناية في انتقاء العاملين في المجالات الأمنية وبخاصة ذات الصلة المباشرة بالناس، ومراعاة توافر المواصفات السلوكية والأخلاقية والنفسية.

- الاهتمام بتقنين أخلاقيات مهنة الأمن وفق ضوابط وأدوات تشريعية وتنظيمية ملزمة مع وضع الجزاءات على منتهكيها.

- الاهتمام بتثقيف رجال الأمن بالعلوم والمعارف القانونية والسلوكية، ومبادئ وأسس العلاقات العامة وكيفية كسب ثقة الناس ومحبتهم.

- حث الضباط القادة ان يكونوا قدوة حسنة لتابعيهم، إذ لا قيمة للتوجيهات والأوامر والضوابط إن كانت تخرق من قبل الآمرين، وخير النماذج المؤثرة هي القدوات الصالحة.

- الاهتمام من خلال الدورات التأهيلية والندوات والبرامج لتطوير المهارات السلوكية لرجال الأمن، وإجراء الفحوصات والاختبارات للتيقن من مدى إتقانها وسلوكها.

- الاهتمام بالمراقبة والمتابعة والتفتيش وملاحظة تصرفات العاملين والعمل على تقويم السلوك غير المنضبط، وتطوير صيغ المراقبة، وفسح المجال لتلقي شكاوى المواطنين وملاحظات الإعلام إزاء التصرفات السلبية من لدن رجال الأمن.

- تطوير أساليب الترغيب والترهيب والحث على السلوك القويم من خلال المكافأة للمجدين والمحاسبة للمقصرين في الأداء، فالجيدون لابد أن يثابوا وينشر هذا التكريم، وكذا المتقاعسون والمقصرون يحاسبون ويوجهون مع تعميم تلك العقوبات لتكون عبرة وعظة ودروسا للغير.

-الاهتمام بالجانب الروحي في الأعمال الأمنية، وذلك من خلال تعيين المرشدين والوعاظ للتوعية والإرشاد وإلقاء الدروس والمحاضرات التوجيهية، وضرورة ربط رجل الأمن بمخافة الله واستشعار رقابته عز وجل والخوف من حسابه.

خامس: الصفات الواجب توافرها في رجل الأمن

أولاً : مواصفات وسمات رجل الأمن النفسية.

-الاتزان الانفعالي – الوجداني:

هو الإشارة إلى ذلك الأساس أو المحور الذي تنتظم حوله جميع جوانب النشاط النفسي التي أعتدنا أن نسميها بالانفعالات أو التقلبات الوجدانية من حيث

تحقيقها لشعور الشخص بالاستقرار النفسي أو باختلال هذا الاستقرار، وبالرضا عن نفسه أو باختلال هذا الرضا، وبقدرته على التحكم في مشاعره أو بانفلات زمام السيطرة من يديه .

أن الاتزان الانفعالي هو : حالة التروي والمرونة الوجدانية حيال المواقف الانفعالية المختلفة التي تجعل الأفراد الذين يميلون لهذه الحالة الأكثر سعادة ، وهدوءاً وتفاؤلاً، وثباتاً للمزاج، وثقة في النفس .

أما الأفراد الذين يعزفون عن هذه الحالة فلديهم مشاعر الدونية، وتسهل إثارتهم، ويشعرون بالانقباض والكآبة، والتشاؤم، ومزاجهم متقلب .ان تحقيق مستوى جيد من الصحة النفسية للشخصية السوية غاية ينشدها كل شخص بَيْدَ أن الاتزان ليس قانوناً للوجود فحسب بل أيضاً للسواء الإنساني بوصفه اتزاناً انفعالياً يحقق للإنسان التوافق والسواء بما ينطوي عليه من مرونة واعتدال بين الأضداد بغير إفراط وتفريط .

فإذا كان كل شخص يواجه طوال حياته أنواعاً من المتاعب والمشكلات النفسية، فإن أهم ما يميز الأشخاص بالكفاءة – من الناحية النفسية – ليس مقدار ما يواجهونه من مشكلات، بل هو طريقة استجاباتهم لهذه المشكلات، ومقدرتهم على مواجهة تحدياتهم دون يأس مهما كانت الخسائر كبيرة ، بحيث لا تفقدهم المشكلات التي يواجهونها ثقتهم بأنفسهم ومقدرتهم على التكيف لمواجهتها.

ويطلق عادة على المقدرة على مواجهة مشكلات الحياة بكفاءة ، وعدم فقدان الثقة بالنفس، وعدم فقدان الاتزان الوجداني مثل الانفعالات جزءاً هاماً وأساسياً من البناء النفسي للإنسان .

وقد أكدت الدراسات والأبحاث الحديثة بما لا يدع مجالاً للشك أن المنظومة الوجدانية في تركيبة الإنسان معقدة ومركبة وشديدة المقاومة للتغيير ، وهي تحدد

معالم الشخصية الإنسانية منذ وقت مبكر في حياة الإنسان وتؤدي الانفعالات في حياة الإنسان إلى حالة من القلق وسرعة الغضب وردود الفعل غير المتوازنة .فالأصل أن تتصف حياة الفرد بتوازن يقوم بين مطالبها الفسيولوجية والاجتماعية من جهة والمنبهات الخارجية التي تحيط بهذه الحياة من جهة أخرى. ولأن الكثير من نظريات علم النفس أجمعت على أن الاتزان الانفعالي يتأثر بالعوامل البيئية تشكل تأثيراً سلبياً على سلوك الأفراد أحياناً .

- الانبساط بعكس الانطواء

الانبساط هو النقيض التام للانطواء وكلاهما من أنماط الشخصية الإنسانية، ومن أهم سمات الانبساطي انه اجتماعي الاتجاه ، واقعي التفكير، يميل إلى المرح، ينظر إلى الأشياء في محيطه كما هي من حيث قيمتها المادية الواقعية، لا لأهميتها ودلالاتها المثالية، وهو بذلك يتعامل مع الواقع الذي يعيشه بدون خيالات أو تأملات ويعالج أمور حياته بالممكن والمتاح من الطاقة الفعلية وينجح في اغلب الأحيان في إيجاد الحلول التي يتوافق من خلالها مع البيئة الاجتماعية. وضع عالم النفس التحليلي (كارل يونغ) تقسيمات الانبساط والانطواء في الشخصية ورأي أن الانطوائي يكون أحيانا أكثر اهتماماً بالأحاسيس منه بالأفكار الواقعية، بينما الانبساطي يكون في اغلب الأحيان قليل الإحساس في أمور حياتية ذات صلة بالمشاعر المرهفة أو الإحساسات. إنه بمعنى آخر يتعامل مع الواقع كما هو بدون تضخيم أو أثارات عاطفية. الذي يميل إلى الانبساط ينصب كل اهتمامه على العالم الخارجي مع من يحيطونه به من الأشخاص، ويقضي أغلب وقته في استقبال أحداث العالم الخارجي والناس من حوله. فالانبساطي هو شخص مرح يحب الآخرين ويتفاعل معهم ، وهو متفائل

بالمستقبل لا يتأثر بالأزمات والمواقف الصعبة ويميل إلى الأعمال التي تتعامل مع الجمهور.

يميل الشخص الانبساطي إلى العمل دائماً وخصوصاً المهن التي لها مساس مباشر مع البشر وتغْلب عليها صفة المكاسب المادية مثل البيع والشراء والمتاجرة بالسيارات القديمة أو بالعمل التجاري الحر أو المهن ذات العوائد المالية المتنوعة والوفيرة. يتميز صاحب الشخصية الانبساطية بالقابلية العالية في التكيف السريع مع الأحداث والمواقف ويمتلك مرونة عالية حسب متطلبات الحياة وظروف التواصل الاجتماعي وتحقيق مكاسب مادية عالية ونجاحات تقترن بالرضا الذاتي والاجتماعي .

الانطوائية : تعريفها : هذه الشخصية متقوقعة ومنطوية على نفسها ، وفي أكثر الأحيان يعيش في عالمها الخاص بطبعتها، حتى إن كان معها شيئاً من الإيجابية فهي تقع في دائرتها أو مبدعه فإبداعها مطعمة بصفاتها لذا فهي عائقة في طريق تقدمها . الانطوائي شخص انعزالي، ويميل إلى الأعمال التي لا تتعامل مع الجمهور ولا يحب التجمعات، ويراقب ذاته دائماً، وهو شديد الحساسية لأي موقف اجتماعي، ونجد الشخص الذي يميل إلى الانطواء يَنْصَب كل اهتمامه على عالمه الداخلي (الذاتي) بما يدور فيه من مفاهيمه وأفكاره ، ويقضي أغلب وقته في التفكير بما في داخله وحول ما يدور في عالمه الخاص.

صفاتها:

- عدم القدرة على إيجاد العلاقات الناجحة مع من حولها .
- عدم القدرة على المخالطة الإيجابية أو عدم القدرة على الاستمرارية في المخالطة والعلاقات.

ـ عدم القدرة على الانسجام والاقتراب أو الانتماء مع مجاميع إنسانية ضرورية.

-غريب بتصور الآخرين وبعيدٌ بعدم واقعتها.

-عدم القدرة على التربية الذاتية بسبب انطباعاتها الخاصة بها .

-وهي باردة الأعصاب تجاه تحمسن وعواطف الآخرين .

-لا يستجيب عاطفياً لأصدقائها ولمن حولها إلا لمن يتحملها وفيها

-عدم تحمل النقد والنصيحة والتصحيح .

-فهي صعبة الانقياد بسبب خصوصياتها المتطبعة في ذاتها .

-تحب الاحترام والتقدير لذاتها مع أنها لا يراعي للآخرين حقوقهم .

-مشاركاتها ضعيفة في أفراح الآخرين وأحزانهم .

-يتلذذ بتصرفاتها وأساليبها الخاصة .

-فهي في أكثر الأحيان صديق لنفسها لذا فاهتماماتها كلهما فردية.

-قوة الجذب والسيطرة والاستحواذ :

من السمات النفسية الأساسية لرجل التحقيق؛ أنه ذو شخصية جذابة، بمعنى أنه يأتيه الناس للتفاعل معه من خلال ما لديه من سمات تجعل الآخرين يشعرون بالراحة والطمأنينة عنده، في ظل علاقة قائمة بالأساس على التوتر بين المواطن ورجل الأمن، فالرجل الناجح هو من يستفيد ويستغل ما لديه من سمات وقدرات لتخيرها في عمله من أجل النجاح، ومن خلال قوة الجذب يستطيع رجل الأمن أن يسيطر على أفكار الناي آرائهم ، مما يجعله يحصل على ما يريد من معلومات تفيده في عمله، وطالما شاهدنا معاً شخصية (جيمس بوند) البوليسية والأمنية وكيف يؤثر في خصمه مما يجعله يسيطر على أفكارهم وآرائهم، وهذه من السمات الأساسية التي ينبغي لرجل الأمن أن يتحلى بها .

وبمعنى آخر؛ فإن قوة الجذب هي القدرة على ترك انطباع دائن وقوي في نفوس وعقول الآخرين، والتي اصطلح عليها بعض العلماء بمصطلح (الكاريزما)، ولكن حذارِ من الاستخدام السلبي لقوة الجذب من أجل السيطرة وإخضاع الناس لسطوتك؛ فهذا سيؤثر عليك وعلى تفاعل الآخرين معك.

- منظومة القيم وصحوة الضمير والانتماء:

من السمات الأساسية والتي لا تقل أهمية لرجل التحقيق والتي يجب أن تتوفر فيه؛ قوة الوجدان، فهو إنسان يتفاعل مع غيره من الناس بالمشاعر والمحبة والأحاسيس، فلا ينفصل عن تلك النقطة الهامة والتي من خلالها يستطيع الوصول إلى ما يريد ، إن أجاد استخدام الوجدان، كذلك ينبغي له أن يتسلح بمنظومةٍ من القيم قوية البناء والتماسك، بواقع من تلك القيم يترجمها سلوكياً في تعاملاته كالإخلاص والعطاء والصبر والتسامح واحترام الآخرين وتقبل الناس بما هم عليه، وألا يتعالى على الناس . كذلك يحتاج إلى صحوة ضمير متماسكة حتى لا يكون ضحية ظروف معينة .يجب أن يتحرك عنده واعز الضمير في كل لحظة، وأن يكون يقظان بالإضافة إلى الانتماء للمجتمع والناس والمؤسسة التي يعمل فيها .

-عدم الثرثرة والاستعراض:

سمة نفسية أساسية يجب أن يتمتع بها رجل التحقيق ، من أجل الحفاظ على بنائه وبناء عمله متماسكاً دون أن يتعرض للخطر، فسلوك الثرثرة سلوك نفسي غير سوي يترك انطباع سلبي على نفسية رجل التحقيق، والأصل الحفاظ على سرية العمل من خلال الابتعاد عن الثرثرة. وحب الاستعراض حيث تميل النفس أحياناً للاستعراض أمام الآخرين، بجب امتلاك المعلومة وكأنها على إطلاع كامل من حيثيات الحدث، فكم من كارثة وكم من سلوك سار في اتجاه

الانحراف نتيجة التباهي بامتلاك المعلومة ، وكم من أناس دفعوا ضريبة الثرثرة وحب الاستعراض من حياتهم .فالأصل في رجل التحقيق أن يستفيد من الجوانب النفسية المساعدة في كيفية ضبط السلوك والتحكم بالانفعالات ، وألا يتحدث إلا إذا استدعى الأمر منه ذلك . فأقول بأن الثرثرة ؛ هي إحدى أشكال الانتحار النفسي للعاملين بالمجال الأمني، فعلينا الحذر من ذلك

-التعبيرات الجسدية:

من السمات النفسية التي ترتبط بالصورة الظاهرية للسلوك الإنساني حيث يقوم بعض الأفراد العاملين بالمجال الأمني ببعض الحركات والإيماءات التي توحي للآخرين بوضوح تام مجال عمل هؤلاء الأفراد ، وقد لاحظنا في مجتمعنا في فترة من الفترات أن بعضاً من أفراد التنظيمات والعاملين بالمجال الأمني تصدر عنهم بعض التعبيرات الجسدية ، كأن يلبس زياً معيناً ، أو يحمل جهاز اتصال لا سلكي أو بعض الحركات الجسدية التي توحي بمجال العمل . لذا وجب على رجل الأمن أن يستفيد من تلك الأخطاء ويبتعد كل البعد عن تلك التعبيرات والحركات. وأقول بأن التعبيرات الجسدية دليل نقص لدى هؤلاء لإشباع أهوائهم من خلال الظهور بمظهر القوي والمسيطر.

- الغرور الأمني:

الاستعراض للآخرين من أجل إرهابهم وبث الخوف في نفوسهم من قِبل رجل التحقيق ، الأمر الذي يؤدي إلى نفور الآخرين منه والابتعاد عنه ، ونجد هذا الرجل يستغل بعض القضايا والأحداث ويتصدى لها دون تكليف من الجهة التي يعمل بها مدعياً أنه يحافظ على الأمن وسلامة المجتمع ، فيقع في هذا الداء النفسي ، وهو الغرور بأنه من دائرة أمنية معينة ، وقد عشنا في حياتنا السابقة قصص كثيرة في هذا المجال ، الأمر الذي كانت نهايته البؤس والإحباط

والانهزام ، كذلك فإن الغرور الأمني هو أحد أساليب انتحار النفس لمن يعمل في المجال الأمني ، ويؤدي إلى الوقوع الأخطاء الأمنية القاتلة.

سادسا: مفهوم إصلاح القطاع الأمني

هو مفهوم ظهر للمرة الأولى في التسعينيات من القرن العشرين في شرق أوروبا. ورغم أنه لا يوجد تعريف واحد مقبول عالميًا، إلا أن إصلاح القطاع الأمني يشير في الغالب إلى العملية المستخدمة لإصلاح أو إعادة بناء القطاع الأمني في دولة ما. وهو يعتبر بمثابة الرد على موقف لا يتمكن فيه القطاع الأمني الذي يعاني خللاً من توفير الأمن للدولة وشعبها بشكل فعال، وبما يتوافق مع المبادئ الديمقراطية. وفي بعض الحالات، يمكن أن يكون القطاع الأمني ذاته مصدرًا لشيوع عدم الأمان بسبب السياسات أو الممارسات التمييزية والمسيئة. وفي هذا الصدد، يمثل القطاع الأمني الذي لم يتم إصلاحه أو سيئ التكوين عقبة حاسمة في تعزيز التنمية المستدامة والديمقراطية والسلام .

العمليات المتعلقة بإصلاح القطاع الأمني تهدف إلى تحسين مستوى توفير خدمات الأمان والعدل الفعالة والقوية، من خلال مؤسسات القطاع الأمني التي يمكن محاسبتها من خلال الدولة وشعبها، كما تعمل في إطار الإدارة الديمقراطية، بدون أي تمييز ومع الاحترام الكامل لحقوق البشر وسيادة القانون.

تستهدف جهود إصلاح القطاع الأمني كل المؤسسات الحكومية وغيرها من الكيانات الأخرى التي يكون لها دور في ضمان توفير الأمن للدولة ولشعبها، بما في ذلك: القوات المسلحة ومؤسسات تفعيل القوانين والخدمات الاستخباراتية والمؤسسات المسئولة عن الإدارة الأوسع نطاقًا وخدمات الجمارك ومؤسسات العدالة والمؤسسات العقابية والمشاركون الذين يلعبون دورًا في الإشراف على تصميم العملية الأمنية وتنفيذها وإدارتها، مثل الوزارات والبرلمانات ودواوين

المظالم ولجان حقوق الإنسان ومنظمات المجتمع المدني. وفي بعض السياقات، فإنها تستهدف كذلك المجموعات المسلحة غير التابعة للدولة و/أو الأمن الخاص والشركات العسكرية.

يعد إصلاح القطاع الأمني مفهومًا تشغيليًا وكذلك معياريًا. ومن خلال اشتماله على معايير مثل الحكم الرشيد والإشراف المدني وسيادة القانون بين السمات المحددة له، فإن تضمينه كمكون ضروري في السياسات الدولية التي تتعامل مع المواقف التي تلي الصراعات أمر تتزايد شعبيته بدرجة متزايدة.

وبالتالي، فإنه يمكن أن ننظر إلى إصلاح القطاع الأمني على أنه أحد الفروع المتعلقة بزيادة الجهود الدولية لضمان توفير الأمن البشري.

سياقات الدول

لا يقتصر إصلاح القطاع الأمني على موقف سياسي واحد، ولكن يمكن تقديمه في سياقات متعددة. ويمكن تصنيف الظروف التي يمكن بذل جهود الإصلاح فيها في شكل ثلاث بيئات إصلاحية مختلفة للغاية، وهي: الدول في فترات ما بعد الصراعات، والدول الانتقالية، والدول النامية. ويتم توفير إصلاح القطاع الأمني في أكثر الحالات شيوعًا في حالات الدول في فترات ما بعد الصراعات.

مواقف الدول في فترات ما بعد الصراعات

تتسم بيئات الدول في فترات ما بعد الصراعات بالمؤسسات السياسية المدمرة أو فاقدة الثقة أو المنبوذة، بالإضافة إلى انتشار عدم الأمان واسع النطاق. وفي هذه المواقف، يمكن فهم إصلاح القطاع الأمني على أنه إعادة هيكلة للقطاع الأمني، حيث يتوجب إعادة بناء احتكار الدولة لاستخدام القوة والهياكل الفعالة والقوية. ويتم النظر إلى الإصلاح على أنه أمر ضروري لمنع تكرار الصراع

وتحسين مستوى الأمن العام، والذي يكون في المقابل ضروريًا لبدء مبادرات إعادة الهيكلة والتطوير .

الدول الانتقالية

تعد الدول الانتقالية هي الدول التي ما زالت تنتقل من نظام سياسي إلى نظام آخر، إلا أنه لم يحدث صراع عنيف لفترة طويلة بعد. في هذه البيئة، يهدف إصلاح القطاع الأمني إلى تحسين أداء الدولة في القطاع الأمني، وإعادة بناء أو إعادة تنظيم المؤسسات الأمنية وفي بعض الأحوال تفكيك القوات غير النظامية، مثل وحدات الشرطة شبه العسكرية. ويكمن الهدف الرئيسي لإصلاح القطاع الأمني في الدول الانتقالية في تقديم مبادئ الإدارة الديمقراطية للقطاع الأمني. وغالبًا ما تركز جهود الإصلاح على خلق آليات المحاسبة والتعامل مع حالة عدم الثقة العامة في مؤسسات القطاع الأمني.

الدول المتقدمة

يشيع عدم استخدام المصطلح إصلاح القطاع الأمني فيما يتعلق بالدول المتقدمة، رغم أن الإصلاح يكون دائمًا مطلوبًا ويمكن أن يحدث على مستويات مختلفة. وغالبًا ما تكون جهود الإصلاح في الدول المتقدمة مرتبطة بالمؤسسات، وتركز على أمور مثل الفاعلية وزيادة الإشراف وإجراءات الإدارة والتشغيل. وفي العديد من الدول النامية، يجب أن يرد القطاع الأمني بشكل فعال على العنف القائم على النوع (GBV) ومنعه أو تحقيق المساواة بين النوعين من الموظفين من الذكور والإناث.

النهج

يهدف إصلاح القطاع الأمني بشكل ضروري إلى توفير الأمن البشري بشكل فعال وقوي وغير تمييزي في إطار الحكم الديمقراطي. ومع ذلك، فإن أهداف

توفير الأمن للدولة وللبشر يمكن أن تكون مثارًا للتصارع في سياق المجتمعات التي تمزقها الصراعات، والتي تفتقد إلى إطار الحكم الديمقراطي.

ومفهوم إصلاح القطاع الأمني كمفهوم نموذجي هو مفهوم شامل في منهجيته في القطاع الأمني: حيث يجب تضمين كل المشاركين والوسائل ذات الصلة في العملية للتحول من القطاع الأمني غير الفعال إلى القطاع الأمني الذي يتم إصلاحه.

ويربط مفهوم إصلاح القطاع الأمني بين الإجراءات التي تهدف إلى زيادة فاعلية وقوة القوات الأمنية من أجل تجاوز مخاوف الحكم الديمقراطي. ولا يمكن اعتبار الجهود التي تهدف إلى تحديث القوات الأمنية، على سبيل المثال من خلال شراء أسلحة جديدة أو إعادة تنظيم البنى الهيكلية لها، ضمن إطار إصلاح القطاع الأمني وذلك بدون التحقق من وضع القطاع في إطار المحاسبة الديمقراطية. ويجب أن تهدف الأنشطة المتعلقة بإصلاح القطاع الأمني دائمًا إلى تحسين الحكم في القطاع الأمني، وهي منهجية يدعمها إطار تمويل الجوانب المثلى (اتباع السياسات المناسبة وآليات الدعم المالي والمؤسسي لتعظيم العوائد المستدامة فيما يتعلق بالاستثمارات العامة والخاصة على حد سواء عبر الزمن).

النوع وإصلاح القطاع الأمني:

يساهم دمج النوع في إصلاح القطاع الأمني في تحقيق العديد من الأهداف الخاصة بعمليات الإصلاح، مثل: توفير الأمن وخدمات العدالة بشكل أفضل، وتوفير المزيد من المؤسسات التمثيلية، واحترام حقوق الإنسان، وتعزيز الإشراف والمحاسبة والملكية المحلية لعملية إصلاح القطاع الأمني ذاتها. ويتم السعي نحو تحقيق تكامل منظورات النوع بصفة عامة من خلال إستراتيجيتين تكميليتين، هما: تعميم مراعاة منظور النوع والإجراءات اللازمة لتعزيز تساوي

المشاركة بين الرجال والنساء في مؤسسات القطاع الأمني وعمليات إصلاح القطاع الأمني. ويمكن تضمين منظورات النوع في عمليات إصلاح القطاع الأمني ذاتها (على سبيل المثال من خلال استشارة الرجال والنساء فيما يتعلق بإصلاح القطاع الأمني، أو تدريب الموظفين المسئولين عن سياسات إصلاح القطاع الأمني الخاصة بأمور تتعلق بالنوع) وفي المؤسسات التي تخضع للإصلاح (على سبيل المثال، في الجهود اللازمة لتعيين المزيد من النساء أو متابعة توفير الخدمات المرتبطة بالنوع أو توفير التدريب للنوعين للأفراد حديثي التعيين).

الأدوات

تتمثل الأدوات الأساسية لإصلاح القطاع الأمني فيما يلي:

- إصلاح الدفاع
- إصلاح الشرطة
- إصلاح الاستخبارات
- إصلاح نظام العدالة
- إصلاح النظام الجنائي
- تمويل الجوانب المثلى / ترتيب الجوانب المثلى حسب الحجم
- الإجراءات التي تهدف إلى تقوية الإدارة المدنية والمحاسبة الديمقراطية للجهاز الأمني، كما هو الحال من خلال تقوية إشراف البرلمان والمجتمع المدني على القطاع الأمني.

من الضروري الربط بين مجالات المشاركة المختلفة، لأن الجهود لن تنجح إلا إذا تم تنفيذ الأعمال التكميلية في مجالات أخرى.

إصلاح القطاع الأمني في فترات ما بعد الصراعات

في عمليات بناء السلام في فترات ما بعد الصراعات، يواجه إصلاح القطاع الأمني مجموعة فريدة من التحديات. وإليكم أدوات إصلاح القطاع الأمني النموذجية الإضافية في المواقف التي تتبع فترات ما بعد الصراعات:

- نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج (DDR) للمقاتلين السابقين، بما في ذلك الجنود من الأطفال والنساء.
- مكافحة الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة(SALW)
- العدالة الانتقالية
- تعزيز سيادة القانون
- إزالة الألغام
- مكافحة الإتجار بالبشر والأسلحة والمخدرات

وإذا تم تطبيق تلك الأدوات بطريقة منفصلة، فقد لا يناسب ذلك متطلبات إصلاح القطاع الأمني. وبالإضافة إلى ذلك، يجب أن يتم تضمينها في مفهوم إصلاح القطاع الأمني الشامل. على سبيل المثال، تعد مكافحة الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة أمرًا لن يؤتي ثماره إلى أن يتم إعادة فرض سيادة القانون. ولن يتمكن إصلاح القطاع الأمني من التأثير على الموقف الأمني بشكل كبير وبطريقة مستدامة مع منع (تكرار) الصراعات إلا من خلال دمج كل الأدوات والجمع بينها وبين الإشراف الديمقراطي.

سابعا: دور العمل الأمني في التربية الأمنية

تُعرَّف التربية الأمنية بأنها: ترسيخ القيم الإسلامية والاجتماعية السائدة في المجتمع، وإلى حماية النشء من التيارات السلبية الهادمة، وذلك بتدريب الطلبة

على مقاومة التيارات التي تدعو إلى الخروج على القانون وانتهاك الحريات وارتكاب الجريمة وتهديد أمن المجتمعات. إضافة إلى التعريف بالضوابط القانونية ونقل المعارف المتعلقة بتطبيق وتنفيذ هذه الضوابط والنتائج المترتبة على مخالفتها. وتُعرَّف التربية الأمنية بأنها تعليم وتعلم المفاهيم الأمنية والخبرات اللازمة للمواطنين، لتحقيق الأمن الوطني، وحماية الموارد الطبيعية، ومقاومة الرذيلة والأمراض الاجتماعية. والتربية الأمنية تربية مزدوجة وعملة ذات وجهين: تربية أمنية للشرطة والمواطنين، تجعل الشرطي والمواطن رجلا أمن.

كما يقصد بها تعزيز الانتماء الوطني والهوية الوطنية والذاتية الثقافية العربية والإسلامية وترسيخ مبدأ المسؤولية المجتمعية والقدرة على الفحص والمقارنة بين الأفكار.

ب- أهداف التربية الأمنية:

تمثل التربية الأمنية مبدأ الشراكة المجتمعية، وعنواناً لتكاتف الجهود بين المؤسسات التربوية والقطاعات الأمنية من أجل حماية المجتمع وصيانة أمنه ومقدراته الوطنية. وتنفيذ برامج التربية الأمنية يهدف إلى تشكيل وجدان النشء لما فيه صالح المجتمع، وذلك بإعداد جيل طلابي واعٍ ومحصن أمنياً وراسخ أخلاقياً يستطيع أن يميز بين النافع والضار، ويتعامل بفهم ووعي مع تقنيات العصر ومستحدثاته، يستفيد من إيجابياتها، ويُعرض عن سلبياتها من خلال رقابته الذاتية وقناعته الشخصية، وبالتالي يستطيع المجتمع أن يحبط المخططات التي تستهدف تدمير شبابه، والمغريات التي تواجهه للإيقاع بأبنائه، وإيذائهم.

ويشمل برنامج التربية الأمنية مجموعتين أساسيتين من الأهداف؛ الأولى: الأهداف التربوية العامة، والتي تتمثل في: تقليل نسبة التسرب من التعليم، وتخفيض معدلات الانحراف السلوكي، وزيادة معدلات التفوق الدراسي، أما المجموعة الثانية من أهداف البرنامج فتتركز في الأهداف الأمنية المباشرة التي تصب في صالح المجتمع بصفة عامة، والنشء المستهدف من البرنامج بصفة خاصة، فهي تتضمن تطوير مشاركة الجهات الأمنية في أداء واجبها الوطني المتمثل في منع الجريمة، إضافة إلى تعزيز روح الانضباط المسلكي، وزيادة الحس الأمني لدى الشباب، وتدريب النشء على إدارة الأزمات وتحمل الصعاب.

أهداف التربية الأمنية:

تتمثل الأهداف والمبادئ العامة للتربية الأمنية في الآتي:

- تربية المواطن وتنشئته تنشئة إسلامية قويمة، وفق المقومات والقيم التي تتضمنها العقيدة الإسلامية.
- تعزيز الانتماء الوطني والهوية الوطنية.
- تعزيز الوعي الأمني في أوساط الطلاب فيما يتصل بأدوارهم في المحافظة على الأمن.
- ترسيخ مبدأ المسؤولية المجتمعية.
- تعميق مفهوم الأمن الشامل من خلال تأصيل الانتماء والولاء والمسؤولية.
- تعزيز الوعي الشرعي الصحيح بين أفراد المجتمع التربوي-وخصوصاً الطلاب- فيما يتعلق بقضايا الغلو و التكفير والتطرف والإرهاب.
- حماية الأحداث والشباب من الوقوع في الجريمة.

- غرس المهارات والقيم الإيجابية للتفاعل مع معطيات العصر.
- إكساب الفرد مهارات التفكير الموضوعي والتفكير الناقد للتمييز بين الأفكار الصحيحة والأفكار السقيمة.
- التوعية بأخطار تعاطي المخدرات وأثارها الأمنية والاقتصادية والاجتماعية على الفرد والمجتمع.

وتتلخص أهم أهداف التربية الأمنية التطبيقية المباشرة فيما يأتي:

- تنمية الثقافة الأمنية لدى الطلاب والطالبات.
- التعريف بأهمية سيادة المناخ الأمني الإيجابي وأثره في تطور المجتمع.
- التبصير بأهمية الثقافة القانونية والنظامية كي يعرف المواطن حقوقه وواجباته.
- الحث على احترام القانون والنظام العام.
- التعريف بخطر الجريمة وأنواعها، وأثرها على الفرد والمجتمع.
- مكافحة الجريمة، والوقاية من الانحراف.
- تحقيق الأمن الوقائي لمواجهة الجريمة..
- التوعية بأساليب المنحرفين والمجرمين في ارتكاب الجرائم المختلفة.
- التبصير بأساليب مواجهة النشاط والسلوك الإجرامي.
- تعزيز مفهوم (الشرطة المجتمعية) وأن الأمن مسؤولية الجميع.
- الحث على الإبلاغ عن الجرائم المختلفة، وتقديم المعلومات التي تساعد أجهزة الأمن في الوصول إلى مرتكبي الجريمة التي تهدد أمن الوطن والمواطن.
- الحث على مواجهة الشائعات المغرضة، والإبلاغ عن مروجيها.
- إزالة الحاجز النفسي بين الشرطة والمواطن.

- تنمية الثقة والتفاهم والاحترام المتبادل بين رجال الأمن والمواطنين.

تدعيم علاقة الشرطة بالمواطنين، وتحسين صورة الشرطة لدى المواطنين.

لابد لمحتوى برنامج التربية الأمنية أن يكون متدرجاً ومتناسباً مع المراحل العمرية وإمكانات الدارسين وقدراتهم الإدراكية، ومسايراً لبيئة المجتمع وثقافته وتراثه.

وتوجد مجموعة من القيم والمفاهيم الأمنية التي يمكن أن تصبح مكوناً أساسياً في تطوير محتوى التربية الأمنية ومن تلك القيم: المواطنة الصالحة، طاعة ولي الأمر، الحفاظ على الممتلكات، الاستقرار الاجتماعي، احترام الأنظمة والقوانين، المحافظة على النفس والمال، الأمن من الكوارث، الأمن البيئي، استقرار الأوضاع الأمنية، الالتزام بالأنظمة، الاستقامة، الاهتمام بسلامة الآخرين، الالتزام الخلقي، الحذر، إغاثة الملهوف، التسامح، التحمل وضبط النفس، الأمن الأسري وتماسك العائلة..

وينبغي أن يتضمن المحتوى التربوي للتربية الأمنية ما يرفع الحس الأمني لدى الطالب ويعزز الانتماء إلى الوطن، ويشعره بخطورة الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع. كما يتضمن المحتوى التربوي استعراض الجهود التي بذلتها القطاعات الأمنية في محاربة الآفات الاجتماعية من أجل حفظ أمن البلاد واستقرارها، وكذلك أهمية تعاون جميع شرائح المجتمع مع رجال الأمن على اختلاف مستوياتهم، والإبلاغ عما يثير الشك والريبة، للإسهام في حفظ الأمن والاطمئنان، و تحصين الطلاب فكرياً ضد معتقدات الإرهابيين الخارجة عن المنهج القويم.

ويجب أن تعمل التربية الأمنية- وخصوصاً ما يتصل منها بالمناهج الدراسية- على مواكبة المستجدات الأمنية وتوضيح سبل مواجهتها من خلال ربط هذه السبل بما يتلاءم والمستجدات المعاصرة، ومواجهة الإرهاب الفكري، وظاهرة ترويج المخدرات والمؤثرات العقلية. ويجب أن تضم المناهج دراسات ميدانية مبسطة تكون بشكل مشروعات تضع الحلول المناسبة لمشكلات اجتماعية معينة مثل ظاهرة العنف، والانحراف، والتفكك العائلي، والمخدرات... وغيرها.

وكذلك يجب التعريف بجهود الأجهزة الأمنية ودورها في خدمة أمن المجتمع، والتأكيد على أهمية تعاون المواطن وتفهمه لجهود الأجهزة الأمنية، وكذلك تعريف المواطن بدوره المهم والمتميز في المحافظة على مسرح الجريمة وبيان كيفية مساعدة رجال الأمن في المحافظة على هذا المسرح، مع التعريف بالجهات التي يمكن أن يلجأ إليها ذلك المواطن للإبلاغ عن أي جريمة يعلم بها أو يشاهدها.

كما يجب أن نضع في الحسبان- وفي ظل عصر العولمة- أنه لم يعد التعليم حكراً على الدولة، بل صار في متناول أطراف عديدة تختلف أهدافها وغاياتها، كما لم تعد له في عصر الإنترنت حدود ولا حواجز، بينما الأمن- الذي هو أسمى وظائف الدولة- يمكن أن يُخترق من خلال التكنولوجيا المتقدمة، ومن ثم يجب أن تتضمن برامج التربية الأمنية مواكبة الجديد في عصر التقنية الحديثة من معدات وأجهزة وبرامج، حتى تتسنى مواجهة الجريمة والإرهاب بالأساليب نفسها وفي إطار الدقة والسرعة.

تتنوع طرق تطبيق التربية الأمنية وأساليبه، إلا أن أغلب الأدبيات تشير إلى أن تطبيقات التربية الأمنية الأكثر انتشاراً تتم من خلال أسلوبين:

- الأسلوب المستقل

- أسلوب الدمج أو التكامل
- الأسلوب المستقل

ويعني تطبيق برنامج التربية الأمنية بصورة مستقلة بعيداً عن دمجها في البرنامج الدراسي اليومي، مما يعني تخصيص وقت من أوقات اليوم الدراسي (حصة دراسية مثلاً) لتطبيق التربية الأمنية.

توزيع المهام والأدوار:

يتم تنفيذ برنامج التربية الأمنية حسب توزيع المهام والأدوار الآتية:

أولاً-دور الجهات الأمنية:

□ تتولى الجهات الأمنية إعداد المحتوى التدريبي (الجانب التدريبي)، وتشارك في إعداد الجانب النظري مع المنطقة التعليمية.

□ تتولى مهمة توفير المدربين والمحاضرين في الجانبين التدريبي والنظري، مع توليها مهمة تدريب فريق تنفيذ البرنامج.

□ تتولى مهمة تجهيز الملابس والتجهيزات العسكرية للطلبة المراد تدريبهم.

□ تسهم في إنتاج المحتوى التدريبي (الجانب النظري) وطباعته، وذلك بالتنسيق مع الجهات التعليمية.

□ تتولى مهمة تسويق التجربة وتعميمها على مستوى المؤسسات ودوائر الشرطة (محلياً ودولياً).

ثانياً-دور الجهات التعليمية:

□ تشارك الجهات التعليمية في إعداد الجانب النظري للمحتوى التدريبي بالتعاون مع الجهات الأمنية.

- □ تتولى مهمة إعداد القاعات والفصول التدريبية لتقديم المحتوى التدريبي.
- □ تتولى مهمة التعرف على التغذية الراجعة، والتعرف على معدلات الانحراف السلوكي والتسرب الدراسي، وتقديم ذلك للجهات الأمنية لتجديد المحتوى التدريبي باستمرار.
- □ إعداد بيانات الطلبة، ومتابعة عملية الحضور والانصراف.
- □ إعداد اللوائح والأنظمة الخاصة بالمكافآت والحوافز التشجيعية للطلبة الخاضعين للبرنامج، ووضع الامتيازات الخاصة بذلك بما يشجع الآخرين على الانضمام إلى البرنامج.
- □ تولي مهمة تسويق التجربة وتعميمها على مستوى المناطق التعليمية محلياً ووزارات التربية (محلياً ودولياً).

- أسلوب الدمج أو التكامل:

وهو الأسلوب الأكثر تطبيقاً وانتشاراً، ويعني تطبيق التربية الأمنية ودمج مفاهيمها وأهدافها في أوجه العملية التربوية كافة، بما في ذلك المنهج الدراسي، وطرق التدريس وأساليبه، ومحتوى المادة الدراسية، والأنشطة الطلابية والفعاليات التربوية، وبيئة الفصل، والإرشاد الطلابي، والثقافة المدرسية، وأساليب الإدارة التربوية، وغير ذلك من عناصر العملية التربوية.

ولتطبيق هذا الأسلوب (الدمج أو التكامل) لابد من تقديم الدورات التدريبية لمديري المدارس ومعلميها، وللمعنيين بتطبيق التربية الأمنية في المؤسسات التربوية؛ وذلك لاستيعاب المفاهيم والتطبيقات الخاصة بها ومن ذلك المساهمة في:

- تحديد الأهداف التربوية التي يجب أن تقوم عليها التربية الأمنية.
- توضيح مفهوم التربية الأمنية والبعد الأمني للتعليم وأهميته لأمن المجتمع واستقراره.
- تحديد الأسباب والمبررات التي تدعو إلى ضرورة إدخال التربية الأمنية في مناهج التعليم العام.
- المساهمة في اختيار الموضوعات والمحتوى التربوي للتربية الأمنية.
- توضيح علاقة التربية الأمنية بالمناهج التعليمية الأخرى.
- مناقشة الأساليب والطرق التربوية التي يمكن من خلالها تطبيق برامج التربية الأمنية.

أولاً-المنهج الدراسي:

يُعرف المنهج- بمفهومه الواسع- بأنه يتضمن جميع ما تقدمه المدرسة لتلاميذها تحقيقاً لرسالتها الكبرى وهي بناء البشر وفق أهداف تربوية محددة وخطة علمية سليمة، مما يساعد على تحقيق نموهم الشامل جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً وروحياً.

ومن هذا المنطلق يمكن تضمين المناهج الدراسية -وخصوصاً المقررات الدراسية-كثيراً من الأبعاد الخاصة بالتربية الأمنية. ويتوفر في المدرسة الحديثة عدد من المواد الدراسية التي يمكن استثمارها في غرس كثير من القيم والاتجاهات الإيجابية، إضافة إلى ما تتضمنه مفاهيم التربية الأمنية وأهدافها.

ولعل من المناهج والمقررات الدراسية في هذا المجال مقرر التربية الوطنية، إذ يمكن تطويعه ليشتمل على بعض الأبعاد السلوكية والنفسية والمعرفية للتربية الأمنية. ويمكن أن يشتمل مقرر التربية الوطنية على:

- التعريف بكيفية نشأة القوانين والأنظمة المعمول بها في المجتمع.
- بعض الظواهر الخاصة بمشكلات الجريمة، وخاصة الجريمة الإرهابية التي يعاني منها المجتمع حالياً.
- التعريف بأهداف الإرهاب ومخاطره وتهديده للأمن الوطني.
- التركيز على السلوك الواجب إتباعه في مختلف المواقف الأمنية، والتوعية بخطر الوقوع ضحية لبعض الجرائم أو الحوادث.

كما يمكن الاستفادة من مواد التربية الإسلامية وما تحمله من قيم واتجاهات روحية ودينية للتأكيد على مفاهيم الأمن والسلم الاجتماعي ومنطلقاته الإسلامية.

ثانياً-النشاط الطلابي:

يؤدي النشاط الطلابي عدداً من الوظائف النفسية والاجتماعية والتربوية، منها تنمية الميول والمواهب، وزيادة الدافعية للتعلم، والمساعدة في تغيير السلوكيات إلى الاتجاه المرغوب، وكسب كثير من الخبرات المعرفية والمهارية. ففي داخل جماعات النشاط تظهر ميول الطلاب، وتنمو مهاراتهم الشخصية والاجتماعية، إضافة إلى أن الجماعات العلمية في النشاط تشجع على الابتكار، وتساعد على تحديد الميول المهنية، وتنمي المهارات في العمل التعاوني، واكتساب القدرة على

الإقناع، والقدرة على التعبير عن الآراء والأفكار بأسلوب صحيح، والتفاعل الطبيعي مع البيئة، وتحمُّل المسؤولية كون الفرد عضواً في جماعة. ويمكن من خلال برامج النشاط الطلابي الآتية تفعيل مفاهيم التربية الأمنية:

أ- الإذاعة المدرسية: إذ يمكن تقديم عدد من الكلمات التوجيهية بخصوص بعض المشكلات الأمنية، وغرس بعض المفاهيم الإيجابية.

ب- المسرح المدرسي: إذ يمكن تقديم بعض المفاهيم الأمنية من خلال تقديم نماذج وشخصيات مسرحية تحكي الجوانب الإيجابية أو السلبية للواقع الأمني والاجتماعي.

ج- جمعيات النشاط الطلابي: حيث تتوفر في المدارس جمعيات نشاط طلابي(للتربية الإسلامية، للمواد الاجتماعية... إلخ)، ويمكن تأسيس جمعية الانضباط أو الأمن المدرسي التي يمكن من خلالها تعزيز المفاهيم الإيجابية عن نواحي الضبط الطلابي والاجتماعي.

د- الصحف المدرسية وصفحات الإنترنت المدرسية؛ حيث يشارك الطلاب في عرض آرائهم وأفكارهم في تلك المنابر، ومن هنا تأتي أهمية الاستفادة من هذا المنشط التعليمي في كتابة بعض المقالات والأفكار التي تؤكد على قيمة الأمن والمواطنة.

ثالثاً-الإرشاد الطلابي:

يشكل الإرشاد الطلابي عنصراً رئيساً في منظومة التربية المدرسية، ويؤدي دوراً مهماً في تربية الأجيال من منطلق أن المدرسة عالم كبير بالنسبة إلى الطلاب أو

الطالبات، تختلف فيه طبيعة المرتادين باختلاف خلفياتهم الثقافية وشخصياتهم. والمدرسة تمثل ملتقى لكثير من الأقوال والأفعال التي يصعب التحكم فيها بصورة كلية، لذا تحتاج المدارس إلى منظومة قيمية لأداء رسالتها يدخل فيها التوجيه والإرشاد. كما يلعب التوجيه التربوي دوراً مهماً في مساعدة الفرد على اختيار البرنامج الدراسي الذي يلائم قدراته وميوله والظروف المحيطة به وخططه الآنية والمستقبلية. إن التوجيه الإيجابي الذي تنشده المؤسسات التربوية هو الذي يؤدي إلى توافق الفرد مع بيئته، ويرى كثير من المتخصصين أن الإرشاد هو محاولة مساعدة الطلاب على فهم مشكلاتهم وحلها، وتتضمن برامج الإرشاد الطلابي المدرسية: الإرشاد التربوي، والإرشاد المهني، والإرشاد الاجتماعي. ويسهم المرشد الطلابي المتخصص في معالجة مشكلات الطلاب الشخصية، التي لم تبلغ بعد درجة المرض النفسي أو الجسمي.

ويلعب الإرشاد الطلابي دوراً مهماً في إنجاح برامج التربية الأمنية من خلال تعزيز التواصل بين الأسرة والمدرسة، إضافة إلى معرفة أحوال الطلاب الذين يعيشون ظروفاً غير طبيعية، مثل الميل للعنف والتطرف، أو القابلية للانحراف أو تعاطي المخدرات، مع إعداد برامج مساعدة لهم، بالإضافة إلى الاستفادة من مجالس الآباء للتعريف بالتربية الأمنية، وبالأخطار الفكرية والاجتماعية التي يتعرض لها الطلاب، وكذلك تفعيل قواعد السلوك والمواظبة، واستكمال إجراءات تنفيذها، فضلاً عن تعريف المجتمع المدرسي (طلاباً ومعلمين) بآليات تنفيذ التربية الأمنية، وأساليب ضبط سلوكيات الطالب السلبية والحد منها.

رابعاً-المحاضرات الأمنية والتوعية:

وتنطوي على تنظيم برنامج تعاوني يتم تطويره من قِبَل إدارات التعليم والجهات الأمنية، إذ يتم وضع خطة سنوية يتولى من خلالها عدد من الضباط والمختصين في الجهات الأمنية تقديم محاضرات عن الدور والمهام العظيمة لرجال الأمن في مكافحة الجريمة والإرهاب، وكذلك الحاجة إلى تعاون أفراد المجتمع في مقاومة الجريمة والأمراض الاجتماعية المختلفة التي تؤدي إلى زعزعة الأمن واستقرار المجتمع ومكافحتها.

ومن الممكن أن يقدم هذه المحاضرات أفراد يمتلكون القدرة على التأثير وعلى مخاطبة الشباب، وأن تُستخدم الوسائل المرئية والمسموعة والعروض الحاسوبية في تقديمها لكي تكون أكثر تشويقاً ومتابعة من قِبل الطلاب.

كما يمكن الاستعانة ببعض المجرمين التائبين أو ببعض مَن شفاهم الله من آفة الإرهاب أو المخدرات لتقديم نماذج واقعية للآثار الفردية والاجتماعية لتلك الآفات.

خامساً- زيارة المرافق الأمنية:

لتغيير الصورة النمطية لرجال الأمن والمؤسسات الأمنية يصبح من المهم تنظيم زيارات يتم تنسيقها بين الجهات الأمنية وإدارات التعليم لبعض المرافق الأمنية مثل: مراكز الشرطة أو مراكز البحوث الأمنية أو السجون أو غيرها من المرافق التي تعطي الصورة الإيجابية للجهد الكبير الذي يقوم به رجال الأمن للحفاظ على مقدرات الوطن ومكتسباته الوطنية. مثل هذه الزيارات تساعد في الاطلاع

عن قرب على جهود رجال الأمن، وكذلك تطور علاقة التعاون بين الطلاب وقطاعات الأمن، وتخفف من تخوف بعضهم من الإبلاغ عن بعض المظاهر والسلوكيات الاجتماعية والأمنية المرفوضة. وتؤدي زيادة الاتصال الإيجابي بين رجال الأمن والطلاب إلى تطوير التواصل بينهم، وتشجيع برامج التطوع التي تحقق التواصل بين المجتمع والشرطة، مما يقود إلى تشجيع استخدام المواطنين النشطين في برامج التطوع الأمني وبرامج الوقاية من الجريمة.

سادساً- الإدارة التربوية:

لا شك في أن نجاح ممارسة التربية الأمنية وتطبيقها على المستوى المدرسي يعتمد على مدى تفاعل مدير المدرسة وقناعته بها بوصفها أسلوباً تربوياً وحضارياً تستلزمه المتغيرات الفكرية والثقافية المعاصرة. وبدون توافر هذه القناعة المهنية والشخصية لمدير المدرسة سوف يصبح من الصعوبة بمكان تطبيق ممارسات التربية الأمنية بصورة ناجحة.

ومن هنا فإن المؤسسات التربوية -بالتعاون مع الجهات الأمنية-مطالبة بتقديم البرامج والدورات التدريبية لمديري المدارس لتدريبهم على مفاهيم التربية الأمنية، ولتكوين القناعات والكفايات المهنية اللازمة لتطبيقها بصورة فاعلة، وتحويلها إلى سلوكيات ممارسة وجزء من الإطار التنظيمي للإدارة التربوية المعاصرة.

الفصل الثاني
ارتباط العمل الأمني بعلم النفس

أولا: علم النفس

تعريف علم النفس:

هو العلم الذي يدرس الظواهر النفسية، وتقسم هذه الظواهر إلى:

العمليات العقلية المعرفية – أي ما يفعله الدماغ عند القيام بالتخزين و الاسترجاع أو تكوين المشاعر والمعلومات– و تشمل:

- العمليات العقلية البسيطة مثل الإحساس.
- العمليات العقلية المعقدة مثل الإدراك و الذكاء والذاكرة والتعلم
- حالات وسمات الشخصية و تشمل الانفعالات و الطبع و الميول.
- العلاقات المتبادلة بين الاتصال و السلوك الإنساني من جهة والعمليات العقلية من جهة أخرى و البعض يعرف علم السلوك على أنة الدراسة العملية للسلوك:وهو الأفعال الملاحظة للفرد والجماعة.

بداية علم النفس

منذ العـهود القديمة يحاول الفلاسفة والناس عامة فهم الأسباب الكامنة وراء تصرفات البشر والحيوانات الأخرى. وتعود أصول علم النفس إلى الفيلسوف الإغريقي أرسطو الذي ركز اهتمامه الرئيسي على قدرة الإنجاز لدى العقل الإنساني. واعتقد أن العقل أو النفس، التي أسماها الإغريق الروح، شيء منفصل عن الجسد. ورأي أن النفس هي التي تمكن الناس من التفكير، فضلاً عن كونها مصدرًا لأسمى الفضائل الإنسانية.

وفي عصور الحضارة العربية الإسلامية أسهم المفكرون والعلماء والأطباء المسلمون في دراسة النفس الإنسانية وتركوا آثارًا بارزة في هذا المجال، منها رسائل لابن سينا وآراء للرازي وابن الهيثم وغيرهم.

وفي أوروبا أسهم علماء العصور الوسطى في دراسة السلوك الإنساني. كما أسهم فلاسفة القرنين السابع عشر والثامن عشر في ذلك. فالفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت اعتبر العقل والجسد شيئين منفصلين، لكل منهما تأثير كبير في الآخر. وأشار إلى أن التفاعل بينهما يحدث في الغدة الصنوبرية وهي عضو دقيق الحجم في الدماغ.

واعتقد ديكارت أيضا أن الناس قد ولدوا ومعهم القدرة على التفكير والتمحيص. غير أن هذا المذهب المسمى المذهب الطبيعي تعرض للرفض في أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر الميلاديين من مجموعة من الفلاسفة أطلق عليهم اسم التجريبيين، ومنهم توماس هوبز وجون لوك وديفيد هيوم الأسكتلندي وجورج باركلي الأيرلندي، إذ اعتقد هؤلاء بأن الإنسان يولد معه عقله صفحة بيضاء، وأن معرفته بالعالم الخارجي لا تأتي إلا عن طريق الحواس، وأن أفكار الناس هي حصيلة تجاربهم الحياتية.

علم النفس يصبح علمًا. في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي بدأ عالمان ألمانيان، هما العالم الفسيولوجي جوهانز مولر والفيزيائي والفسيولوجي هيرمان فون هيلمولتز، أولى الدراسات المنتظمة للإحساس والإدراك. وأوضحت هذه الدراسات أنه من الممكن دراسة العمليات الجسدية الكامنة وراء النشاط العقلي بصورة علمية.

غير أن علم النفس لم يتطور إلى علم قائم على أساس الملاحظة والتجريب حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. ففي عام ١٨٧٥م أسس الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس مختبراً نفسيًا ربما كان أول مختبر من نوعه في العالم. وفي ألمانيا تأسس مختبر مماثل عام ١٨٧٩م على يد فلهلم فونت، وهو فيلسوف تلقى تدريبًا في علمي الطب ووظائف الأعضاء أيضًا. وتُعد منجزات جيمس وفلهلم

بداية علم النفس بوصفه حقلاً منفصلاً ومتميزًا عن علم الفلسفة. وانقسم علماء النفس فيما بينهم في آواخر القرن التاسع عشر الميلادي إلى الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي حول المواضيع الواجب عليهم دراستها، وكيف ينبغي أن تدرس. وتبعاً لذلك نشأت وتطورت أربعة مذاهب أو مدارس رئيسية. وهذه المدارس هي:

١-المدرسة البنيوية

٢- المدرسة السلوكية

٣- المدرسة الجشطالتية

٤- مدرسة التحليل النفسي.

المدرسة البنيوية: نشأ هذا المذهب بفضل أعمال جيمس وفلهلم ومعاونيهما. إذ اعتقد علماء النفس هؤلاء بأن الغرض الرئيسي لعلم النفس هو وصف تجارب الإنسان الواعي وتحليلها وتفسيرها. وحاولوا الإتيان بتحليل علمي للتجربة الواعية، وذلك بتجزئتها إلى العناصر المكونة لبنياتها. فقد ميزّوا ـ على سبيل المثال ـ بين أربعة إحســاسات جلدية أساسية: الدفء والبرد والألم والضغط. واعتبروا إحساس البلل ـ بعد تحليلهم له ـ مزيجًا من إحساسي البرد والنعومة. واستخدم علماء هذا المذهب أسلوبًا رئيسيًا في البحث يدعى الاستبصار أو الاستــبطان ينطوي على تدريب الأشخاص ـ موضع البحث ـ على الانتباه لعملياتهم الذهنية ومشاعرهم وتجارب حياتهم.

المدرسة السلوكية:

أسس هذا المذهب عام ١٩١٣م عالم النفس الأمريكي واطسون جون برودس إذ اعتقد هو وأتباعه أن السلوك الظاهري ـ لا التجربة الباطنة ـ هو مصدر المعلومات الوحيد الممكن الوثوق به. وجاء هذا التركيز على الحوادث المرئية

بمثابة رد فعل لتأكيد مدرسة البنيوية على الاستبصار. وقد أكّد السلوكيون على أهمية البيئة في تكوين السلوك الفردي، وبحثوا بصورة رئيسية العلاقة الكائنة بين السلوك الظاهري والمثيرات البيئية.

وتأثرت حركة السلوكية كثيرًا بأعمال عالم النفس الفيزيولوجي الروسي إيفان بافلوف. ففي دراسة مشهورة له، يقرع جرسًا كلما قدم طعامًا إلى كلب وكان لعاب الكلب يسيل كلما شم رائحة الطعام. وبعد تكرار بافلوف لهذه التجربة عدة مرات أخذ لعاب الكلب يسيل بمجرد قرع الجرس، حتى ولو لم يكن هنالك طعام. ودلت هذه التجربة على أن انعكاسًا لا إراديًا ـ كسيلان اللعاب ـ يمكن أن يقترن بمثير غير المثير الأول الذي ولّده في الأصل، وهو في هذه الحالة صوت الجرس لا رائحة الطعام. وتدعى عملية التعلم هذه حيث تصبح الاستجابة رد فعل لمثير جديد (الارتباط الشرطي).

وأدرك واطسون وغيره من السلوكيين أنه من الممكن أيضًا تغيير سلوك الإنسان بالإشراط. والواقع أنه اعتقد أن بإمكانه توليد أية استجابة يريدها من خلال التحكم في بيئة الفرد.

وفي منتصف القرن العشرين اجتذب عالم النفس الأمريكي بي إف سكنر كثيرًا من الانتباه بفضل أفكاره السلوكية، ففي كتابه والدن الثاني (عام ١٩٤٨م) وصف سكنر كيفية تطبيق مبادئ الإشراط من أجل خلق مجتمع مثالي وفقاً لمخطط مرسوم.

المدرسة الجشطالتية:

تعني الكلمة الألمانية، جشطالت، نمطًا أو صيغة أو شكلاً. نشأ هذا المذهب، مثلما نشأ مذهب السلوكية، بوصفه رد فعل لمدرسة البنيوية. إذ اعتقد علماء نفس الجشطالت أن البشر والحيوانات الأخرى يرون العالم الخارجي وكأنه نمط

أو شكل منظم متكامل، لا مجموعة من إحساسات فردية. مثلاً يتألف شريط الفيلم من ألوف الصور الفردية الساكنة. ومع ذلك يبدو لنا تعاقب صوره لدى مشاهدته ـ كأنه سلسلة حركات متواصلة.

وخلافًا للسلوكيين يعتقد علماء الجشطالت بوجوب دراسة السلوك بوصفه نمطـًا منظمـًا متكاملاً لا مجموعة من مثيرات واستجابات منفردة. ويعبر القول المأثور,الكل أكبر من مجموع أجزائه· عن مبدأ مهم من مبادئ حركة الجشطالت. تأسس علم نفس الجشطالت نحو عام ١٩١٢م على يد عالم النفس الألماني ماكس ويرثيمر. وخلال الثلاثينات من القرن العشرين نقل فيرثهايمر مع زميلين له حركة الجشطالت إلى الولايات المتحدة.

التحليلي النفسي:

تأسس هذا المذهب في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين على يد الطبيب النمساوي سيجموند فرويد. وهو مبني على أساس النظرية القائلة إن قوى باطنية جبارة، معظمها كامن في خبايا العقل الباطن، هي التي تحدد سلوك الإنسان. ويرى فرويد وغيره من علماء التحليل النفسي أن الناس، منذ طفولتهم المبكرة، يكبتون، أي يطردون من الإدراك الواعي، أية رغبات، أو حاجات، غير مقبولة لديهم، أو لدى المجتمع، إلى العقل الباطن. وأن بإمكان المشاعر المكبوتة خلق اضطرابات في الشخصية أو سلوك هدام للنفس أو حتى عوارض بدنية. وعمل فرويد على تطوير عدة أساليب من شأنها دفع المشاعر المكبوته نحو عالم الوعي، منها أسلوب يدعى التداعي الحر .وبمقتضى هذا الأسلوب يسترخي المريض ثم يتفوه بكل ما يخطر على باله، بينما ينصت الطبيب المعالج، محاولاً التقاط كلمات أو تعابير تنم عن مشاعر المفحوص البـــاطنية. ويحاول علماء التحليل النفسي أيضاً تفسير الأحلام، باعتبارها

انعكاساً للدوافع والنزعات اللاواعية. والغاية هي مساعدة المريض على فهم مشاعره المكبوته وتقبلها وإيجاد طرق لمعالجتها.

علم النفس الحديث:

يحتوي هذا المذهب على كثير من تعاليم المذاهب السابقة له. فمثلاً يرفض كثير من علماء النفس اليوم بعض آراء فرويد، لكن معظمهم يقبلون فكرته العامة، وهي أن العقل اللاواعي يؤدي دوراً رئيسيًا في تكوين السلوك الإنساني. كذلك يتفق معظم علماء النفس مع السلوكيين حول تأثير البيئة في السلوك، ووجوب دراسة الأفعال القابلة للمشاهدة بصورة رئيسية غير أن كثيراً منهم يعارضون المدرسة السلوكية البحتة، إذ يعتقدون أنها لا تعير إلا اهتمامًا يسيرًا لعمليات مثل التفكير وتطور الشخصية.

ومايزال علم النفس اليوم يتطور باستمرار في اتجاهات عديدة. فهنالك مجموعة مكونة من السلوكيين المتطرفين تدعى مدرسة المثير والاستجابة، تعتقد أن السلوك سلسلة من الاستجابات للمثيرات المختلفة. ولذا يُمكن في نهاية المطاف تعريف كل مثير له استجابة، كما يُمكن التكهن بالسلوك والتحكم فيه.

وثمة مجموعة أخرى من علماء النفس هم أصحاب المدرسة المعرفية تعتقد أن الطبيعة الإنسانية تسمو عن كونها مجرد ارتباطات من مثيرات واستجابات.

ولذلك يركز أتباعها على العمليات الذهنية مثل التفكير، والتمحيص والإدراك الذاتي، ويودون معرفة الطريقة التي يستخدمها الإنسان في جمع معلوماته عن العالم وكيفية تحليله لها وتخطيط استجاباته.

وهناك مدرسة تدعى علم النفس الإنساني، نشأت وتطورت بديلاً للمدرسة السلوكية ولعلم التحليل النفسي ويعتقد أتباعها أن الأفراد هم قيد قيمهم وخياراتهم لا رهن البيئة إطلاقـًا ـ كما يعتقد السلوكيون ـ ولا رهن الدوافع

اللاواعية ـ كما يعتقد علماء التحليل النفسي. وغاية هذه المدرسة مساعدة الناس على العمل بصورة فعالة وتحقيق إمكاناتهم الفريدة. ومن أنصار هذه المدرسة عالما النفس الأمريكيان إبراهام ماسلو وكارل روجرز.

أهمية علم النفس:

١ضبط (أي التحكم بالسلوك) و التبوء به و علم النفس يدرس أنواع السلوك الإنساني و الحيواني

٢يساعد على كيف تفكر و أي نوع من التفكير أنت بحاجة إلية.

٣يقدم مفاتيح متعددة تساعد على استثمار الوقت الذي تصرفه في الدراسة من حيث التعلم و الذاكرة و الدافعية و اكتساب المعرفة

٤دراسة القوانين التي تتحكم في سير الظواهر النفسية و تفسيرها و التبوء بها و بالتالي تعديلها

٥تنظيم مختلف أنماط الحياة المعيشية للإنسان

٦بناء علاقات متبادلة و وثيقة بين الإفراد و داخل الجماعات القائمة على الاحترام.

٧توظيف المعارف السيكولوجية في مختلف ميادين الحياة التربوية ، مثال بناء المناهج و الكتب و تفرد العلم

ميادين علم النفس:

ميادين علم النفس النظرية : و تهدف للكشف عن القوانين و المبادئ العامة التي تفسر السلوك

ميادين علم النفس التطبيقية: تستخدم لغايات تطبيقية أي تطبيق القوانين النظرية على السلوك اليومي و حل مشكلات الإنسان.

ساعدت نتائج بحوث علماء النفس كثيرًا على تحسين فهمنا لأسرار تصرفات الناس. فعلى سبيل المثال اكتشف علماء النفس الكثير عن كيفية تطور شخصية الإنسان، وتشجيع النمو السليم، ولديهم بعض المعرفة التي من شأنها مساعدة الناس على تغيير عاداتهم السيئة ومساعدة التلاميذ على التعلم.

كما يدركون بعض الشروط المؤدية إلى تشجيع العمال على رفع كفاءتهم الإنتاجية. هناك أشياء كثيرة لم تكتشف بعد. لكن الإدراك الذي اكتسبناه بفضل علم النفس بإمكانه مساعدة الناس على تحسين تصرفاتهم.

المجالات الرئيسية لعلم النفس

الإدراك:

يعرّف الإدراك في علم النفس بأنه دراسة الطريقة التي يصبح بها أي كائن واعياً بالأشياء والأحداث والعلاقات في العالم حوله باستخدام الحواس. ولذا يحلل علماء نفس الإدراك حقولا مثل البصر والسمع والذوق والشم واللمس والحركة.

التعلم:

يبحث هذا الفرع من علم النفس في كيفية حدوث التغيرات الدائمة في السلوك نتيجة الخبرة والممارسة والتدريب. ويُعنى علماء النفس في دراساتهم بأهمية الثواب والعقاب في عملية التعلم، وكيف يتعلم مختلف الأفراد والأنواع. وما العوامل التي تؤثر في الذاكرة.

الدافع: ينصب اهتمام علم النفس على دراسة القوى الواعية وغير الواعية الكامنة وراء تصرفات البشر والحيوانات الأخرى.

كما يركز العلماء على تفهم الحاجات الجسدية والدوافع الجنسية والعدوان والانفعال. الشخصية. تشير الشخصية إلى الخصائص التي تميز الناس بعضهم عن بعض وتفسر سلوكهم.

ويدرس علماء نفس الشخصية كيفية تطور شخصية الفرد، وأنماط الشخصية الرئيسية، وقياس سمات الشخصية.

علم النفس الاجتماعي. يبحث هذا العلم في السلوك الاجتماعي للأفراد والجماعات مع الاهتمام بكيفية تأثر السلوك بمجرد وجود أشخاص آخرين أو بتأثيرهم على السلوك.

ويركز علماء النفس الاجتماعي على عمليات مثل الاتصالات والسلوك السياسي وتكون الميول والاتجاهات.

علم النفس التربوي: يحاول هذا العلم تحسين طرق التعليم ومواد التعليم، وحل مشكلات التعلم في هذا الميدان وقياس القدرة على التعلّم ودرجة التقدم التربوي.

ويعمل الباحثون في هذا الميدان على وضع اختبارات تحصيل وتطوير طرق تعليمية جديدة، وتقييم درجة فعاليتها أو دراسة كيفية تعلم الأطفال في مختلف أعمارهم.

علم النفس السريري أو الإكلينيكي (الطبي): يستخدم الفهم المستمد من علم النمو وعلم نفس الشواذ لتشخيص الاضطرابات العقلية ومصاعب التكيف بغية معالجتها. ويعمل بعض علماء النفس السريري على تطوير برامج من شأنها منع الأمراض العاطفية، أو يقومون بأبحاث أساسية تساعد الأفراد على مجابهة مشكلات الحياة اليومية على وجه أفضل.

علم نفس الشواذ: يعالج الاضطرابات السلوكية والأفراد المضطربين. فعلى سبيل المثال قد يحقق الباحثون في أسباب السلوك العنيف أو السلوك الهدام للذات، أو فعالية الأساليب المستخدمة في علاج الاضطرابات الانفعالية.

علم النفس الصناعي: يهتم هذا الفرع من علم النفس بدراسة الناس في أماكن العمل. ومن المسائل التي يعنى بها علماء النفس الصناعي في بحوثهم كيفية جعل العمل أجدى معنوياً، وكيفية تحسين أداء العمال. كذلك يدرسون المسائل المتعلقة بانتقاء الموظفين، والقيادة، والإدارة. وعلم نفس المنظمات قريب الصلة بعلم النفس الصناعي.

علم النفس الفسيولوجي: يدرس العلاقة بين السلوك وتركيب الجسم أو وظائفه، ولاسيما عمل الجهاز العصبي ويدرس وظائف الدماغ وكيف تؤثر الهورمونات على السلوك. ويستقصي السلوك والعمليات الجسدية التي تؤثر في التعلم والعواطف.

علم النفس المقارن: يستقصي أوجه الاختلاف والشبه في سلوك الحيوانات وأنواعها المختلفة. ويقوم علماء النفس في هذا الميدان بدراسات منهجية حول قدرات مختلف أنواع الحيوانات وحاجاتها ونشاطاتها مع مقارنتها بالجنس البشري. علم نفس النمو. يدرس التغيرات العاطفية والفكرية والاجتماعية التي تطرأ على الناس في مختلف مراحل العمر.

ويتخصص بعض علماء نفس النمو بدراسة مشاكل الأطفال أو المراهقين.

علم النفس والعلوم الأخرى

يتصل علم النفس اتصالا وثيقًا بأحد العلوم الطبيعية، وهو علم الأحياء. فعلماء النفس ـ مثل كثير من علماء الأحياء ـ يدرسون قدرات البشر والحيوانات

وحاجاتهم ونشاطاتهم. غير أن علماء النفس يركزون دراستهم على عمل الجهاز العصبي ولا سيما الدماغ.

ولعلم النفس صلة أيضًا بفرعين من العلوم الاجتماعية، هما علم الأجناس وعلم الاجتماع، اللذان يدرسان الإنسان في مجتمعه، إذ يدرس علماء النفس ـ شأنهم في ذلك شأن علماء الأجناس وعلماء الاجتماع ـ ميول البشر وعلاقاتهم في النطاق الاجتماعي. وتدرس هذه الفروع الثلاثة من المعارف الأكاديمية المشكلات ذاتها، ولكن من زوايا مختلفة، بيد أن علماء النفس يركزون دراساتهم على سلوك الفرد، ذلك لأنهم معنيون بصورة خاصة بتفكير الشخص والمشاعر التي تؤثر في أفعاله.

إضافة إلى ذلك يشبه علم النفس فرعًا من فروع الطب يدعى الطب النفسي. ويحمل معظم علماء النفس شهادات جامعية في علم النفس، لكن لا يتخصص إلا القليل منهم في علاج الاضطرابات العقلية. بينما يحمل الأطباء النفسيون شهادات طبية، ويكرسون عملهم لمعالجة الاضطرابات العقلية.

مناهج البحث في علم النفس

يستخدم علماء النفس في أبحاثهم الأساليب ذاتها تقريبًا التي يستخدمها غيرهم من العلماء. فهم يصوغون نظريات، تسمى أيضًا فرضيات، تعبر عن التفسيرات المحتملة لمشاهداتهم، ثم يستخدمون أساليب عملية لاختبار صحة هذه الفرضيات. ومن المناهج الرئيسية المستخدمة في البحوث النفسية:

١ـ المشاهدة الطبيعية.

٢ـ التقويم المنهجي.

٣ـ التجريب

المشاهدة الطبيعية: ينطوي هذا المنهج على مراقبة سلوك البشر والحيوانات الأخرى في بيئتها الطبيعية. فمثلاً قد يدرس الباحث تصرفات قرود الشمبانزي في بيئتها الطبيعية، بينما يبحث عالم النفس التمييز بين مسببات الأحداث ونتائجها. كما يبحث عن أنماط السلوك العامة.

يحاول علماء النفس في دراساتهم مراقبة فئة ذات عدد كاف وصفات معينة كافية تؤهلها لتمثيل مجتمعها السكاني تمثيلاً دقيقــًا. وتدعى هذه الفئة العينة النموذجية. ويحاولون ألا تؤثر آراؤهم الشخصية في استنتاجات دراستهم، وألا يؤثر وجودهم في سلوك الكائن الخاضع للملاحظة. فالعالم الحريص على أمانته، إما أن يبتعد عن المشهد أو يطيل أمد بقائه فيه إلى أن يصبح وجوده جزءًا مألوفــًا من المشهد.

وتُعد المشاهدة الطبيعية مصدرًا قيمًا للمعلومات التي يحصل عليها علماء النفس. أما تأثير البحث نفسه في السلوك المراقب فيقل عن تأثير التجربة المنضبطة، غير أنه نادراً ما تنجح المراقبة وحدها في إثبات وجود علاقة سببية بين حدثين أو أكثر. لذا يستخدم علماء النفس المشاهدة الطبيعية بوصفها أسلوبًا استطلاعيًا بصورة رئيسية لاكتساب نظرة وأفكار تعرض على محك الاختبار فيما بعد.

التقويم المنهجي: يطلق اسم هذا المنهج العلمي على طائفة من الطرق النظامية المستخدمة في الحكم على أفكار الناس ومشاعرهم وسمات شخصياتهم. وتحتوي الأنواع الرئيسية في التقويم المنهجي على الآتي: دراسة تاريخ الحالة، وإجراء المسوح والاختبارات المعيارية.

تاريخ الحالة: أي سيرته المؤلفة من مجموعة معلومات مفصلة عن ماضيه وحاضره. يجمع معظم علماء النفس السريريين تواريخ حياة مرضاهم

لتساعدهم على تفهم مشاكلهم وعلاجها. ويتسنى لعالم النفس ـ لدى ملاحظته تجارب متماثلة أو أنماطـًا فكرية متشابهة ـ اكتساب المزيد من الإدراك بأسباب بعض الانفعالات العاطفية.

المُسُوح: تدعى أيضًا استطلاعات الرأي العام، وتنطوي على دراسة ميول الناس ونشاطاتهم بتوجيه الأسئلة إليهم مباشرة. وتزودنا المسوح بمعلومات عن وجهات النظر السياسية وعادات المستهلكين الشرائية ومواضيع أخرى عديدة. ويعد عالم النفس قائمة بأسئلة تُنتقى كلماتها بعناية. وقد يجري الباحث مقابلة شخصية مع المشتركين في الاستطلاع، أو يرسل إلى كل واحد منهم الاستبانة بالبريد. وإذا كان مراد عالم النفس التوصل إلى استنتاجات عامة التطبيق، وجب عليه جمع الردود من أفراد عينة نموذجية.

الاختبار المعياري: اختبار تقررت له في البدء معايير أداء وسطية، وأظهر لدى تطبيقه نتائج ثابتة. وفوق ذلك يشترط وضع أساليب موحدة لإجراء الاختبار وتقويم نتائجه. ويستخدم علماء النفس مثل هذا الاختبار لقياس قدرات الناس واستعدادهم ومواضع اهتماماتهم وسمات شخصياتهم.

وثمة اختبارات أخرى كالاختبارات الإسقاطية وظيفتها سبر أغـوار مشاعر الفرد الداخلية. ففي أحد اختبارات رورشاخ، يصف الشخص تحت الفحص ما يراه في سلسلة من بقع الحبر. وفي اختبار تفهم الموضوع (اختبار إسقاطي) يطلب إلى المفحوص أن يحكي القصة التي توحي بها سلسلة من الصور غير معدة البناء نسبيًا أو موضحة المعالم. فهذا الاختبار مادة ملائمة يمكن للمفحوص أن يسقط عليها حاجاته وانفعالاته وصراعاته. ويستطيع علماء النفس ترجمة إجابات هذه الاختبارات إلى تعبيرات عن شخصية الفرد.

يزود تاريخ الحالة، والمسوح، والاختبارات المعيارية علماء النفس بكثير من المعلومات التي لايتسنى لهم الحصول عليها بالمشاهدة الطبيعية. غير أن دقة المعلومات المجموعة تتوقف على حسن إعداد الدراسات، كما تعتمد على صدق إجابات الأفراد المشتركين فيها وكمال هذه الأجوبة.

التجريب. يساعد هذا المنهج عالم النفس على البحث عن وجود علاقات سببية في السلوك أو تأكيد وجودها. ففي تجربة نموذجية يقسم الباحث بصورة عشوائية الأشخاص المشتركين في التجربة إلى مجموعتين، تدعى إحداهما المجموعة التجريبية والأخرى المجموعة الضابطة ثم يحدث الباحث تغييرًا في ظرف يمكن أن يؤثر في سلوك أفراد المجموعة التجريبية، مع إبقاء العوامل الأخرى دون تغيير، بينما لا يدخل أي تغيير في ظروف المجموعة الضابطة. فإذا اختلف سلوك المجموعة التجريبية عن سلوك المجموعة الضابطة كان من المحتمل اعتبار الظرف المتغير سببًا للفارق في سلوك المجموعتين.

وثمة تجارب أخرى تُجرى في الغرب تنطوي على تكرار اختبار سلوك الأشخاص تحت ظروف مختلفة. فمثلاً، قد يكون هدف الاختبار معرفة مدى تأثير المسكرات على سائقي السيارات، حيث يمتحن كل سائق بوساطة مشباه مخبري وهو منتبه، ثم يكرر الامتحان بعد تعاطيه قدراً من الكحول. عندها يمكن عزو أي فارق في الأداء إلى الكحول المتعاطى.

ويستطيع العلماء بفضل الأسلوب التجريبي اختبار صحة نظرية ما تحت ظروف ضابطة. ولكن كثيراً من علماء النفس يترددون في قبول استنتاجات مبنية على بحوث مخبرية فقط، إذ أن سلوك الناس في حالات كثيرة يتغير بمجرد علمهم أنهم موضع تجربة نفسية.

إن الحياة لا تقوم بدون ترابط بين عناصرها ومكوناتها، وبالتالي فان هناك علاقة وطيدة بين علوم الحياة مع بعضها البعض بشكل عام، ومع علوم النفس بشكل خاص، وهذا الترابط لم يفد هذه العلوم فقط، بل ساعدها كذلك على التطور والتقدم والاتساع والشمول في الواقع أكثر من قبل. ولكون علم النفس علما له علاقة بجميع مجالات الحياة، وبجميع العلوم النظرية والتطبيقية، فقد أصبح من الأهمية بمثابة ملح الطعام لهذه المجالات والعلوم، حيث غطي مساحه واسعة تشمل أغلب حاجات الفرد والمجتمع.

وأما جوهر العلاقة بين علم الأمن، وعلم النفس، فهي علاقة تكاملية لا تقوم على علاقة من طرف واحد، وإنما هي علاقة تفاعل -تأثير وتأثر- تعود بالنفع ليس فقط على علم الأمن، بل أيضاً على علم النفس ذاته، من خلال إتاحة الفرصة له لإجراء الكثير من البحوث والدراسات والتجارب داخل المؤسسة الأمنية، وخارجها بشكل عملي وتطبيقي، مما قد يضيف لرصيده العلمي معلومات جديدة وهامه. حيث أن من المعلوم أن أغلب فروع علم النفس قد أنشئ في الحقيقة من خلال هذه العلاقة التبادلية والتكاملية بينه وبين العلوم الأخرى. ولذا » ليس غريبا أن نقول أن جميع المعلومات المستمدة من جميع فروع علم النفس النظرية والتطبيقية يمكن استخدامها في المجال العسكري (وغيره) ابتداء من النمو ونظرياته، والقيادة وأنماطها، والحواس ومداها، والروح المعنوية، ومؤثراتها ومؤشراتها، إلى كل موضوعات علم النفس الاجتماعي الاتجاهات والميول الشخصية وعلم النفس المرضي والأعراض والاضطرابات النفسية..الخ».

ثانيا: الأمن النفسي

أمن الأفراد عبارة عن مجموعة الإجراءات التي يتخذها المسئولون عن الأمن لضمان وعي وولاء العاملين بالمنشأة وعدم تسرب المعلومات المتداولة من خلالهم.

أما مفهوم الأمن النفسي فيعني: الطمأنينة النفسية والانفعالية، وهو حالة يكون فيها إشباع الحاجات مضموناً وغير معرّض للخطر. والأمن النفسي مركب من اطمئنان الذات والثقة بها، مع الانتماء إلى جماعة آمنة». أي «أن الشخص الآمن هو الذي تكون حاجاته مشبعة والمقومات الأساسية لحياته غير معرضة للخطر ويكون في حالة توازن أو توافق.

والأفراد الآمنين نفسيا يمكنهم الإسهام مع أجهزة الأمن، في وقاية أنفسهم وغيرهم من الجريمة، وتقديم العون في الكشف عن الجريمة ومرتكبيها في حالة وقوعها، وذلك عن طريق المحافظة على أدلتها والإرشاد عن الجناة وضبطهم، ومن خلال الشجب الاجتماعي للأعمال المخلة بالقوانين والأنظمة.

يتكون الأمن النفسي من شقين:

- الأول: داخلي يتمثل في عملية التوافق النفسي مع الذات أي قدرة المرء على حل الصراعات التي تواجهه و تحمل الأزمات والحرمان.

- الثاني: خارجي و يتمثل في عملية التكيف الاجتماعي ، بمعنى قدرة المرء على التلاؤم مع البيئة الخارجية و التوفيق بين المطالب الغريزية و العالم الخارجي و الأنا الأعلى.

الأمن النفسي كمحصلة لإشباع الحاجات النفسية:

يشير علماء النفس إلى أن الأمن النفسي إنما يتحقق من خلال إشباع الحاجات النفسية الأساسية كالحاجة إلى الحب والقبول والانتماء وتقدير الذات واحترامها

فهو يقع إذاً في مقدمة الحاجات النفسية ويكاد يتفق على ذلك عدد كبير من المشتغلين بعلم النفس والصحة النفسية. فالشخص الآمن نفسياً هو الذي يشعر أن حاجاته مشبعة وأن المقومات الأساسية لحياته غير معرضة للخطر فالإنسان الآمن نفسياً يكون في حالة (توازن أو توافق أمني)

الأمن النفسي و التوازن الانفعالي

هناك علاقة وطيدة بين الأمن النفسي والاتزان الانفعالي ، أن الاتزان الانفعالي هو عبارة عن :الاطمئنان والاستقرار للفرد والتوازن النفسي يظهر من خلال تنمية الشخصية السوية، إن الطريقة التي تساعد الفرد على خفض التوتر وإشباع الدافع والعودة إلى الحالة التي تتوازن فيها مشاعره مع المنبهات الخارجية التي يدركها ويكون تفكيره وشعوره وسلوكه غالباً منسقاً في انسجام مع مفهومه لذاته ودافعيته لإنجاز بعض المهمات الأخرى وباتجاهه نحو المواقف الصعبة التي يقدم عليها.

الأمن النفسي والثقة بالنفس

ترتبط الثقة بالنفس ارتباطاً وثيقاً بالشعور بالأمن والطمأنينة النفسية فهي ترتبط بإحساس الفرد بالسعادة، والسعادة هي حالة نفسية من الارتياح ترتكز بصفة أساسية على الإحساس بالطمأنينة النفسية والثقة بالنفس وليس من الممكن أن يحس شخص بالطمأنينة إلا إذا توفرت لديه الثقة بالنفس وأكثر من هذا فإن الثقة بالنفس هي الدرع الواقي للطمأنينة، فمن يفتقر إلى الثقة بالنفس يكون عرضة في أية لحظة للاضطراب والشعور بأن كل شيء يتربص به و يتآمر عليه و يتوعده. أن الأمن يتضمن الثقة بالنفس والهدوء والطمأنينة النفسية نتيجة للشعور بعدم الخوف من أي خطر أو ضرر.

الأمن النفسي و مفهوم الذات

أن درجة الشعور بالأمن والطمأنينة النفسية تزداد عند الأفراد كلما كانت المفاهيم عن الذات أكثر إيجابية وتزداد مشاعر الخطر والتهديد والقلق عند الأفراد الذين يعانون من مفاهيم سلبية عن ذواتهم ، كما أوضحت بعض الدراسات أن هناك فرقاً في درجة الأمن النفسي بين مجموعات مفهوم الذات. وأن ذوي الدرجات المرتفعة في مفهوم الذات والتي تعبر عن مفهوم إيجابي عن الذات يكونون أكثر شعوراً بالأمن النفسي من ذوي الدرجات المتوسطة و المنخفضة.

الأمن النفسي والصحة النفسية

أن بناء الصحة النفسية ترتكز على دعامتين أساسيتين هما :-الاطمئنان النفسي والمحبة وهي مسيرة الحياة الطبيعية عند علماء النفس والتي تبدأ من الطفولة وتنتهي بالشيخوخة ، بمعنى أن الاطمئنان والمحبة يسيران مسيرتهما في النفس البشرية بين شاطئين، شاطئ الاطمئنان في الطفولة وشاطئ الأمن والأمان في الشيخوخة وهذه المرحلة تستغرق العمر كله.

على أن إشباع الحاجة إلى الأمن ضروري للنمو النفسي السوي والتمتع بالصحة النفسية في جميع مراحل الحياة فقد تبين من دراسات عديدة أن الأشخاص الآمنين متفائلون سعداء متوافقون مع مجتمعهم مبدعون في أعمالهم ناجحون في حياتهم، في حين كان الأشخاص الغير آمنين قلقين متشائمين ، معرضين للانحرافات النفسية والأمراض السيكوسوماتية.

الأمن النفسي والتكيف النفسي والتوافق الاجتماعي:

التوافق النفسي هو عملية دينامية مستمرة تتناول السلوك والبيئة بالتغير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد و بيئته وأنواع التوافق هنا هي:

١ - التوافق الشخصي: ويتضمن السعادة مع النفس والرضا عن الذات وإشباع الدوافع الداخلية الأولية والفطرية والثانوية والمكتسبة ويعبر عن سلم داخلي حيث لا صراع داخلي و يتضمن كذلك التوافق لمطالب النمو في مراحله المتتابعة.

٢- التوافق الاجتماعي: والذي يتضمن السعادة مع الآخرين و الالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة معاييره الاجتماعية والامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي وتقبل التغير الاجتماعي السليم والعمل لخير الجماعة والسعادة الزوجية مما يؤدي إلى تحقيق الصحة الاجتماعية.

٣- التوافق المهني: ويتضمن الاختبار المناسب للمهنة والاستقرار علماً وتدريباً لها والدخول فيها والإنجاز والكفاءة والإنتاج والشعور بالرضا والنجاح.

فالتوافق بأنواعه الشخصي والاجتماعي والمهني يعد محور شعور الفرد بالأمن النفسي.

- الأمن النفسي والقلق

أن القلق الذي يسبب للفرد اضطرابات نفسية متعددة يعد مصدراً هاماً من مصادر عدم الشعور بالأمن النفسي ، ويتوقف على مدى استجابة الفرد للخطر الذي يهدده. فالاستجابة للخطر بطريقة من الطرق كالهروب الدفاعي ، أو الهجوم الإيجابي قد لا يسبب القلق النفسي للفرد ، ولكن إذا عجز الفرد عن الاستجابة للخطر بسلوك غير منتظم فإنه قد يصاب بالقلق النفسي الذي قد يستفحل ليصل إلى درجة كبيرة لا يستطيع الفرد أن يقاومه، ويصبح ملازماً له في حياته.

ويبين الطبيب النفسي نورمان كاميرون، أن تعلم الأطفال للقلق ؛ من خلال قيام آباءهم بالتعامل معهم بطريقة توحي بأن هؤلاء الأطفال أهل للثقة، ويمكن

الاعتماد عليهم لذلك فإنهم يتعرضون لصعوبات الراشدين قبل النضج اللازم وأن افتقارهم للخبرة الكافية، و عدم بلوغهم مستوى النضج اللازم لتلك الأعباء يؤدي إلى عدم شعورهم بالأمن النفسي.

الحاجة إلى الأمن النفسي:

الحاجة إلى الأمن من أهم الحاجات النفسية ومن أهم دوافع السلوك طوال الحياة. وهي من الحاجات الأساسية اللازمة للنمو النفسي السوي والتوافق الاجتماعي والصحة النفسية للفرد. والحاجة إلى الأمن هي محرك الفرد لتحقيق أمنه، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بغريزة المحافظة على البقاء والشعور بالثقة والاطمئنان.

الاضطرابات النفسية تدفع صاحبها إلى عدم الشعور بالأمن والاستقرار بسبب القلق والتوتر النفسي الذي يشعر به باستمرار.

أبعاد الأمن النفسي:

يشتمل الأمن النفسي على أبعاد أساسية أولية وهي:

- الشعور بالتقبل والحب وعلاقات المودة والرحمة مع الآخرين.
- الشعور بالانتماء إلى جماعة والمكانة فيها.
- الشعور بالسلامة والسلام.

ويشتمل الأمن النفسي على أبعاد فرعية ثانوية وهي:

- إدراك العالم والحياة كبيئة صديقة حين يشعر بالعدل والكرامة.
- إدراك الآخرين بوصفهم.
- الثقة في الآخرين وحبهم والارتياح لهم وحسن التعامل معهم.
- التفاؤل وتوقع الخير، والأمل والاطمئنان إلى المستقبل.
- الشعور بالهدوء والارتياح والاستقرار الانفعالي، والخلو من الصراعات .

-الانطلاق والتحرر والتمركز حول الآخرين إلى جانب الذات.
-الشعور بالمسئولية الاجتماعية وممارستها.
-الشعور بالكفاءة والقدرة على حل المشكلات، وتملك زمام الأمور، وتحقيق النجاح.
-تقبل الذات والتسامح معها والثقة في النفس والشعور بالنفع والفائدة في الحياة.
-المواجهة الواقعية للأمور وعدم الهرب.
-الشعور بالسعادة والرضا عن النفس وفي الحياة.
-الشعور بالسواء والتوافق والصحة النفسية.

خصائص الأمن النفسي:

يمكن تلخيص أهم خصائص الأمن النفسي فيما يلى:
-يتحدد الأمن النفسي بعملية التنشئة الاجتماعية وحسن أساليبها من تسامح وديمقراطية وتقبل وحب، ويرتبط بالتفاعل الاجتماعي الناجح والخبرات والمواقف الاجتماعية والبيئية المتوافقة.
-يؤثر الأمن النفسي تأثيرا حسنا على التحصيل الدراسي وفي الإنجاز بصفة عامة وفي الابتكار.
-المتعلمون والمثقفون أكثر أمناً من الجهلة والأميين.
-يرتبط شعور الوالدين بالأمن في شيخوختهم بوجود الأولاد البررة.
-الذين يعملون بالسياسة يشعرون بالأمن أكثر من الذين لايعملون بها.

مهددات الأمن النفسي:

-١الخطر أو التهديد بالخطر، مما يثير الخوف والقلق لدى الفرد. ويجعله أكثر حاجة إلى الشعور بالأمن من جانبه، ومن جانب أجهزة الأمن .

-٢الأمراض الخطيرة مثل السرطان، وأمراض القلب وما يصاحبها في كثير من الأحيان -توتر وقلق مرتفع واكتئاب وشعور عام بعدم الأمن.-
-٣نقص الأمن الذي قد يكون أوضح عند المعاقين جسميا منه عند العاديين.
أساليب تحقيق الأمن النفسي:
يلجأ الفرد لتحقيق الأمن النفسي إلى مايسمى (عمليات الأمن النفسي) وهي أنشطة يستخدمها الجهاز النفسي لخفض الضغط النفسي والكرب والتوتر والإجهاد أو التخلص منه وتحقيق تقدير الذات والشعور بالأمان. ويجد الفرد أمنه النفسي في انضمامه إلى جماعة تشعره بهذا الأمن.
والأسرة السعيدة والمناخ الأسري المناسب لنمو أفرادها نموا سليما. وإشباع حاجتهم يؤدى إلى تحقيق الأمن النفسي والتوافق المهني والانتماء إلى نقابة يزيد الشعور بالأمن النفسي. ويعزز هذا الانتماء إلى وطن آمن.
الأسرة وتحقيق الأمن النفسي والجسدي للناشئة
تعد الأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الطفولة الناشئة ورعايتها وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها، وفي ظلها تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل، وتنطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة، وعلى هدي الأسرة وتوجيهها تتفتح ، وتفسر معنى الحياة الإنسانية وأهدافها، وتعرف كيف تتعامل مع الأحياء.
إن مرحلة الطفولة هي فترة إعداد وتدريب للدور المطلوب من كل حي في مستقبل حياته، لأن وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة، ودوره الذي ينتظره أعظم الأدوار، لأنه سيحمل أمانة الاستخلاف ودور المبتلى الممتحن بأمانة الله الملقاة على عاتقه لذا كان إعداده وتدريبه للمستقبل أدق وأطول و أشق، ومن هذا

المنطلق كانت حاجته لملازمة والديه أشد من حاجة أي طفل لنوع من الأحياء الأخرى.

وقد أثبتت التجارب العملية أن أي مؤسسة أخرى غير مؤسسة الأسرة لا تعوض عنها ، ولا تقوم مقامها، وإن جادل الماديون في هذه الحقيقة وزعموا أن لا ضرورة للأسرة، وأن نشأة الطفل في محضن صناعي تساوي نشأته بين أبويه، بل يزيدون فيتحدثون عن إمكان صنع الأطفال بعيدا عن الأسرة وأعبائها الثقال، وكل ذلك مصادم للحقيقة والواقع، فالفطرة الإنسانية لا تقبل الزور، بل سرعان ما تنفضح الأنظمة المخادعة التي تشقي البشرية من حيث توهم إسعادها، فدور المحاضن والمدارس الداخلية لا توفر لكل طفل من العناية والرعاية ما توفره الأسرة لأفرادها تحت إشراف الأم ورعايتها، حنانا وحفاظا على جسده أولا ورفعا لمعنوياته ونفسياته ثانيا.

فالأسرة تعنى بولاية الطفل ورعايته، وتتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه، ويحافظ على سلامته وأمنه من جميع الأخطار التي يمكن أن تحدق به.

إن الحفاظ على الطفل في صغره من كل أنواع المخاوف التي تسبب له الأذى كالهوام، والسقوط، والأدوات الحادة والجارحة، والنار وغيرها، من وظائف الأسرة نحوه، فالأبوان مسئولان عن حفظه والمحافظة عليه ماديا ومعنويا ، ومن ذلك الاهتمام بالعقبات التي تعترض سبيله، ومن أهمها الخوف الذي هو غريزة فطرية في الإنسان فلا بد من وجود الخوف باعتدال فيه، حتى تكون حياته آمنة ، لأن الطفل الذي لا يخاف أبدا لا بد أنه مصاب بانحراف في نفسه، فالخوف ضروري لبناء شخصية الطفل ووقايته من الحوادث ، والتعرض للمخاطر، كالابتعاد عن النار والآلات الجارحة ، والأدوات الكهربائية وغيرها.

ومن مهام الأسرة تدريب الطفل على الخوف من الله تعإلى،وتعليمه أن الضر والنفع لا يأتي إلا من الله ، وإن أتى من غيره فيكون بتقدير من الله تعإلى وبإذن منه . فتدربه الأسرة على العلاقة بينه وبين ربه ، وتخبره أن الله معه إن أحسن في عمله وحسّن خلقه مع الآخرين ، فالله يكافئه بالحسنات ويرفعه الدرجات العليا، وتغرس فيه المعية الإلهية، والحفظ الرباني له ، وإن أحس بخوف علّمه والداه الأدعية والأذكار التي تزيل عنه ذلك الخوف، وبذلك يرتبط بالإسلام منذ نعومة أظفاره ، ومن واجبات الأبوين نحو أطفالهما رعايتهم باستمرار، والاهتمام بطعامهم وشرابهم وألعابهم، وتوجيههم إلى ما يفيدهم من الألعاب دون إكراههم على شيء معين منها، لأنه بقليل من التوجيه يمكن أن يكون اللعب وسيلة ناجحة لغرس بعض الصفات الخلقية والسلوكية الهامة في الأطفال ذكورا كانوا أو إناثا.

ثالثا: علم النفس والأمن الاجتماعي :

الأسرة وأمن المجتمع

يتحقق الأمن في الأسرة أولا، وذلك بأن يقوم كل واحد من أركان الأسرة بدوره المنوط به، الدور الذي من أجل تحقيقه تكونت الأسرة، فالذكر والأنثى أوجد الله في كل منهما خصائص قبل الوظائف، فيحقق كل منهما وظيفته من خلال خصائصه، ويتحمل مسئولياته مع تعاون الجميع في أداء الواجبات.

و اعتبر الإسلام أن بناء الأسرة وسيلة فعّالة لتحقيق الأمن، ولحماية الأفراد من الفساد، ووقاية المجتمع من الفوضى، إن التربية الأمنية تبدأ في نطاق الأسرة أولا، ثم المدرسة، ثم المجتمع، فالأسرة هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل الحق والباطل، والخير والشر، ويكتسب تحمل المسئولية، وحرية الرأي، واتخاذ القرار، كل هذه القيم وغيرها يتلقاها الطفل في سنيه الأولى، دون مناقشة، حيث

تتحدد عناصر شخصيته، وتتميز ملامح هويته،وإذا لم تتهيأ الفرصة بشكل كاف داخل الأسرة لتعلم هذه القيم، فإنه يتعذر عليه بعد ذلك اكتسابها لكي تكون جزءا من سلوكه.

إنّ الأمن لا يفرض بسلطة، وإنما ينبع من أفراد المجتمع، من دخائلهم، من ضمائرهم، من أسلوب معاملاتهم، وللأسرة دور أساسي في غرسه في ناشئتها، وتعميقه في قلوبهم من البداية.

ولا شك أن أفراد الأسرة يمرون بمراحل مختلفة منذ ميلادهم إلى أن يشبوا ويكبروا، ويتحملوا المسئوليات الضخام،وفي كل مرحلة من مراحل نموهم يحتاجون أن تحقق لهم أسرهم الاستقرار النفسي والطمأنينة في مختلف أحوالهم كما تحقق لهم الإشباع في جميع حاجاتهم المتنوعة .

وعليها أن تبتعد عن الوسائل الخاطئة في تربية أولادها مثل استخدام القسوة و الشدة، والصرامة في معاملة الأولاد، وإثارة الرعب والخوف في نفوسهم، أو المبالغة في تدليلهم، والإفراط في التسامح والصفح عنهم.

وكذلك البعد عن الاستهزاء بهم والسخرية منهم أو إذلالهم ، أو التدخل المبالغ في شؤونهم بالرقابة الصارمة.

لأن استخدام القسوة التي يتبعها الآباء لضبط سلوك الطفل غير المرغوب فيه، والتي يتضمن العقاب الجسدي كالضرب أو الصفع، أو كل ما يؤدي إلى الألم الجسمي، والمصحوب بالتهديد أو الحرمان.

إن هذا العقاب يتضمن نتائج سلبية كثيرة حسب ما أثبتته الدراسات التجريبية، كأن ينشأ الطفل على تعلم السلوك العدواني.

لأن الآباء يمثلون نموذجا عدوانيا يقلده الطفل، فيلجأ لاستخدام أساليب القسوة، لحل الصراع في تعامله مع الأصدقاء والآخرين، إضافة إلى أن الطفل قد

يتجنب التعامل مع الآباء الذين يعاقبونهم، مما يقلل التطبيع لدى الآباء إلى أبنائهم . لأنّ الشخصية الانفعالية والتوتر المصاحب للعقاب البدني قد يعطل قدرة الآباء على الحكم الموضوعي لحل المواقف، ويؤدي المزيد من النتائج السلبية سواء على مستوى نمو الطفل الاجتماعي.

أو على مستوى طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء.

يقول أحد الآباء إن الضرب والعنف يؤدي تنشئة جيل معقد منحرف.

ويقول آخر إن الضرب يجب أن يكون في فترات متباعدة لأن من الضروري أن نربيهم على نوع من الخشونة.

فالقسوة وإن أدت إلى الإساءة إلى معاملة الأطفال لكن لابد منها.

ويقابل القسوة ، التساهل الذي يشجع الطفل على تحقيق رغباته بالشكل الذي يحلو له، والاستجابة المستمرة لمطالبه، وعدم الحزم في تطبيق منظومة الثواب والعقاب.

إن ضبط سلوك الطفل يعد شرطا أساسيا للنمو في اتجاه إيجابي ،فالآباء المتساهلون يعرقلون إحساس الطفل بالأمان ، حيث لا يبعث الإفراط في التساهل على الثقة ، لأن الرضوخ المستمر لمطالب الطفل قد يعكس ضعف الآباء . وهذا ينافي حاجته للشعور بقوتهما اللازمة لحمايته ، لأن وجود درجة معينة من حزم الوالدين ضرورية للتنشئة السوية ، وأن عدمها يؤدي إلى نمو الناشئة في الاتجاه السلبي

وبين القسوة والتساهل يظهر هناك اتجاه الإهمال لدى الوالدين،إذ يتجنبان فيه التفاعل مع الطفل ، فيترك دونما تشجيع على السلوك المرغوب عنه ، ودونما توجيه إلى ما يجب أن يقوم به ، أو إلى ما ينبغي عليه أن يتجنبه.

وهذا الإهمال لا يساعد الناشئة على غرس العادات الحسنة في نفوسهم في مرحلة مبكرة من حياتهم ، لأنهم ينشئون على ما عودهم عليه المربون.

ويظهر هناك اتجاه آخر من الوالدين تجاه ناشئتهم وهو التذبذب : أي عدم التوازن في السلطة بين الأبوين، فالسلوك الذي يثاب من أحدهما قد يرفض من الآخر، ويعتبر هذا من أكثر الاتجاهات السلبية، لأن الأطفال قد يتكيفون مع آبائهم متساهلين أو متسلطين لكنهم يجدون صعوبة مطالب متغيرة وغير متوقعة، بل يؤدي بهم ذلك إلى الانحراف وعدم التوافق، فيصبحون أكثر عدوانية وتمردا ، لأنه يسمح لهم بالسلوك مرة ويرفض مرة أخرى.

ومن الوسائل الخاطئة المبالغة في تدليلهم بالحماية المفرطة ، وهذا لاشك خطر على صحة الطفل النفسية ، يؤدي به في النهاية إلى نوع من الانحراف.

لأنه إذا قام أحد الوالدين أو كليهما نيابة عن الطفل بالواجبات أو المسئوليات التي يمكن القيام بها ، والتي يجب تدريبه عليها إذا أردنا له أن يكون شخصية مستقلة.

لأن الحماية الشديدة تؤدي إلى قلة المواقف المناسبة لتنمية ثقل الطفل بقدراته . ولذلك كان من الأهمية زرع الثقة في نفس الناشئة، وتركه لاكتساب خبرات جديدة مع مساعدته بالتقويم والتعديل والتوجيه المسحوب بالاحترام النابع من القلب، بهذا العمل يعد الوالدان أولادهما لممارسة حياتهم المستقبلية ، لأنه يتعود الاعتماد على النفس، وتقوى إرادته وعزيمته، وتنمّي مواهبه.

كما أن من الوسائل الخاطئة الاستهزاء بالأطفال والسخرية منهم أو إذلالهم. ويجب استبدالها بالاحترام الذي يحمل على إكرامهم وتقديرهم ولو أخفقوا في العمل، بل إن احترامهم يقتضي الثناء عليهم عند النجاح واستشارتهم في بعض الأمور ، واستحسان رأيهم الصائب، وإرشادهم برفق إلى خط رأيهم.

وإذا كان أحد الوالدين أو بعض الأقارب يستهزئ بالطفل أو يواجهه بالنقد الجارح كانتقاد الشكل أو العقل ، فعلى الأطراف الأخرى أن تدعم الطفل وتنمي ثقته بنفسه وتمدحه، وتمنع الأطراف الأخرى من الانتقاص من الطفل لأن ذلك يضعف ثقته بنفسه في المستقبل ويهز شخصيته ويجعله مستعدا للتخلي عن أفكاره بسرعة إذا انتقده الآخرون، ولو كانت تلك الأفكار صائبة، لأنه لم يتعود على الثقة بالنفس واحترامها،منذ الطفولة .

بل يجب أن يتحول هذا الاحترام إلى الحب والحنان لأنه من أهم الحاجات التي يتطلبها الناشئة.

إن وسائل إشباع حاجة الحب لديهم تختلف من مرحلة إلى مرحلة ففي مرحلة الطفولة المبكرة يلذّ المربي بملاعبة الطفل وترقيصه ومداعبته بأرق العبارات وتقبيله وضمه ، وبعد أن يبلغ خمس سنوات يحب الطفل أن يجلس قريبا من الوالدين أو يضع رأسه على فخذ أحدهما أو يقبلهم أو غير ذلك ، بل عن تشتد حاجته عند رجوعه من المدرسة أو من مكان لم يصحب فيه والديه أو عند وجود مشكلة خارج البيت أو داخله ، وفي مرحلة المراهقة يظل محتاجا إلى الحنان والحب من والديه ، وذلك أنه قد يخجل من إظهار هذه العاطفة وبخاصة إذا كان والداه ينتقدان حاجته إلى الحب أو ينكران أن يقبلهما أو يسند رأسه إليهما أو يحسان بالإزعاج والتضايق عندما يعبر عن حبه لهم.

إن عدم إشباع هذه الحاجة يؤدي إلى انعدام الأمن وعدم الثقة بالنفس ، فيصعب على الطفل التكيف مع الآخرين، ويصاب بالقلق والانطواء والتوتر، بل يعد الحرمان من الحب أهم أسباب الإصابة بمرض الاكتئاب في المستقبل.

ومن الناحية الاجتماعية تحدث فجوة بين المربي والطفل عندما لاتشبع حاجته إلى الحنان فيحس الطفل بالانقباض تجاه والديه ويستقل بمشكلاته ، أو يفضي

بها للآخرين دون والديه ،ويصبح عنده جوعة عاطفية ، تجعله مستعداً للتعلق بالآخرين.

إنّ العوامل التي يمر بها أفراد الأسرة تحت مظلة الأسرة المستقرة الهادئة له الأثر الفعّال في حياتهم المستقبلية عندما يكونون أعضاء لمجتمع أو يكونون أزواجا في أسر. إنّ الشخص الذي يمر في طفولته بخبرات سارة توفر له الأمن والحب يمكنه النجاح في إقامة علاقات اجتماعية سارة، وإقامة علاقات أسرية سعيدة آمنة، كما أن الطفل المحروم من الحب أو المهمل أو التعس لا بد من أن يصبح أبا قاسيا، أو زوجا سيئا، أو شريكا غير موفق ، أرأيتـم إذا دور الأسرة في تحقيق أمن المجتمع، حيث أن أفراد الأسرة هم الذين سيصبحون لبنات المجتمع، ورجال الغد، متمثلين في تحمل المسئوليات، أزواجا كانوا أو زوجات، أو مسئولين في مختلف قطاعات المجتمع، فإن ربوا على الخير والفضيلة والأمن وإسعاد الآخرين فسيصبحون كذلك، وستصبح أسرهم الامتداد الأقوى في إمداد المجتمع بأفراد صالحين مصلحين .

أما إذا لم تؤد الأسرة دورها بأن تقاعست عن واجباتها تجاه البيت والناشئة، فعند ذلك لا تسأل عما يحدث للأفراد من المشاكل التي لا تحمد عقباها تجاه أنفسهم وتجاه والديهم وتجاه المجتمع ، وأن هذه الثلمة الكبيرة التي تحدث الآن لمجتمعنا من وجود إرهاب الأفراد والأسر والمجتمع والدولة لمن هذا القبيل . حيث حصل نوع من التقصير تجاه الناشئة من أطراف متعددة ومنها: تقصير الأسرة عن دورها المنوط تجاه أبنائها حيث انشغل الأب بتجاراته وأعماله تاركاً مسئوليته لغيره ، وانشغلت ربة البيت عن بيتها وزوجها وأبنائها بوظيفتها وأسواقها وزيارات صديقاتها، مسندة وظيفتها الحقيقة للخادمة التي أصبحت الأم الجديدة التي تعلق بها الأبناء أكثر من الأم لعنايتها بهم في الظاهر، أما

الحقيقة تقول إن كثير من الأبناء يتعرضون للقسوة والإهمال من الخادمة خاصة في حال غياب الأم .

وبالتالي ينشئون على الحقد وعقوق الوالدين وبغض المجتمع . ويتعودون على الاتكالية ، وتنعدم عندهم روح المبادرة ويتسع داء الفراغ، الذي يتولد عنه تفريغ طاقاتهم في كل ما يضرهم ويضر أسرهم ومجتمعهم.

فمتى عادت الأسرة في أداء واجباتها ودورها الحقيقي رجع للمجتمع أمنه وسلامته كما كان يتمتع به من قبل .

إن مفهوم الأمن الاجتماعي (الشعبي) هو أحد أعقد المصطلحات، والفهم الأبسط لهذا المصطلح يعني «العمل على رصد ومراقبة متغيرات الأمن الاجتماعي عبر تحري مستوى مشاعر الأمان لدى أفراد مجتمع ما. هذه المشاعر التي تتدنى إلى حدودها الدنيا في المجتمعات المتعرضة للكوارث والمهددة بها سواء كانت هذه الكوارث طبيعية أو اصطناعية واقعية أم متخيلة».

وتحقيق الأمن الجماعي ليس بظاهرة جديدة تميز الحياة المعاصرة، بل أنها رافقت ظهور المجتمع البشري في مختلف مراحل تطوره.

فالأمن الشخصي والمجتمعي ممتداً في كل المراحل التاريخية، مما يبين أن أهمية الأمن للمجتمعات لم يبدأ في العصر الحديث ولكنه قد أصبح أكثر اتساعاً وعمقاً.

وهذا قد فرض تعقيداً إضافيا لهذه الحياة، التي تتعرض لأحداث أمنية تشكل تهديدا بارزا وملموسا ، مما يتطلب إطلاق مشاعر نفسيه قويه تجاه هذه المهددات من قبل جميع أفراد الشعب، بإطلاق الدفاعات النفسية المكنونة داخل النفوس لمواجه هذا التهديد المباشر علي أمن المجتمع. مما تطلب تدخلاً أكبر من العلوم، وعلى رأسها علم النفس، لحل هذه المشكلات، فيشحذ الهمم، ويولد حالة

نفسية جديدة تطلق من خلالها شحنات نفسية داخلية تحمي الفرد من هذا التهديد الأمني لوجوده.

ولهذا السبب أصبحت الحاجة للرعاية النفسية المجتمعية ضرورة من ضرورات الحياة العصرية، وأصبح المجتمع بحاجة ماسة إلى العلوم النفسية كلها، بحيث يغطي كل علم منها مجال تخصصه، ويعمل على حل مشكلات الحياة اليومية المختلفة التي تواجهه، وبالتالي يسعى علم النفس الأمني، كغيرة من العلوم النفسية (باعتباره فرع من فروع علم النفس التطبيقي، وجزء لا يتجزاء من هذه العلوم) إلى توفير الحماية الأمنية للمجتمع كله، من خلال توفير وتامين أجواء الأمان والاستقرار والسكينة وعدم الخوف. مما يدعم الفرد في مواجهة مخاوفه الأمنية والمستقبلية، وينعكس وبالتالي علي المجتمع، باعتبار الأمن الفردي والجماعي متداخلان، ومكملان لبعضهما البعض، فأمن الفرد هو أمن الجماعة، وما يفسد أمن الفرد يفسد بالتأكيد أمن الجماعة، والعكس صحيح، لكون الأمن الاجتماعي هو محصلة تراكم خبرات الأمن الفردي.

ولذا يجب تعميم نظرية الأمن الشعبي لدى جميع المواطنين بحيث تكون مطلب جماعي وشعبي، وهذا يتم عبر التنسيق بين جميع الفئات والطبقات والأحزاب والمنظمات المدنية وغير المدنية في المجال الميداني الأمني.

نجد اليوم المؤسسات الأمنية و على رأسها جهاز الشرطة تقدم بعض الخدمات الاجتماعية التي ترتبط بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً و منها على سبيل المثال ، المشاركة في حماية الآداب العامة، حيث تقوم الشرطة بوصفها إحدى المؤسسات الأمنية بحماية الآداب حتى قبل وقوع أي جريمة، إضافة إلى مراقبة المواقع التي تمارس فيها الرذيلة و الفساد الأخلاقي ، ناهيك عن حماية الأحداث من الانحراف و ذلك بالتدخل في بعض الحالات التي تسبب انزلاق الحدث نحو الجريمة،

بالإضافة إلى تقديم خدمات إنسانية متعددة ، فهناك مجال واسع للخدمات الاجتماعية والإنسانية التي يمكن أن تقوم بها المؤسسات الأمنية خدمة للمواطنين، فهناك المجالات الخيرية المتعددة ، إذ يمكن أن يكون لها دور في التدخل في حالة الكوارث والنكبات ليس بالمساعدة فقط ولكن بالإسعاف وتقديم الخدمات والعون ، زيادة على ذلك إقامة أيام دراسية و أبواب مفتوحة وتقديم الدور التوعوي بالإضافة إلى كسر الحاجز بين المواطنين و رجال الأمن ، دون أن ننسى المساهمة بإدارة دوريات الأمن بمختلف مناطق الوطن و المشاركة في الحملات الأمنية التي تجعل المواطن أكثر شعورا بالأمن و الاستقرار و الطمأنينة و راحة البال ، فنشاهد اليوم و لله الحمد الحملات الأمنية التوعوية الشاملة، من أسبوع المرور ويوم الشرطة العربية، واليوم العالمي للمخدرات، و يوم وطني للشرطة، كل هذه الحملات الإعلامية الهادفة تصب إلى توعية وتبصير المجتمع ومؤسساته إلى الخدمات التي تقدمها المؤسسات الأمنية، وبالتالي تخرج هذه المؤسسات الأمنية عن نطاقها التقليدي وتدخل في دائرة الضوء التي تقربها إلى كافة أفراد المجتمع .

الملاحظ في هذا السياق ، أن الشرطة العربية بصورة عامة غنية بهذه التجارب، حيث خروج كثير من قوات الشرطة العربية إن لم نقل كلها من محيط واجباتها التقليدية إلى رحاب مجالات اجتماعية في إغاثة المريض وذوي الحاجة وفي حالات الطوارئ و رغم ذلك تبقى الشرطة مطالبة بالقيام بمزيد من الخدمات التي تقدم لعموم أفراد المجتمع ومؤسساته وتدعم ذلك بالمحاضرات والمشاركة الأمنية العلمية، حتى تكسب مؤسسة الشرطة أفراد المجتمع ثقتها و تدفعهم طواعية للمشاركة معها في رسالتها الأمنية.

لقد أكدت العديد من دراسات الأمنية الحديثة أن أهمية الشراكة بين الشرطة و المجتمع ازدادت بعد إدراك أهمية العلاقة العضوية بين الشرطة كنظام امني والبناء الاجتماعي ، مذكرة أن الشرطة تقوم على العديد من الأسس و لعل أبرزها هو مشاركة جميع أفراد المجتمع في مهامها الأمنية ، معتبرة أن أداء الشرطة يقاس بمقدار حجم مشاركة الجمهور ومقدار خفض الخوف من الجريمة وعدد ضحاياها وكذلك بتحسين ظروف الحياة وانخفاض المشكلات الاجتماعية مشيرة إلى أنها تقوم على الاتصال الدائم بالجمهور، وتهدف إلى حل المشكلات بالمجتمع وتحسين العلاقة كما أن التغير الوظيفي الذي تقوم به الشرطة اليوم يعتبر تغيرا بناء وصادقا وعادة ما يكون مجال تأثيرها مباشراً على المشاركين في الميدان وتكون الاستجابة لأعمالهم سريعة .

قد درج المشتغلين في مجال العلوم الأمنية على استعمال تعبير شرطة المجتمع أو كما يطلق عليه أشقاؤنا في الخليج الشرطة المجتمعية و هو التعبير الأكثر تداولا لأنه لفظ استعمل في أكثر من تعريف وقد يعكس ذلك رغبة عند من يستعملونه فيما يريدون بسيادة قيم معينة في العمل الشرطي.

تعد شرطة المجتمع أو الشرطة المجتمعية مفهوماً جديداً للعمل الشرطي التقليدي، الذي يسبق الحدث الأمني القائم على المعلومات الدقيقة النابعة من مصادرها الحقيقية في المجتمع الذي يبقى المستفيد الأول و الأخير من خدمات الشرطة و مختلف الأجهزة الأمنية بصفة عامة ، و عليه فشرطة المجتمع هي فلسفة تنظيمية وإستراتيجية قوامها انفتاح الشرطة التقليدية على مختلف عناصر المجتمع وتحقيق مشاركة حقيقية بين الشرطة والمجتمع في تحمل المسؤوليات الأمنية بمفهوم شامل وجهد طوعي نابع عن إرادة صادقة ..من خلال بناء هذه الإستراتيجية الأمنية الجديدة التي تتناسب وحجم التطورات الشاملة التي تشهدها الجزائر و ما

يتطلبه ذلك من توفير رؤية أمنية جديدة تواكب معطيات التغيرات والتحديات المفترضة أو المحتمل وقوعها..، هذه الإستراتيجية تقوم في الأساس على شراكة جهاز الشرطة مع المجتمع ، هذه الشراكة التي تعتبر في نظرنا أسلوبا عصريا جديدا يمكن أن يسهم في بناء جسور الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع والأجهزة الأمنية ، ووضع المواطن والمقيم ومختلف مؤسسات الدولة و المجتمع المدني جنباً إلى جنب أمام مسؤولياتهم وواجباتهم في توظيف كل القدرات و الإمكانيات للتصدي للجريمة بظروفها ومتغيراتها ومواجهة مختلف المشكلات التي تهدد أمن واستقرار المجتمع ، فالشرطة المجتمعية إذن عنصر هام في المنظومة الأمنية التي تحتاج من كافة المؤسسات إلى تفعليها والعمل على نشرها.....

أهداف الشرطة من إشراكها للمجتمع في وظيفتها الأمنية:

تقوم فكرة شرطة المجتمع على تحمل كافة فئات المجتمع مسئولية الأمن بصورة مباشره وعلى تكوين مشاركة فعلية كاملة في المسئولية بين المجتمع المحلى والشرطة من خلال تحديد المشكلات الأمنية و سبل الوقاية منها و آليات مكافحتها ، إذن فهي تجنيد لجميع طاقات المجتمع بما يمكن أن يطلق عليه الحس الأمني الذي يزود الفرد بالأهداف الأمنية والمصالح المشتركة التي ينبغي الحفاظ عليها ، فالشرطة بهذا المفهوم هي جهاز يسعى إلى تعزيز الجهود الرامية لمكافحة الجريمة و تكوين نوع من الرضا لدى المواطنين عن الخدمات الأمنية بصفة عامة وبخفض الخوف من الجريمة وحل المشكلات المحلية وخفض معدلات الجريمة و زيادة رضا أفراد الشرطة عن عملهم ونشير هنا إلى أن هنالك العديد من الأهداف المتوخاة من تطبيق مفهوم الشراكة بين الشرطة و المجتمع أو ما يطلق عليه في العلوم الأمنية بمصطلح الشرطة المجتمعية، نذكر منها، العمل على تطوير العمل الاجتماعي و الإنساني في جهاز الشرطة بما يساهم في تحقيق التقارب بين

جميع أفراد مؤسسة الشرطة من جهة ومن ثم تحسين العلاقة التبادلية بين الشرطة والمجتمع من جهة ثانية، بالإضافة إلى تفعيل الدور الوقائي وسط المجتمع من خلال تبني مفهوم الوقاية خير من العلاج الذي لا يتحقق إلا من خلال إشراك المجتمع بكل فئاته في هذه المسئولية، و إزالة الحاجز النفسي لدى المواطنين في التعامل مع الشرطة، ناهيك عن إيجاد حلول موضوعية وعملية للمشكلات الاجتماعية والأسرية من خلال دفع الجمهور للمشاركة في تقويم السلوكيات الخاطئة، بصفة عامة تطوير آليات العمل التطوعي في المجال الأمني.

آليات تفعيل دور الشرطة في سياق علاقتها بالبناء الاجتماعي

نعلم جميعاً أن معظم الدول والأنظمة تسعى اليوم إلى تحقيق مزيد من مظاهر الأمن الشامل في بنيتها الوطنية والاجتماعية، وفي علاقات الناس بعضهم ببعض، تفادياً لما قد يطرأ من مفاجآت قد تخل بأمنها واستقرارها، وتؤثر في حاضرها ومستقبلها. ولكل نظام أسلوب ومنهج فيما يسعى إلى تحقيقه.. وقد فرض مصطلح شرطة المجتمع أو الشرطة المجتمعية في الفترة الأخيرة نفسه باعتباره أسلوباً ناجحاً لمواجهة الجريمة بكل أشكالها ، و لكون هذا المفهوم هو القادر على تحقيق الأمن بمفهومه الحديث وبكل أبعاده المختلفة لأنه يعنى تفجير طاقات الأفراد واستنفار قدراتهم لتحقيق الأمن بحيث يشارك فيه الجميع وتتضافر فيه الجهود لتصبح مسئوليه تحقيق الأمن مسئولية وطنية يكون فيها شعار الأمن مسئولية الجميع واقعاً معاشاً .

إن هذا التعاون الأمني بين الشرطة والمجتمع، لابد أن يؤطر ليتم عبر آليات قانونية يعمل الجميع بموجبها، فهنالك الكثير من الدول من قطعت أشواطاً كبيرة في مجال دمج جهود المجتمع وتعاونه لصالح أعمال الشرطة و في أدبيات الشرطة في الدول التي تنفذ هذه الفكرة السامية، هنالك تأكيدات تشير إلى أن

مستوى فعالية وتنظيم شرطة المجتمع، يحدد فعالية نتائجها. وحينما تعمل أجهزة الشرطة على دمج جهود المواطنين مع جهود أفراد الشرطة والاستفادة منهم ضمن إطار واضح، تحكمه فلسفة أمنية محددة المعالم لها إستراتيجية معتمدة وممولة ولها أهداف محددة وإجراءات عمل مرنة وخطط مستمرة فإن التوفيق والنجاح سوف يكون حتما حليفها .

و عليه فشرطة المجتمع أو الشرطة المجتمعية ليست إلا عملاً تعاونياً منظماً تشترك فيه أطراف من السكان أفراداً ومؤسسات، مع أقسام وإدارات الشرط في مدنهم وأحيائهم السكنية، لتحقيق مستويات أفضل في مجال الأمن، و من الأولويات في الشأن الأمني، أن يسهم المجتمع مباشرة في تحديد المشكلات الأمنية، ثم المساهمة بالعمل على تقديم الحلول لها ففي إطار هذه العلاقة يصبح الأمن معززاً و قوياً .

و ما يحدد الفرق بين جهاز شرطة وآخر، في تحقيق مستويات محترمة من الأمن، هو مدى ما يتحقق لهذه الشرطة أو تلك، من قيادات قادرة على إدراك أبعاد الأمن، وما يتطلب تحقيقه من مفاهيم فلسفة الأمن، التي يجب أن تختلف معطياتها من بيئة إلى أخرى ، فلا يمكن أن يتحقق الأمن في مدينة مزدحمة بالسكان، بنفس الأساليب التي يتحقق بها في القرى والضواحي، أو أيضاً في بيئات أخرى مختلفة، و في ذلك، تبرز الفروق في وعي وكفاءات القائمين على وضع وتنفيذ خطط الأمن ، كما أن فن قيادة الرجال والتأثير فيهم ، ومهارة التعامل مع المجتمع، والمقدرة على حسن تسخير الموارد وتوازن استخدامها في خدمة الأمن، عناصر مهمة لمضاعفة نتائج أي جهود أمنية .

إنه حين يتم دمج جهود أفراد المجتمع في منظومة الشرطة، فإن ذلك يستوجب تغيير طبيعة الأعمال الميدانية للشرطة ، و أعمال القيادة والسيطرة، لأن هذا

النوع من التعاون الاجتماعي الأمني لا شك أنه يعتمد أولاً وقبل كل شيء على السرعة في البلاغات، و كذلك دقة المعلومات و وضوحها أيضاً حتى تصبح تصورات القائمين على توجيه الأمن أقرب إلى الواقع وكلما كانت أدوار المواطنين نشطة ومتفاعلة كلما عمت الفائدة وانتشر الإحساس بأن الأمن مسؤولية الجميع و عبر شرطة المجتمع تصبح حراسة المناطق و السهر عليها واليقظة فيها و تحليل أوضاعها وكشف المشتبه فيها شأن يهم الجميع مما سوف يوجد عامل ردع قوي في وجه مخالفي النظام ، الأمر الذي يزيد من أمن المجتمع وتماسك أبنائه.

و رغم تأثير المعطيات العاطفية والفلسفية لإثارة اهتمام المواطنين وكسب ودهم بالتالي تعاونهم وتفهمهم لأدوار الشرط في حماية المجتمعات وما تحتاجه من تعاون الجميع إلا أن ذلك كله يبقى في نظرنا غير كافي ما لم تحول العملية التعاونية إلى ما يشبه التنظيم المؤسسي القائم على فلسفة أمن خاص للتكافل الاجتماعي الأمني عبر خطط طويلة ومتوسطة وقصيرة المدى و التي كلها لا بد لها أن تنطلق من آليات عمل واضحة وفيها وصف دقيق لطبيعة الأنشطة ومجالات التعاون المطلوبة من المواطنين وذلك كله طبقاً لقوانين ولوائح تنفيذية.

هنالك الكثير من التجارب والدروس المستفادة في مجالات الشرطة المجتمعية يمكن أن تستفيد منها الشرطة الجزائرية إن قررت العمل عبر هذا المفهوم و التي لا بد لها أن تنطلق من محاور أساسية متكاملة هي على النحو التالي :

فالمحور الأول هو مجالات التوعية الشاملة و المدروسة للمجتمع كله عن مفهوم الشرطة المجتمعية و الأدوار المطلوبة من المجتمع، بشرط أن تتم هذه التوعية عبر برامج مكثفة و مستمرة .

المحور الثاني فهو خاص بأفراد المجتمع غير الشرطة القادرين على التطوع بوقتهم وجهودهم للتعاون بأشكاله المطلوبة والمتاحة و يتم تدريب المتطوعين و توجيههم عبر برامج وندوات ودورات مستمرة و عبر تزويدهم كذلك بالمعلومات و في بعض الحالات يزودون بوسائل لها علاقة بشؤون الأمن مثل وسائل الاتصال أو الإنذار المبكر .

المحور الثالث يوجه لتدريب المنتسبين لجهاز الشرطة ليتمكنوا من فهم و تطبيق آليات هذا التعاون بكفاءة عالية و احترافية فالتعاون مع المواطن المتطوع لتنفيذ مسؤوليات أمنية عملية تختلف في فلسفتها كثيراً عن التعاون الرسمي بين رجال الشرطة مع بعضهم البعض.

معوقات التعاون بين الشرطة و المجتمع:

نشير في هذا السياق إلى أن عملية التحول من الشرطة التقليدية إلى الشرطة المجتمعية سوف يلقى الكثير من المعوقات و الصعاب كما سوف لن تسلم هذه العملية من الانتقادات التي لا يمكن التغاضي عنها ، و تكمن هذه المعوقات في نوعين النوع الأول يأتي من جانب الشرطة و النوع الثاني هو من جانب المجتمع.

قد أكدت تقريبا كل الدراسات الأمنية أن آليات خلق نوع من الشراكة الفعالة بين الشرطة و المجتمع، تختلف حسب ثقافة كل مجتمع و ظروفه الاجتماعية و الاقتصادية و يمكننا تقسيم تلك الآليات إلى آليات خاصة بالمجتمع وآليات خاصة بجهاز الشرطة.

فبالنسبة للآليات الخاصة بالمجتمع فهي تلك التي يسهم بها المجتمع من خلال إشراك أفراد المجتمع من غير الشرطة في عملية منع الجريمة و مكافحتها، و منها

كذلك العمل على نشر الثقافة الأمنية والتي تهتم بنشر الوعي الأمني و ما هي وسائل تحقيقه ودعم الجمعيات النشطة في المجال الأمني .

أما فيما يتعلق بالآليات الخاصة بجهاز الشرطة فإنها تتعلق بالفجوة في الأداء بين النظامين والاعتراف بالحاجة للتغيير وخلق المناخ المناسب و العمل على تشخيص المشكلة و السعي للتعرف على استراتيجيات بديلة تتجه في الأساس نحو سياسة كفيلة بتحقيق كفاءة أكثر و فاعلية أعلى في مكافحة الجريمة .

إن بناء جهاز شرطة يعمل وفقا لهذا المفهوم يتطلب الكثير من التغيرات التي لا تقتصر على إعادة هيكلة الجهاز فقط بل التغيير في الإجراءات و السياسات الشرطية أيضا لذلك فأن التغيير سيواجه بالكثير من الانتقادات والمعوقات لذا لا يجب صرف النظر عنها لأنها سوف تؤثر حتما على النجاح في تطبيق الفلسفة الجديدة .

لابأس هنا من الإشارة و لو بصورة موجزة لأبرز المعوقات التي من شأنها أن تحول دون خلق جهاز شرطة وفقا لهذا المفهوم و التي هي معوقات صادرة من الجانبين، الشرطة من جهة و الجمهور أو المجتمع من جهة أخرى.

بالنسبة للمعوقات التي تصدر من جهاز الشرطة فتتمثل في غياب الهدف المشترك والاختلاف في اللوائح و التنظيمات حيث انه من ضمن أهداف جهاز الشرطة كسب رضا الجمهور إلا أن الممارسات العملية عكس ذلك كما أن الاختلاف والازدواج في الأوامر يؤدي إلى خلل في الأداء و كذلك ضعف عملية الاتصال و المركزية في اتخاذ القرار التي تفقد جهاز الشرطة احد شعاراته مع تدني المعنويات لرجال الشرطة فهو من أكثر الموظفين عرضه للضغوط الاجتماعية و العملية و عدم وضوح الوعي لدى أفراد الجهاز و عدم فهمهم للفكرة و شعورهم بأن هذا سوف ينقلهم من رجال شرطة إلى موظفي شئون اجتماعية، و

هناك كذلك التغييرات التنظيمية والخوف من فقدان السيطرة و الخوف من المجهول حيث أن رجال الشرطة يحبون الاحتفاظ بالصلاحيات و السيطرة على المجال الأمني و لا يفضلون على الإطلاق الاختلاط بعملهم مع المدنيين وخاصة في العمل الأمني.

أما فيما يتعلق بالمعوقات التي تحدث من جانب الجمهور نجد أنها تتمثل في تعارض المصالح لشئون بعض أفراد الجمهور حيث أن هذا التحول سوف يؤدي إلى تعارض مع مصالح البعض والشعور بعدم المصداقية وهذا ناتج عن احتفاظ الجمهور بالتجارب السابقة مع الجهاز وتفكيك البنية الاجتماعية وذلك نتيجة للتغيرات السريعة والمفاجئة التي تمر بها المنطقة مما أدى إلى وجود خلل في أنظمة المجتمع فاوجد ظاهرة إغراق اجتماعي وهدد بشيوع الجريمة وذلك سوف يعطل نظام الشرطة المجتمعية.

رابعا: علم النفس والمؤسسة الأمنية:

التوعية:

إن علم النفس يحتل مكانه هامة في حياة الفرد المعاصر، وحياة المجتمع المتقدم، حيث أصبحت الثروة البشرية مقياسا لتقدم المجتمعات، لذلك تتسابق الدول إلى العناية بهذه الثروة الكامنة في أبنائها، ليسهموا في تقدم الإنسانية.

والعنصر البشري هو عماد هذه الثروة، وعماد كل عمل وممارسة، في المجال الأمني، ومهما بلغت وتطورت العلوم الأمنية، فلن يتم الاستغناء عن العنصر البشري وأهميته في العمل الأمني، وبالتالي فان وجود علم النفس مهم جدا لرعاية هذا العنصر البشري، والتركيز عليه بالبناء والتأهيل. من خلال التوعية الشاملة له بثقافة المجتمع بشكل عام، وبالثقافة الأمنية بشكل

خاص. وتعريفه بطبيعة العلاقة بين الثقافة والتنمية المجتمعية، وبدور الأسرة والمدرسة والدين في عملية التوعية.

ومما يسهل عملية التوعية الأمنية داخل المؤسسة الأمنية أن أغلب الأشخاص الذين تم استيعابهم للأجهزة الأمنية هم من الشباب، «لأنهم عادة أكثر فئات المجتمع حماساً للتجديد والتغيير، وهم أكثر قدرة على التفاعل والاستجابة للمتغيرات من حولهم، وهم أسرع في استيعاب الواقع، وتقبل المستحدث وتبنيه».

ولزيادة فاعلية المؤسسة الأمنية يجب أن يشرف علي إعداد وتأهيل وتربية هؤلاء الشباب الجدد، مجموعة من الخبراء والعلماء النفسيين الذين يعملون على تخفيف الصدمة الشعورية لهؤلاء الشباب الجدد، التي قد تؤدي إلى ثمار عكسية على نفسيتهم. وتوفر لهم تغطية سيكولوجية توضح لهم مدى أهمية هذا النمط من الحياة في المؤسسة الأمنية، الذي يهدف ليس إلى إلغاء الكيان الذاتي للفرد، وإنما يسعى لترسيخ متوازن من العلاقة بين الجماعية والفرد في الواقع المعاش. وهذا يستدعي

"تدخل علم النفس بعملية التكوين والإعداد للفرد، حتى يكون قادرا على العطاء في عمله بكفاءة. وكذلك يتدخل في عملية التأهيل الأمني التي تعني تحضير الفرد للقيام بعمل ما، أو مجال تخصصي معين، يتأهل فيه، بحيث يصبح كفوءا له».

وظيفة المؤسسات الأمنية والخدمات الأمنية المقدمة

إن للمؤسسات الأمنية وظائف متعددة في المجتمع؛ منها وظائف أمنية ووظائف اجتماعية، وتبقى الواجبات الأمنية التقليدية هي القائمة كونها تحددها أنظمة ولوائح قانونية إدارية.

إن واجبات الشرطة التقليدية هي منع الجريمة، واكتشافها، والقبض على مرتكبيها وتنفيذ العقوبة الصادرة بحقهم، والمحافظة على الأمن العام.

ولهذا؛ فإن أهم الواجبات الوظيفية هي تحقيق الأمن والاستقرار لأفراد المجتمع، ولكي تؤدي المؤسسات الأمنية هذه الواجبات لا بد أن تكون مقبولة لدى المجتمع حتى تستطيع أن تطلب مساعدته.

فربما لن تكون مقبولة وهي تنفذ القوانين التي تتعارض مع بعض أهواء ورغبات أفراد المجتمع، ولكن تتغير الصورة إذا أدخلت المؤسسات الأمنية بعض المساعدات عبر الساحة التقليدية التي تؤدي فيها واجباتها. لذلك رأت المؤسسات الأمنية أن تخرج عن نطاقها التقليدي وتدخل في الخدمات الاجتماعية حتى تتقرب بها إلى المجتمع. يقول الحربي (لكن أمام هذه المسئولية الكبيرة تجد أن الشرطة بمفردها ستكون عاجزة إلى حد ما عن تحقيق رسالتها لأنها معدودة العدد بالنسبة لأفراد المجتمع ... ومن هنا يجب على الشرطة أن تخرج عن الإطار التقليدي) ويؤكد عوض أهمية توطيد الدور الاجتماعي للشرطة، وبناء جسور الثقة والتعاون بينها وبين الجمهور؛ بقوله (لا تستطيع الشرطة – وحدها وإن وكانت هي الجهاز المتصل اتصالاً مباشراً بأنواع السلوك المنحرف – أن تقي المجتمع من الجريمة، وتحقق له الأمن بدون تلك الثقة للمشاركة في تحمل المسئولية) إذاً فمسئولية توفير الأمن تقع على عاتق جهاز الشرطة (مؤسسة أمنية) بالدرجة الأولى، الذي يعتبر واحداً من أهم المؤسسات الأمنية في المجتمع، إلا أن توفير الأمن هو مسئولية كافة الأجهزة والمؤسسات الحكومية والأهلية وكل إفراد المجتمع، فمن الضروري وجود علاقة قوية بين المؤسسة الأمنية والمجتمع لمنع الانحراف والجريمة والمشاركة سوياً في مكافحتها.

لذلك قدمت المؤسسات الأمنية بعض الخدمات الاجتماعية التي ترتبط بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً ومنها:

١- أعمال النجدة وهي الأعمال التي تقوم بها المؤسسات الأمنية استجابة لنداء أفراد المجتمع في أي طارئ على مدار الأربع والعشرين ساعة.

٢- الرعاية اللاحقة للسجون؛ وهذا دور اجتماعي تقوم به إدارة السجون بوصفها إحدى المؤسسات الأمنية ممثلاً في الرعاية الاجتماعية لتأمين العمل الشريف بعد قضاء مدة السجن، ومساعدة الطلقاء ... الخ.

٣- المشاركة في حماية الآداب العامة:

حيث تقوم الشرطة بوصفها إحدى المؤسسات الأمنية بحماية الآداب حتى قبل وقوع أي جريمة، إضافة إلى التبصير بمواقع الزلل الأخلاقي.

٤- حماية الأحداث من الانحراف:

وذلك بالتدخل في بعض الحالات التي تسبب انزلاق الحدث نحو الجريمة.

ونتيجة للتطور والتقدم في المجال الأمني والنفسي الذي يشهده العالم اليوم، أصبحت المؤسسات الأمنية، مؤسسات علمية واجتماعية وإدارية متكاملة، وتستخدم المنهج العلمي في انتقاء الأفراد اللائقين صحياً ونفسيا وتوزيعهم على أفرع المؤسسات الأمنية حسب قدراتهم الذهنية والنفسية والعلمية والمهنية، وفي عمليات الحرب النفسية دفاعاً وهجوماً، والقيادة والتمويه وعلاج الأمراض النفسية والجسدية والاضطرابات السلوكية وعمليات الإدراك الحي.

لأن العمل الأمني اليوم بات يشكل كياناً متكاملاً، وتجمعاً عضوياً حيوياً، لا يمكن الفصل فيه بين المجال الأمني والنفسي، حيث يشكل في جميع الدول قاطبة، ليس عملاً مستقلاً، أو مجالاً منعزلاً عن الحياة المدنية، بل أصبحت المؤسسة الأمنية إحدى مؤسسات المجتمع المدني، التي تضم في طياتها، جميع ألوان الطيف

المجتمعي، وجميع نخب وطبقات المجتمع». وهذا يؤكد بأن «مرفق الأمن لا يخرج عن كونه مرفقا من مرافق الخدمات العامة التي تضطلع بها الدولة، وكان يمكن أن يحكم بالعمل الإداري وبنفس القواعد التي تحكم إدارة أي عمل حكومي آخر، إلا أنه نظراً لأن طبيعة العمل الإداري فيه تتميز عن طبيعة الأعمال الحكومية الأخرى.

وهكذا نرى بأن المؤسسة الأمنية عبارة عن خليط من الناس تشكل مجتمعاً صغيراً ينبض بكل معاني الحياة التي يتكون منها المجتمع الكبير، الذي هو بالتالي خليط من الأمزجة والآراء والأفكار والمواقف والميول والاستعدادات والهوايات والرغبات، ولكي تتقارب هذه جميعاً وتتجانس، لابد أن يتدخل فرع علم النفس الأمني، ليقدم حلوله وآرائه لرسم معالم صحيحة ومتناسقة لهذا الواقع.

التدريب الأمني:

التدريب:

إن تنمية القوى البشرية تعتبر من أهم خصوصيات التدريب الأمني، حيث تعتمد العلوم النفسية المرتبطة بعملية التدريب الأمني، على برامج تعبوية وبنائية تراعي متطلبات واحتياجات العمل الأمني، وعليه فإن القوى البشرية يفترض أن لا تتم عملية تربيتها أو تنميتها بمعزل عن علم النفس، لكون البرامج التعبوية والتدريبية تمس الكينونة الفردية والجمعية للبناء الشخصي، هذا البناء الذي يجب أن يراعي الإنسان على المستوى النفسي بالدرجة الأولى، بحيث لا يمكن أن تقفز هذه البرامج التنموية مثلاً عن مراعاة الفروق الفردية للفرد، كما لا يمكن أن تتجاوز القدرات الذاتية لهم ولا المزاج العام والخاص بهم خارج داخل أو خارج مؤسسة الأمن.

ولكي يتحقق المستوى المطلوب واللائق برجال الأمن ويكونوا أهلا للأمانة، لا بد من إخضاعهم لعمليات تدريب أمنية مناسبة، ولرقابه نفسيه تهتم بأن تراعي التدريبات فيها درجة النضج الجسمي والعقلي والنفسي والعاطفي لهم، وهذا يتم من خلال دراسة العاملين في المؤسسة الأمنية، خاصة أولئك المستجدين منهم. وفحص قدراتهم وشخصيتهم من خلال العديد من المقاييس مثل: «مقياس الميول والاتجاهات، ومقياس الشخصية المتنوعة، ومقاييس التقدير والملاحظة والمقابلة، والطرق الاسقاطية، واختبارات الأداء، وغيرها من الاختبارات النفسية والأخرى».

وتتضمن عملية التدريب كذلك برامج دورات تدريبية تسير وفق خطوات منطقية تراعي فيها مبادئ التعلم: (كاستعداد المتدرب للتدريب، والتهيئة الذهنية للمتدربين، وكسب تعاونهم، وعرض البيانات والمعلومات اللازمة لهم، واستخدام وسائل إيضاح مناسبة، وقياس تحصيل المتدربين، وتقويم عملية التدريب) مع الاهتمام بتوفر عوامل تحقيق التعلم (كالممارسة، والاندفاع، والفهم) وكذلك التنويع في استخدام طرق التعلم الحديثة (كحل المشكلات، والتعلم بالنمذجة، والتعلم الذاتي) وتمتاز كذلك «سيكولوجية التدريب الأمني، أنه وهو يتناول المبادئ، وتقدير احتياجات القوى الأمنية من قوى بشرية ومادية وغيرها من العناصر اللازمة لمواجهة احتياجات هذه القوى، يحدد ما ينبغي اتخاذه لسد هذه الاحتياجات، وعلاج ما يعترضها من مشكلات.

أي يعتمد القائمين على عملية إعداد البرامج التدريبية للتنمية البشرية لأفراد الأمن، ليس على التعلم والتعليم فقط، بل على كذلك على التدريب الذي هو «عبارة عن مجموعة من البرامج المهتمة بالتعلم وتحسين أداء المتدرب ومهارته الفنية والإجرائية، وهذه الإجراءات العملية، لا بد أن يدلي علم النفس دلوه

فيها بشكل كبير، باعتبار أن عمليات التدريب ما هي إلا تنمية مهارات عملية، من هذه المهارات التعرف على سيكولوجية الشخص الخاضع للتدريب، والتعرف على قدراته، ثم وضع أسس وقواعد لعملية تدريب نفسية وأمنية، وهي لا تقتصر على رجل الأمن بل تشمل كل متدرب.

وهذا يتطلب تدخل علم النفس ليدلي بدلوه في عملية التدريب من خلال الفرع الجديد المسمى بعلم النفس الأمني، حيث أن المعرفة بقواعد التدريب ومدى أهميته، ومدى خطورته يساعده على تلقي الأوامر في عملية التدريب بشكل علمي، ينبع من قناعة وتقبل داخلي، لكون العلم بالشيء يبدد الخوف لدى المتعلم، حيث يقوم التدريب على سيكولوجية تعديل السلوك التي تقوم على فكرة تعميم السلوك المعدل ليس بمؤثر خارجي، بل بمؤثرات داخلية، تنبعث وتنطلق من أعماق النفس البشرية.

و برنامج التدريب الأمني لابد أن يتسم بالترابط والتكامل بين مكوناته، والتفاعل المستمر مع البيئة المحيطة، وبالتالي المرونة والقابلية المستمرة للتغيير والتبديل، وفقا لحركة التغير في المجتمع، وهذا يعني أن تطور معدلات الجريمة الكمي والنوعي من أبرز المؤشرات العامة التي تفرض ضرورة مواكبة برامج التدريب الأمني لهذه المتغيرات.

وعلى هذا الأساس فإن ما يحدث من تقدم علمي وتطور تقني يستوجب ضرورة مواكبة هذه التطورات وتوظيفها في عمليات التدريب ذاتها، سواء ما يتعلق بالنظريات العلمية الحديثة أو فيما يتعلق بالتقنيات الحديثة التي يمكن استخدامها في زيادة فاعلية التدريب وتحقيق أهدافه.

وقد ارتبط التدريب الأمني بظهور العمل الأمني المبني على ، إلى أنه ركز على عمليات حفظ القانون وأسس مكافحة الجريمة والإشراف القوي والسيطرة وحدود السلطة التي تضمن تحقيق الأداء الفعال للشرطة، كأهم العناصر التي تضمن تحقيق العمل الأمني بكفاءة وفاعلية.

وتبرز أهمية التدريب الأمني من طبيعة العمل الأمني ذاته، حيث إن العمل في المجالات الأمنية يختلف عن سواها من المجالات والأنشطة الحياتية الأخرى، حيث إن حراسة المنشآت أو الشخصيات الهامة، أو أعمال الاقتحام لأوكار المجرمين والقبض عليهم، أو حتى البحث عن مجرم محترف ارتكب جريمته وطمس جميع المعالم التي تدل على ارتكابه للجريمة، كل ذلك لا يمكن مقارنته بأي أعمال أخرى.

كما أن ممارسة هذه المهام السابقة لا تتطلب المجازفة بالقيام بها دونما معرفة وخبرة واتجاه يضمن تنفيذ هذه المهام بكفاءة وفاعلية، لا سيما أن أفراد المجتمع بما فيهم المجني عليهم ينظرون بترقب حاد لمدى نجاح العمليات الأمنية، ويركزون انتقاداتهم على ما قد يحدث من سلبيات يقع فيها رجل الأمن بل المؤسسات الأمنية ذاتها، لا سيما أن لديهم الصلاحيات اللازمة لتحقيق أهدافهم.

الأسس والمنطلقات اللازمة لتطوير فلسفة التدريب:

أحدثت التغيرات الاجتماعية المتسارعة التي تمر بها المجتمعات تغيرا في حجم ونوع الجريمة، وبرز ما يسمى بالجرائم المستجدة، وهذا بدوره فرض ضرورة تغيير فلسفة العمل الأمني وضرورة تطويره لمواكبة هذه التغيرات، هناك مجموعة

من العوامل التي تتطلب تغيير فلسفة العمل الأمني، وهي قضية في حقيقتها تتطلب ضرورة مواكبة برامج التدريب الأمني للمتغيرات المستجدة، ومن أبرز تلك العوامل: التطور الكبير الذي تشهده كافة مجالات الحياة، ومنها المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بما فيها المجالات الأمنية ذاتها، والتقدم العلمي في شتى فروع المعرفة، والعلوم الحديثة التي سادت المجتمعات الحديثة، في ظل التطور التقني الذي برز في كافة جوانب الحياة، وتمثل في العديد من المبتكرات العلمية الحديثة التي يستخدمها الإنسان ولم تكن معروفة من قبل، وما صاحبه من ازدياد معدل الجريمة وبروز جرائم مستجدة لم تكن معروفة من قبل، وبروز الجرائم المنظمة على المستوى الوطني والدولي.

أن نجاح الإستراتيجية الأمنية لمواجهة الجرائم المستجدة يعتمد على مجموعة من الأسس، ويأتي من أبرزها الارتقاء بمستوى تأهيل وتدريب رجل الأمن بما يواكب المتغيرات المستجدة، وذلك من خلال الاختيار المحكم للمرشحين للعمل في المؤسسات الأمنية، ولتدريب العاملين على التعامل الأمثل للوقاية من حدوث الجرائم المستجدة وسرعة ضبط فاعلها.

وتنطلق الفلسفة الحديثة من أن التدريب الأمني بات ضرورة حتمية ويرتبط بجميع العاملين، وأن عنصر الخبرات السابقة لن يعد معيارا لفعالية أداء رجل الأمن، لا سيما أن التغيرات الاجتماعية والثقافية أدت إلى تغيير أساليب ارتكاب الجرائم التقليدية، بل وأفرزت جرائم لم تكن معروفة من قبل، والأهم من ذلك أن هناك تقنيات حديثة وأساليب حديثة يمكن استخدامها في تطوير

الأداء الأمني وتعزيز فعاليته في الوقاية من وقوع الجرائم المستجدة، وسرعة ضبط فاعليها.

وتتطلب الفلسفة الحديثة لبرامج التدريب الأمني المناسبة لمواجهة الجرائم المستجدة التركيز على مرحلتي الإعداد والتكوين لرجل الأمن، من أجل إعداده لمواكبة هذه الجرائم، والتركيز على الجانب الوقائي والحيلولة دون وقوعها، والتخفيف من الآثار التي تترتب على هذه الجرائم.

وهناك العديد من الأسس والمنطلقات اللازمة لتطوير فلسفة التدريب ومواكبتها لمستوى التعامل والسيطرة على هذه التغيرات الاجتماعية والثقافية، وما نجم عن ذلك من ضمن إفرازات سلبية ساهمت في بروز الجرائم المستجدة، من أبرز تلك الأسس:

١. اعتبار قضية التدريب الأمني لرجل الأمن ضرورة أمنية وحتمية، وترتبط بجميع العاملين في القطاع الأمني وبجميع الوظائف.
٢. استحداث موضوعات أمنية تتعلق بإدارة الأزمة والحس الأمني والقيادة الأمنية والحاسب الآلي وقواعد المعلومات، والتركيز على تصنيف وإحصاء الجرائم المستحدثة.
٣. استحداث برنامج كامل للبانوراما الأمنية يتم فيه عرض آخر ما ارتكب من جرائم من خلا ل أشخاصها الطبيعيين حسب دور كل منهم من واقع أحداث ارتكابها.
٤. استحداث منهج اصطناع المواقف الأمنية (الفرضيات) والتخطيط لمواجهتها.

٥. انتهاج منهج المحاكاة لتضييق الهوة الفاصلة بين التصورات النظرية وبين الممارسة الميدانية.
٦. استحداث منهج تعميق جسور التعاون مع الجمهور وخاصة المثقفين منهم باعتبارهم السند الحقيقي في مواجهة تطور الجرائم المستجدة.
٧. ترسيخ مفهوم الأمن كمهمة حضارية سيما في الدول النامية.
٨. إبراز دور المواطن وأهميته لرجل الأمن، والتركيز على تطوير العلاقة الإيجابية معه.
٩. الإعداد الجيد لرجل الأمن في ضوء الاحتياجات اللازمة للمتطلبات المستجدة.

ومن المتوقع أن يؤدي تطبيق هذه الأسس إلى سرعة مواكبة برامج التدريب الأمني للتغيرات المستجدة، بل ويمكن الارتقاء بعملية التدريب ذاتها إلى تصميم برامج تدريب أمنية سابقة لبروز جرائم مستجدة، من خلال الاستشراف العلمي لتلك الظواهر المنحرفة وفي ظل ما يحدث من تطورات تقنية وثقافية.

الاتجاهات الحديثة في تنفيذ الفلسفة الحديثة لبرامج التدريب الأمني

١. تطبيق مبدأ الجودة الشاملة في إدارة التدريب الأمني:

حيث برزت نظرية الجودة كأحدث النظريات العلمية في مجال الإدارة، وحقق تطبيقها أعلى درجات الكفاءة والفاعلية في قطاع إدارة الأعمال، وفي إدارة الخدمات التي تقدمها مؤسسات الإدارة العامة، وقد حقق تطبيقها في المجالات الأمنية العديد من الإنجازات.

وتعني الجودة الشاملة وفقا أن ثقافة المنظمة تتحدد أساسا وتتدعم بمدى قدرتها على الوفاء بحاجات ورغبات العملاء والوفاء بهذه الحاجات باستمرار،

وذلك من خلال نظام متكامل من الأدوات والأساليب والتدريب، وهـذا يعـني أن تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في إدارة برامج التدريب الأمني يعد تحسينا مستمرا لكل الأنشطة والعمليات المتعلقة ببرامج التدريب الأمني، بـدءا بتحديـد الاحتياجات التدريبية وانتهاء بتقييم مخرجات التـدريب، وذلـك لضـمان إنتـاج برامج تدريبية ذات جودة عالية، وتساهم بشكل مباشـر في كفـاءة الأداء الأمـني وفعاليته.

ومـن هنـا، فـإذا كانـت وظيفـة مؤسسـات التـدريب عمومـا ومؤسسـات التدريب الأمني على وجه الخصوص تتبنى التـدريب علـى تطبيـق مبـادئ إدارة الجودة في الخدمات التي تقدمها المؤسسات الأمنيـة للجمهـور، ولأنـه مـن أبـرز مبادئ إدارة الجودة التي حددها إدوارد دمينج التدريب والتعليم المستمر لمنسوبي المؤسسة، فـإن ذلـك يتطلـب مبـادرة مؤسسـات التـدريب الأمـني ذاتهـا بتـبني الاتجاهات الحديثة في الجودة، لا سـيما أنهـا المؤسسـات المتوقـع اسـتفادتها مـن مبادئ الجودة وبالتـالي إعـادة تعمـيم هـذه الاتجاهـات الإداريـة الحديثـة علـى المؤسسات الأمنية الميدانية، التي تحتاج الخدمات التطويرية في أدائها.

٢. تطبيق التدريب عن بعـد : ويقصـد بـه نظـام أو أسـلوب تـدريبي يسـتطيع المتدرب أو المرشح، أيا كان موقع عمله، أن يلتحق بدورة أو برنـامج تـدريبي أو يحضر مؤتمرا أو ندوة أو حلقة علمية بشكل متزامن أو غير متزامن دون الحاجـة إلى الحضور الشخصي لمكان انعقادها أو التقيّد بعدد المتدربين أو الوقت، بطريقة مرنة، وذلك عبر وسائط اتصال تقنية حديثة ووسائط أخرى.

ويمكن القول: إن مفهوم التدريب عن بعد في المجالات الأمنية ينطبق على مفهوم التعليم عن بعد، والتدريب الإلكتروني، وغيرها من المصطلحات المرادفة، حيث إن المقصود هنا هو طريقة التعلّم والتعليم، وهي يمكن استخدامها في مجالي التعليم والتدريب على حد سواء، لا سيما فيما يتعلق بتعلّم المعارف والاتجاهات المتعلقة بنظريات الجريمة وأساليب الوقاية منها ومكافحتها، سواء للدورات التأهيلية أو حتى للدورات المتقدمة.

ويجيء التدريب عن بعد كمحاولة لسد الاحتياجات التي يتعذر تنفيذها بأساليب التدريب التقليدية التي تعتمد على تنفيذ البرنامج التدريبي من قبل متدرب متخصص لمتدرب محتاج في مكان مخصص للتدريب.

ويتطلب التدريب عن بعد العديد من التقنيات، فهناك العديد من التقنيات التي يتطلبها تنفيذ برامج التدريب الأمني عن بعد، ومن أبرزها: جهاز الحاسب الآلي، واشتراك في خدمة الإنترنت، وخط هاتفي، وأخيرا موقع يتم من خلاله تقديم البرامج التدريبية، وهنا يلاحظ أن هذه التقنيات الضرورية لتنفيذ برامج التدريب الأمني عن بعد يسيرة مقابل ما سيتحقق من خلالها من عوائد تدريبية.

ولأن تقنية الاتصال والتعامل مع شبكة الإنترنت من أبرز التقنيات المطلوب توافرها لتفعيل التدريب عن بعد، فإن إتقان استخدام هذه التقنية يوفر للمتدرب العديد من المزايا، وهي: التعامل مع أبرز متطلبات العصر، والانتقال من التدريب التقليدي للتدريب عن بعد، والوصول للعديد من مصادر التعلّم والحصول على كم كبير من المعارف التي تعزز المعارف والمهارات الأمنية

المحدودة، وأخيرا إتقان ثقافة استخدام تقنية المعلومات وتوظيفها في جودة الأداء الأمني.

٣. تشجيع التعلّم الذاتي:

٤. ويعرف التعلّم الذاتي أنه: أسلوب للتعلم يركز على جهد ذهني يقوم به المتعلم ذاته وحسب قدرته دون مساعدة وسيط بشري، وإنما باتباع توجيهات محددة وواضحة تمكنه من اكتشاف المعلومات الصحيحة وتدله على كيفية التغلب على أية صعوبات تواجهه، وإضافة لذلك فيمكن استخدامه للتعلم الذاتي في برامج الحاسب الآلي كبرنامج العروض (Power Point) وبرنامج الجداول (Excel) ؛ ولذلك فإن توافر برامج للتعلم الذاتي في المجالات الأمنية سيساعد كثيرا على ارتفاع تأهيل وتدريب رجل الأمن من جانب، كما سيساعد رجل الأمن على الانفتاح على التقنية الحديثة.

٥. اعتماد البحث العلمي أساساً لتطوير خطط وبرامج التدريب الأمني: حيث يعد البحث العلمي أساس التقدم والتطور في أي مجال من مجالات الحياة، كما أنه يساعد الباحث على فهم الظواهر وتفسيرها والغوص في أعماقها، بمعنى أن غياب هذا الأساس وهذه المنهجية سيؤدي إلى الحصول على نتائج قاصرة، وغير دقيقة.

٦. إعادة تدريب المدربين: حيث باتت عملية إعادة تأهيل المدربين من أبرز القضايا الملحة، لا سيما في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية وما تفرزه من آثار سلبية على مختلف الظواهر الاجتماعية والأمنية، ولأن هؤلاء المدربين هم الأداة الرئيسة في نقل المعارف والمهارات لزملائهم العاملين في

الميدان، فإن ذلك يتطلب أن يكون لدى هؤلاء المدربين أعلى المعارف والمهارات الأمنية اللازمة.

مرحلة الاستيعاب:

وهي عملية فرز المتقدمين لشغل الوظائف الشاغرة لانتقاء أفضلهم من حيث توافر المواصفات المحددة لشغلها. حيث تختلف الأعمال والوظائف من حيث ما تتطلبه من سمات ومواصفات معينة، ويختلف الأفراد كذلك من حيث سماتهم وخصائصهم وهذه العملية تهدف إلى التأكد من ملائمة الوظائف للأفراد المتقدمين، وملائمة هؤلاء الأفراد للوظائف الشاغرة من حيث المواصفات المطلوبة كالخبرة أو التدريب أو التعليم أو الصفات الجسمية والذهنية، وتقوم عملية الملائمة فيها على التقدير الشخصي للقائمين على الاختيار جنبا إلى جنب مع نتائج الاختيار.

وفي مرحلة اختيار وقبول واستيعاب الجند للمؤسسة الأمنية، يبرز دور كبير لعلم النفس الذي يشكل ضمانة حقيقية لنقاء رجل الأمن، ويخلق منه رجلا مهنيا كفوءا يكون أمينا على أمن الوطن.

وتختلف المعايير الأمنية والنفسية التي توضع للقبول في الأجهزة الأمنية من بلد لآخر، أو من جهاز أمني لآخر، أو باختلاف المكان والزمان، أو للوظيفة والمهام، ولكن تتفق في الاختيار وفق قواعد مشتركة، يشكل علم النفس نصيبا وافراً منها. وإن كانت بعض هذه الأجهزة لا تتقيد بأي معايير علمية سواء أمنية أو نفسية في تجنيد واختيار واستيعاب أفرادها.

ومن الخطوات المهمة التي تكون في نهاية مرحلة الاستيعاب خطوات متعددة تشمل سيكولوجية التلقين، وهي عبارة عن الأوامر التي يجب فيها مراعاة الجانب النفسي فيها كالقوانين واللوائح والتعليمات التي تحدد المسئوليات

والعقوبات. وشرح طبيعة الأسرار الموجودة في مكان العمل. وشرح المشاكل الأمنية التي تواجه الإفراد، وكيفية التصرُّف حيالها، كالشائعات وكيفية التعامل إزاءها ومنع ترويجها. والتمكن من معرفة طرق التصرف حيال الدعاية المعادية.

مرحلة التصنيف

عند القيام بعملية التصنيف والتوزيع للأفراد على الدوائر والإدارات المتعددة، فتتم وفق التصنيف المهني على أسس الانتقاء المهني من خلال تجميع المعلومات عن الأعمال المتوفرة، وكذلك جمع المعلومات عن الأفراد.

وبعد أن يتم قبولهم يتم فحصهم عقليا ونفسيا بما يتناسب مع هذه المواقع، والتي يشترك فيها أخصائيون نفسيون وأمنيون من داخل الجهاز نفسه بحسب حاجته وإمكانياته. وهذا التصنيف يفيد الجهاز باعتباره عملا يحتاج إلى تنوع الطاقات والخبرات والقدرات، لتستثمر وتوظف كلها بشكل جيد من أجل خدمة الجهاز وأهدافه وتطلعاته المستقبلية

والمؤسسة الأمنية «التي تتبنى في سياستها عملية التراكم الكمي للعناصر والكوادر، دون اعتماد منطق التوزيع والتخصص، هي أعجز عن مواجهة الأزمة الأمنية، ففاقد الشيء لا يعطيه، فالجهاز الأمني هو في الحقيقة مجموع للأنشطة العملية للكوادر الأمنية «.

وأما التوزيع الصحيح للعناصر المقبولة داخل المؤسسة الأمنية، فيتم عبر الاختبارات والمقاييس النفسية حيث » لا يتم توزيع الفرد عشوائياً أو بمجرد النظر إليه، وإنما طبقاً لنتائج تطبيق اختبارات نفسية مقنعة ودقيقة ومنضبطة تكشف عن قدراته وذكائه وميوله واتجاهاته، وسمات شخصيته وظروفه الاجتماعية والأسرية ورغباته، وبعد أخذ صورة عامة وموضوعية واضحة عن حالته يتم وضعه في أكثر المهن ملائمةً له». ومما سبق يتضح أن الحاجة الملحة

لعلم نفس أمني، يشتغل بمعالجة هذه الأمور الهامة والضرورية للعمل الأمني، وفي نفس الوقت مهمة وضرورية لرجل الأمن ذاته، حيث يتم صقل شخصية الفرد وفق الاحتياج الأمني، ويتم برمجة هذا الاحتياج وفق قدرات الفرد ومؤهلاته الذاتية والشخصية.

علم النفس الأمني وفن القيادة: تعلم مهارة القيادة وتنميتها يتطلب التعرف على السمات والصفات الشخصية القيادية للفرد، والتعرف على ميوله وطموحاته وخلفيته. لأن «العمل القيادي ليس آليا أو ميكانيكيا، وإنما هو عمل إنساني في المحل الأول تتداخل فيه وتتفاعل العديد من المؤثرات والدوافع والبواعث والحوافز والتعزيزات والعراقيل والمعوقات».

ويعتبر علم النفس ذو باع كبير في رسم معالم فن القيادة، حيث لا يمكن تنمية المهارات القيادية بمعزل عن هذا العلم، وبدونه تبقى هذه مجرد عملية آلية جوفاء ليس للذات الإنسانية فيها نصيب. وفي تدخله يستخدم كثيراً من القواعد العلمية، ليطور من مستوى الفرد القائد سيكولوجياً، ليتسنى له أن يكون قائداً ناجحاً محبوباً، وليس مجرد أداة قمع. وبتدخله كذلك يجسر الهوة النفسية الواسعة بين الرئيس والمرؤوس، لأنه ينظر إلى العلاقة بينهما على أساس كونها علاقة إنسانية أولاً وأخيراً، وبالتالي يسعى لأن يحررها من قيود الضبط والربط، الذي قد يحيلها لجحيم، يلقى تمرداً ورفضاً نفسياً داخلياً. وفي نفس الوقت يضع ضوابط وقوانين ولوائح وأوامر أمنة يضفي عليها روحاً نفسية تحيل هذه القوانين لحياة ديناميكية متحركة، تتميز بالحيوية العضوية.

وقد يصاب القائد بمرض نفسي يسمي بسيكولوجية الكرسي، يصبح الكرسي الذي يمثل المنصب جزء لا يتجزأ من شخصيته، فلا يستطيع أن يفارقه أو يبتعد عنه، لأنه أهل نفسه سيكولوجياً بأنه والكرسي توأمان لا ينفصلان، فيشحذ

طاقاته النفسية والعقلية، وقدراته المادية والسلطوية للمحافظة على هذا الكرسي، الذي ربط نفسه سيكولوجياً به حتى النهاية. وهنا يتدخل علم النفس الأمني ليعيد صقل هذا الانحراف السيكولوجي الذي أنشأه (الكرسي) للمسئول قبل أن تتجذر فيه تلك الخصائص

فيحشد أكبر قدر ممكن من البرامج والدورات والندوات مصحوبة ببعض النشاطات العملية، لتحرير النفوس من كثير من المعوقات التي تحول بين القائد وعناصره وتؤدي لفشله في سوسهم وقيادتهم.

علم النفس الأمني وسيكولوجية الثواب والعقاب: من أهم أنواع الثواب الحوافز التي يعتبرها العلماء «عبارة عن مجموعة العوامل التي تؤدي إلى إثارة كافة القوى الحركية في الفرد، والتي تؤثر على سلوكه وتصرفاته، وكلما كانت عملية التوافق بين الدوافع إلى العمل والحافز إليه الموجودة في التنظيم مكتملة كلما كانت فاعلية الحافز في إثارة أنواع السلوك أكبر»

وعملية تقديم حوافز للعاملين في العمل الأمني تشكل قاعدة هامة للعمل الأمني. حيث يرفع التحفيز مستوى الأداء للفرد، وعدمه يؤدي لخفض مستوى الأداء والإنتاجية، وإلى خفض الروح المعنوية.

وباعتبار الحافز شيء خارجي يحفز الفرد ويدفعه باتجاه الممارسة بشكل أكبر.. فهو يخضع في الدراسة لعلوم النفس، لان نظام الحوافز قائم بالدرجة الأولى على نظريات علم النفس، وهذا تأكيد آخر على أن لعلم النفس دور هام وكبير في رسم المعالم النفسية للمؤسسة الأمنية.

كما يتم استخدام العلوم النفسية في عملية العقاب، والتي هي إيقاع الجزاء على المقصر منهم، لكي يتراجع عن الخطأ، ويحسن الأداء ويطوره. ويحرص علم

النفس عند إيقاع الجزاء أن يكون هذا الجزاء مناسباً سيكولوجياً للجرم المرتكب، ومناسبا كذلك لمن سوف يقع عليه العقاب.

خامسا: علم النفس والحس الأمني:

الحس الأمني هو الشعور أو الإحساس المتولد داخل النفس والمعتمد على أسباب أو عوامل موضوعية، تؤدي إلى توقع الجريمة بقصد منعها أو ضبط مرتكبيها بقصد العقاب.. وهو عملية مزدوجة تجمع بين نوعين من العناصر ذات الطبيعة الذاتية والموضوعية في آن واحد.. وتنعكس تلك الطبيعة على الحس الأمني فتظهره تارة بمظهر الميل الوجداني القائم على الشعور والإحساس، وتارة بمظهر التوقع العقلاني على الفكر والاستنباط.

والحس الأمني كذلك هو جماع لكلا النوعين ولا يتحقق إلا بتوافرهما، ولا يتطور إلا بتكاملها، ولعل ذلك باعد بين الحس الأمني بهذا المضمون وبين غيره من وسائل الإحساس الوجداني المجرد كالحدس والتخمين، وكذلك يفرق بينه وبين وسائل الإدراك العقلاني المجرد.

سادسا: الأمراض والمقاييس النفسية في العمل الأمني

أولا: علم النفس الأمني والاضطرابات وبعض الاضطرابات النفسية:

علم النفس الأمني والخدمة النفسية: إن علم النفس- كعلم يدرس النشاط والسلوك الإنساني بشكل عام- يدخل بالتأكيد في نطاقه كل نشاط، أمني وغير أمني يسعى لأن يتدخل ليضع لسلوك هذا النشاط قواعد ضبط نفسية تمهد لبسط حالة من الاستقرار النفسي لدى الفرد والمجتمع برمته.

وتغطي الخدمة النفسية في علم النفس كل مجالات الحياة، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، أو المؤسسة الأمنية، وتكاد تغطي جميع مجالاتها ودوائرها.

وبالتالي فان دور هذا العلم ليس مقصوراً على مجال معين بل يمتد نشاط علم النفس ليشمل جميع جوانب الحياة.

وفي مجال العمل الأمني المهني، يزداد الاحتياج للخدمة النفسية في علم النفس، حتى يصبح لا معني للحياة الأمنية بدون الرعاية والحماية من علم النفس، لكون العمل الأمني يمثل تجمعا بشريا حيويا يوجد به جميع الكفاءات والقدرات والطاقات، كما يوجد به جميع المركبات الاجتماعية والاختصاصات المتنوعة والمتعددة، والحياة في المؤسسة الأمنية تتطلب التعامل مع كل الأمور وكل الأصناف والأنواع البشرية، وبالتالي لا يمكن أن تنجح المؤسسة بمعزل عن علم النفس، الذي يتدخل ليقدم الرعاية والخدمة للحياة الأمنية، كون الحياة الأمنية لا تقتصر علي مؤسسات منقطعة عن الواقع، إنما هي نشاط يمارسه رجل الأمن في كل جوانب الحياة.

وقد ساهم علم النفس في أن تمتد خدماته لمجالات متعددة من الحياة، وغطى مساحات واسعة من الاحتياجات الواقعية والعملية للفرد والمجتمع والحياة، وقدم باعاً طويلاً في المجالات الفكرية والتعليمية والتربوية، وفي المجالات الاجتماعية والاقتصادية، والمجالات الإنتاجية والإدارية، والمجالات السياسية والعسكرية والأمنية، وغير ذلك من المجالات الأخرى.

علم النفس الأمني والاضطرابات السلوكية: إذا تقطعت الروابط الأولية التي تمنح الإنسان الأمن، فإنه يبحث عن بدائل تمنحه الشعور بالأمن وترد إليه الإحساس بالهوية، وترفع عنه عبء الشعور الذي لا يطاق بالوحدة والعجز واللاجدوى بالاندماج في شيء يعطيه الإحساس بالقوة والأمان». ومن أبرز الأمور التي تهدد أمن واستقرار الشخص الضغوط والاضطرابات التي يتعرض لها، مما يجعله يبحث عن بدائل توفر له الأمن وترفع عنه تلك الضغوط

والاضطرابات، فيلجأ إلى اتخاذ الحيل الخداعية النفسية للالتفاف حولها. وخاصة عند الضغوط والاضطرابات التي تصيب رجل الأمن جراء انتقاله من الحياة المدنية العادية، إلى الحياة الأمنية بكل سريتها وخصوصيتها، لكون هذا الانتقال يتطلب منه التنازل عن جزء مهم من طبيعة سلوكه الذي تعود عليه سابقاً، وهنا يتقدم علم النفس (الإرشاد النفسي) ليساعده على معالجة تلك الضغوط والاضطرابات، ويكفل له المحافظة على نفسيته من هذه التقلبات الحادة التي قد تطرأ عليه نتيجة انخراطه في العمل الأمني.

ويساهم وجود الأخصائيين داخل المؤسسة الأمنية على ترميم نفسية رجال الأمن بشكل ينشر روح الأمن والسكينة في نفوسهم، ويقلل من عمليات الخوف والفزع التي قد تسيطر عليهم، من خلال تحديد الأساليب السلوكية الخاصة بهم وتحديثها وتطويرها بشكل متواصل، مع العمل الدؤوب على حل ومعالجة المشكلات النفسية والاجتماعية للمنتسبين للمؤسسة الأمنية.

علم النفس الأمني وضغوط العمل: إن عمليات الضغط التي يواجهها بعض الأفراد من خلال التحاقهم بالمؤسسة الأمنية قد تعرضهم إلى فقدان الاتزان الانفعالي واضطراب الشخصية. كما أن هذا الضغط قد يبلغ أشده في أيام الطوارئ حينما يتطلب الموقف من العنصر أن يمتثل للأوامر التي تصدر إليه ويطبقها بسرعة وبشكل متواصل. وتزداد هذه الضغوط على العاملين في المجال الأمني جراء تدهور الوضع الأمني وازدياد الفجوة بين رجل الأمن، وبين رجل الشارع، والتي قد تؤدي لضغوطات نفسية حادة، تقود لحالة من الإحباط الشديد، الذي قد يؤدي إلى انهيار دفاعاته الداخلية، فتنشأ الأمراض النفسية العصابية. أو يقود هذا الوضع غير الأمن لحالات من أمراض الأعصاب، التي يشعر رجل الأمن فيها بنزيف نفسي داخلي متواصل يؤدي به لفقد كم كبير من

طاقته النفسية التي تقوده لحالة التعب والإرهاق. وهذا يؤكد على ضرورة وجود علم متخصص (علم نفس أمني) يتناول الحياة الأمنية بشكل مركز ومكثف. ومن هنا يتدخل علم النفس في العمل الأمني ليقدم حلولا لجميع المشاكل العملية والنفسية التي يسببها ضغط العمل الأمني، ويساعد علي عميلة التكيف بين الأدوار التي يؤديها رجل الأمن في الحياة المدنية وفي المؤسسات الأمنية.

علم النفس الأمني وسيكولوجية الشك : تتعرض الحياة الأمنية أثناء المسيرة لكثير من الصدمات القاسية، كارتفاع منسوب الشك الأمر الذي قد يقود لتعميم هذا الشك علي اقرب المقربين إليه.

حيث يرتبط الشك النفسي بأحاسيس المرء وما يدور بخلده من مشاعر وعواطف وانفعالات. ولعل الحكم الذي يصدر في هذه الحالة، إنما يتعلق بالمعقول، والعادي من الشك، والشك منه.

ودور علم النفس العمل علي نزع فتيل الشك القاتل لدي رجل الأمن من خلال تحجيم نظرة الشك لديه ووضعها في موضعها المناسب والملائم فلا تطغي علي عقل وتفكير رجل الأمن في كل حياته، فيعمم نظرية الشك في كل ما حوله، ويوجهه لكل ما يحيط به، وتنطلق سهام الشك من جعبته يمنا ويسارا في كل آن ووقت لا تفرق بين عدو وصديق، ولا بين موقف وآخر، مما يعود أول ما يعود بالضرر والعنت والمشقة علي الشخص ذاته، وتتحول حياته لوسواس قهري يسيطر علي كل حياته. أي أن العمل الأمني باعتباره حياة ومجتمع وأفراد يحتاج لكل ما يحتاجه المجتمع من تطبيقات علم النفس لعلاج الأمراض والانحرافات السلوكية.

علم النفس الأمني والميول العدوانية: إن بعض رجال الأمن غير المؤهلين والمدربين وفق معايير علم النفس الحديث، ما زالوا يعيشون ببعض مؤثرات

الماضي، التي اكتسبوها من حياتهم السابقة، والتي أنشأت في نفوسهم كثير من الأمراض النفسية التي تقودهم لبعض السلوك السلبي المنعكس من رواسب الماضي. كأن يبرز لديهم رغبة جامحة في عملية التعويض عما كان يمارس بحقهم من اضطهاد أو عنف أو قسوة ، فيجدوا في الموقع الجديد متنفس من خلال عمليات رد الجميل المعكوس لما عانوه مسبقاً، فيصبوا جام غضبهم ضد جميع أبناء مجتمعهم. وهؤلاء لا بد لهم من علاج نفسي متواصل قبل تسلم أي موقع أمني لضمان صحتهم النفسية.

وتمثل العدوانية أخطر الأمراض النفسية السلوكية التي قد ينحرف إليها رجل الأمن باعتباره رجلاً مسلحاً، فيميل للانتقام من الآخرين، بالإضافة للتكبر والغرور والاستعلاء عليهم، لأن السلاح قد يتطاول في يد الذين لا يحترمون السلاح. وعلم النفس الأمني هو الكفيل بتقديم الإرشاد الملائم الذي يراعي قدراتهم وذكائهم ويتلاءم مع هؤلاء الأفراد واستعداداتهم وميولهم واتجاهاتهم.

علم النفس الأمني والقلق: جوهر القلق موجهة غالباً للمستقبل» لأنه توقع حصول شيء مكروه أو غير محبوب للنفس أو فقدان لشيء عزيز أو محبوب للنفس ينتج عن هذا الشعور أول شيء (خوف) يؤثر على النشاط النفسي والجسمي بشكل سلبي. وثمة اتفاق بين المشتغلين بعلم النفس والطب النفسي بأن القلق يمثل عصب الحياة النفسية، ويعتبر المدخل الجوهري لدراسة الصحة النفسية للإنسان، وأن القلق خبرة انفعالية كامنة ومتأصلة في وجود الإنسان، قديمة قدم الإنسان نفسه وأن درجة الشعور بالقلق ومستواه تختلف باختلاف الظروف المهيئة للقلق وأخطر ما ينمي القلق ويطوره امتلاك الفرد للشخصية التضخيمية، التي تضخم المواقف بشكل أكبر من حجمها الطبيعي، وتحملها ما لا تحتمل، أو بناء مجموعة من التخيلات والتوهمات زائدة السلبية للموقف،

والتي تقود أحيانا -جراء تردي حالة الأمن الداخلي- للقلق الشديد الذي قد لا يعرف له سبب، والذي قد يصاب به رجل الأمن باعتبار مهنته تصبغ بصبغة القلق المتواصل، مما قد يعيقه عن ممارسة حياته الطبيعية، ويجعله مهيأ لتوتر دائم. مما يستدعي تدخل علم النفس ليقدم له العلاج المناسب، لمواجهة هذا المرض النفسي الذي يصيب العاملين في المؤسسة الأمنية، والذي يفقدهم كثير من طاقتهم النفسية الصحيحة. بالإضافة إلى مراقبة وملاحظة الأداء السلوكي، الذي يمثل الحالة العملية للتكيف مع الواقع الجديد، بأسس علميه نفسية تعيد للفرد حالة التوازن والتكيف.

علم النفس الأمني وسيكولوجية الخوف: إن رجل الأمن يشعر بالرهبة والخوف، من العمل الأمني في بداية الالتحاق بالمؤسسة الأمنية، وهذا الشعور ينشأ من طبيعة العمل وخطورته. ولكن يتدخل علم النفس لانتزاع هذا الخوف من خلال وضع برامج تعليمية للتعامل مع مثيرات الخوف، ففي حالة تعرض رجل الأمن مثلاً لحالة من الخوف يجب أن لا يتعامل مع هذه الحالة بشكل سيكولوجي بحيث يعكس ما بداخله على الواقع، بل عليه أن يتعامل مع الواقع بحياد وموضوعية.

ويعمل علم النفس على وضع حاجز نفسي لدى الفرد بين الاستقبال والإرسال تحكمه معايير أمنية صحيحة تتعلق بالتحكم في ردود الأفعال النفسية وتأجيل التفاعل مع الموقف سيكولوجياً انتظارا للقرار الأصوب من قبله أو من قبل المعنيين بالأمر. وفي هذا يتخلص من الذاتية من خلال الدمج بين الحالة النفسية والمتطلب الأمني، حيث لا يجوز أن يجعل من حالته النفسية تنفيساً لما فيها. فالتحكم بالنفس هو الحالة التي يربي بها علم النفس الفرد من تأجيل عملية

الإشباع السيكولوجي لرد الفعل. وهكذا يتصدى علم النفس لمعالجة حالات الخوف التي تسود أحياناً العمل الأمني.

ثانيا: علم النفس الأمني والاختبارات والمقاييس النفسية:

يشكل علم النفس الداعم الأهم لضمان الصحة النفسية لرجل الأمن علي صعيد الذات والمجتمع، باعتباره يعمل على صقل شخصيته بشكل يعيد له حالة التوازن المستمر مع ذاته ومع مجتمعه.

واستخدام هذه المقاييس في مجال المؤسسة الأمنية، يعود بالنفع الكبير على هذه المؤسسة إذ يحررها من العشوائية ومن المحسوبية، بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وهذا له أكبر الأثر على الفرد والمجتمع والمؤسسة، لكونه يزيد من دافعية رجل الأمن، ويمده بطاقة داخلية عظيمة، ويترك في نفسيته أثر إيجابي يزيد أدائه ويحسن عمله ويضاعف إنتاجه. كما يعمق لدية الشعور بالثقة بالنفس، والرضا عن الذات، بالإضافة إلى الانسجام والتوافق مع المؤسسة التي ينتمي لها، ومع أفرادها وقيادتها على حدٍ سواء. وبالتالي تصبح وظيفته جزء من كينونته وذاته، فيدافع عنها بكل قوة وحماس، وتتلاشى لديه مشاعر الحنق والغضب والتبرم والضجر، ويقل شكواه وتتناقص لديه مشاعر الإحباط والقنوط واليأس، مما يجعله على استعداد لأن يضحي بنفسه ووقته وماله في سبيل إنجاح المهام الموكلة إليه

وأما في الاختبارات العملية أو اختبارات الأداء فيوضع الفرد في موقف فيه موقف فيزيقي حاد، أو موقف عقلي حاد، ليظهر قدرته على الصبر، ويظهر قدرته على الثبات والاتزان الانفعالي، أو موقف يظهر فيه المرونة وعدم التحجر. وتستخدم الاختبارات العلمية والمقابلات الشخصية وغير ذلك من أدوات علم النفس في العمل الأمني، فعلى سبيل المثال «اتبع الألمان منهج تطبيق

المقـابلات الشخصـية الرسميـة وغـير الرسميـة، الحـرة والمقيـدة، واسـتخدموا اختبارات الورقة والقلم، وكـذلك الفحـوص الطبيـة والعقليـة، وأبقـوا بعـض اختبارات الأداء أو الاختبارات العملية، إلى جانب اختبارات الورقة والقلم».

كما تم استخدام الاختبارات الشخصية، حيث » تعد اختبـارات الشخصـية مـن أكثر الأدوات انتشارا بين علماء النفس.. واختبارات الشخصية حاليـا لا يمكـن حصرها في هذا المجال، فهنالك عدد كـبير جـدا مـن الاختبـارات السـيكولوجية التي يفترض أنها تقيس الشخصية».

كما استخدمت المقاييس والاختبارات النفسية، ومنها مقياس الـذكاء، ومقيـاس القدرات الخاصة، ومن أبرز الاختبارات، الاختبارات الشخصـية والاجتماعيـة. وقـد تم اسـتخدام هـذه الاختيـارات في السـابق في المؤسسـة العسـكرية بشـكل موسع، خاصة في الجيـوش الحديثـة. الـتي » أدى اسـتعمالها إلى تحسـين وسـائل الاختبارات، ووسائل تصنيف الجنود أو المجنـدين، علـى أسـاس مـن قـدراتهم، وتوزيع المجندين الجدد على الأسـلحة أو الوحـدات أو التخصصـات المناسـبة».

وقد برزت أهمية هذه المقاييس والاختبارات في العمل الأمـني خـلال عمليـات الفحص العقلي والنفسي، التي تتم بواسطة مجموعة من علماء الـنفس الأكفـاء، ويستخدم فيهـا الاختبـارات والمقـاييس والميـول والاتجاهـات وغيرهـا، لمعرفـة مسـتوى الفـرد في القـدرة علـى حـل المشـكلات أو مواجهتهـا.

ومن الاختبارات كذلك: اختبار الأداء، واختبار الاستعداد، واختبار التحصـيل، واختبار التصفية، والاختبار التشخيصي، والاختبار التنبؤي، والتصـنيف العـام، واختبارات الجدارة الأهلية، وهذه لا تهدف إلى قياس أشياء سـبق تعلمهـا مثـل التوعية السابقة، ولكن تهدف إلى التعرف عما إذا كـان المتقـدم يملـك القـدرات الأساسـية اللازمـة لممارسـة المهـارات الـتي تتطلبهـا الوظيفـة المطلوبـه. وأمـا

"اختبارات الشخصية، فتهدف إلى التعرف على السمات التي يتمتع بها الشخص مثل: هل هو منطوي أم اجتماعي، أو هو متفائل أم متشائم، ومعرفة مدى الثقة في النفس، وردود الفعل نتيجة لضغوط الحياة اليومية، والتعرف على بعض الصفات، كالمثابرة، والطموح، والحسم والحزم، ومدى إمكانية الاعتماد على الذات وهل هو أناني أو عملي، وهكذا فإن وجود فرع متخصص كعلم النفس الأمني يعنى بالحياة الأمنية، خاصة من خلال تطبيق المنهج العلمي القائم على مجموعة من المقاييس والاختبارات، ويقدم شبكة أمان عمليه للمؤسسة الأمنية، سواء على صعيد التعبئة والإرشاد، أو الوقاية والحماية، أو على مستوى العلاج والتقويم.

سابعا: علم النفس ودوره في مواجهة الإشاعة:

تمثل الحرب النفسية عمليات تفاعل بين طرفي هذه العملية، تأثير أو تأثر متبادل بين المنفذين والمستهدفين، باعتبار أن جوهر هذه العملية هو إضعاف الروح المعنوية للأشخاص، باعتبار أن كل الجهود التي تبذل في مختلف أساليب الحرب النفسية تهدف بالأساس إلى أضعاف الروح المعنوية، وخلق الروح الانهزامية لديه. ويسعى علم النفس الأمني في المقابل إلى رفع مستوى الروح المعنوية لدى جميع أفراد المجتمع بشكل عام، والأفراد العاملين في المؤسسة الأمنية والعسكرية بشكل خاص.

وتشكل المؤشرات التالية على ارتفاع الروح المعنوية للمجتمع، كاتجاه أعضاء الجماعة نحو التوحد والتكتل مع بعضهم البعض -ليس نتيجة لضغط خارجي بل نتيجة لتماسك داخلي- وعدم وجود الاحتكاكات والمناوشات التي تسبب

انشقاق أفراد الجماعة وانفصالهم عن كيانها، ووجود قدر كاف من التخاطب الفعال والتفاعل البناء والتأثير المتبادل بين أفراد الجماعة، ووجود تناسق واضح بين الأهداف الفردية للأعضاء وأهداف الجماعة، وعدم وجود أهداف فردية متعارضة بتوفير اتجاه إيجابي من أعضاء الجماعة نحو الهدف الرئيس للجماعة والسعي لتحقيقه بأفضل صورة ممكنة.

إن اختلاف طبيعة الحروب خلال الأزمنة المختلفة أمر طبيعي مردود للتطور التكنولوجي ولكن ما يميزها ويمثل قاسما مشتركا بينها إن جميع هذه الحروب تستخدم أسلحه ماديه قاتله لها ضحايا وتحسم نتائجها على ارض الميدان وخلال وقت قصير مهما طالت الحرب ومع اختراع الأسلحة النووية والذرية والنيتروجينيه وظهرت وبقوه رغم وجودها ممارستها منذ فترة طويلة-ما عرف باسم الحرب النفسية والتي اتخذت مسميات كثيرة حسب المفاهيم المختلفة لمستخدميها منها (الحرب السياسية-الحرب العلمية،الحرب السيكيولوجيه، حرب العقول،حرب الدهاء،الحرب الدبلوماسية،الحرب الباردة).

الحرب النفسية هي إحدى إشكال الدعاية تستخدم للنيل من عزيمة الطرف الأخر وإدخال روح الهزيمة واليأس مستخدمة التأثيرات العقلية والنفسية المختلفة بهدف تدمير الروح المعنوية وبث الفتنة والفرقة لدى الجهة المستهدفة،والحرب النفسية لم تعد تستخدم بين الدول فقط بل أصبحت تستخدم في داخل الدولة الواحدة وبين المجموعات المختلفة.

ونتيجة لخطورة دور الحرب النفسية سواء لمستخدميها أو لمن تستخدم ضده فقد أصبحت تدرس بشكل علمي ووضعت لها الأسس التي تجعلها بمثابة علم له قواعد وأساليب واضحة ومثلها مثل أي علم من العلوم الإنسانية اختلفت التعريفات التي وضعت له باختلاف الدارسين والأهداف التي يسعون وراء تحقيقها من الحرب النفسية ومن أهم التعريفات :

١_تعريف قاموس المصطلحات الحربية الأمريكية عام ١٩٥٥الحرب النفسية هي استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول للدعاية وغيرها من الاجراءات الإعلامية التي تستهدف جماعات معادية أو محايدة أو صديقة للتأثير على أرائها وعواطفها واتجاهاتها وسلوكها بطريقه تساعد على تحقيق سياسة الدولة أو الدول المستخدمة لها وأهدافها

٢_تعريف حلف الناتو فان الحرب النفسية هي أنشطة سيكولوجية مخططة تمارس في السلم والحرب وتوجه ضد الجماهير المعادية والصديقة والمحايدة من اجل التأثير على مواقف وسلوكيات هؤلاء ،لكي تؤثر ايجابيا نحو انجاز هدف سياسي أو عسكري معين.

٣-ويمكن أن نعرف الحرب النفسية أيضا أنها﴾عملية منظمة شامله يستخدم فيها الأدوات والوسائل ما يؤثر في عقول ونفوس واتجاهات الخصم بهدف تحطيم الإرادة والإخضاع (أو)تغييرها وإبدالها بأخرى بما يؤدي لسلوكيات تتفق مع أهداف ومصالح منظم العملية.

الحرب النفسية عبر العصور:

قديما :

لعل أقدم الأمثلة المعروفة للحرب النفسية هو ما فعله الاسكندر الاكبر المقدوني من صناعة عدد كبير من الدروع والخوذات الضخمة والتي كان يتركها خلفه ليجدها العدو فيعتقد إن جيش الاسكندر الاكبر به عمالقة من الرجال فيمتنعون عن ملاحقته

وقد استخدم الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم الحرب النفسية عندما جاء لفتح مكه وجائه ابو سفيان وهو من سادة قريش فجعل الجيش يسير أمامه في حركة دائرية مع تغير الرايات وتغير الجنود الراجلة واللذين على ظهور الخيل مما أوحى لأبي سفيان أن عدد الجيش ضخم جدا لا طاقة لقريش بهم وقد ذهب ونقل الصورة التي شاهدها مما ساهم في فتح مكة دون قتال

كما ان القائد المغولي جنكيز خان كان يبعث أمام الجيش بمن ينشر وسط البلاد المستهدفة كلاما يدل على إعداد المغوليين الكبيرة وأفعالهم الوحشية من اجل بث الرعب في النفوس كما انه كان يقوم بخداع جيش عدوه فيجعلهم يعتقدون ان جيشه اكبر من الواقع عن طريق مجموعه مدربه من الفرسان الذين كانوا يتحركون بسرعة كبيرة من مكان إلى آخر

اما في الحرب العالمية الثانية:

فقد استغلت هيئة الإذاعة البريطانية براجها لتعليم الألمانية من اجل تخويف العدو الألماني بتعليمه عبارات بالانجليزية توحي له بأن القوات البريطانية قد ابتكرت طرقا من اجل جعل مياه القناة الانجليزية تحترق.

أهداف الحرب النفسية

١)تحطيم إيمان الخصم بعقيدته السياسية

٢)تحطيم الوحدة النفسية للخصم العقائدي

٣)استغلال بعض الانتصارات للطرف المهاجم لاضعاف الثقة في عقيدة الخصم

٤)رفض دعاية أو حملة عكسية

٥)تحطيم معنويات العدو وتدمير روحه القتالية وتشكيكه بمقدرته القتالية

٦)تشجيع السكان المدنيين في منطقة القتال على تقديم المعلومات عن قوات العدو

٧)إزالة العقيدة والإيمان بالمبدأ الموجود في ذهن العدو وتلقينه المبدأ والعقيدة التي نريدها.

٨)دعم احتلال القوات لمدن العدو أو أرضه

٩)إعطاء التعليمات والتشجيع للمواطنين والمجموعات الصديقة في الأراضي المحتلة.

١٠)تطوير صداقة الشعوب الصديقة والمحايدة وتقوية اعتقادها بما نريده.

١١)إزالة أية ضغوط فرضت على القوات أو القوات الصديقة أو الحليفة.

١٢)إقناع العسكريين والمدنيين بالقصد الذي نريده.

الأمور التي يمكن استغلالها لتحقيق أهداف الحرب النفسية

أ) النكسات العسكرية التي يتعرض لها العدو.

ب) الحالات التعبوية الرديئة لقوات العدو والأخطاء التي يرتكبها قادته.

ت) التعب البدني والصعوبات التي تواجه العدو.

ث) الخسائر.

ج) حسنات الإستسلام وفوائده.

ح) إبراز مدى تفوق القوات التي تشن الحرب النفسية.

أنواع الحرب النفسية

(١)الحرب النفسية الإستراتيجية

(٢)الحرب النفسية التكتيكية

(٣)الحرب النفسية التعزيزية

الانماط ومواجهة الحرب النفسية:

هي نابعة من خصائص نفسية تميل لتحوييل المجردات إلى محسوسات وتميل لتبسيط الأشياء وتتضح خطورة استخدام هذه الظاهرة في توجيه سلوك الرأي العام من خلال تصنيف الجماعات والأفراد طبقا لخاصية الأنماط الجامدة ومعاملتهم على أساسها بدلا منم التعامل معهم على أساس المعرفة والتجربة الشخصية ومن خلال استخدام الوسائل المختلفة على رأسها وسائل الإعلام والترويج بحنكه لهذه الأنماط من خلال التكرار بأشكال مختلفة تصبح هناك احكام مسبقة على جهات وجماعات مختلفة .

التبريـر :

وهي محاولة الرأي العام خداع ذاته من خلال إيجاد تفسيرات مقبولة لبعض السلوكيات و التصرفات وهو ما قد يستغل أحيانا في عملية تشكيل الرأي العام عن طريق تقديم المبررات المختلفة .

الإبدال أو التحويل:

وهو من العمليات اللاشعورية التي يقوم بها العقل بمعنى أن الحالة الانفعالية إذا وجدت عائقا في موضوعها فإنها تتحول إلى موضوع أخر قريب الشبه بالموضوع الأول وهذه العملية تتم على صعيد الجماعة أو الرأي العام .

غريزة السيطرة:

وهي تظهر في الإنسان إذا وجد نفسه في موقف يشعره بالقوة وتظهر في الرأي العام إذا وجد انه يستطيع أن يفرض على السلطة كل ما يريده وان يجعلها تنفذ كل رغباته مما يدفعه للتدخل في الكثير من القضايا بدافع فرض إرادته على الحكومة وتحقيق ما يصبوا إليه .

غريزة الخنوع:

وتظهر في الإنسان إذا وجد نفسه في موقف يشعره بالعجز وهذه الغريزة لها علاقة بطبيعة تقسيم الرأي العام إلى قادة رأي وتابعين حيث يشعر التابعين بأنهم عاجزين إلى قادة رأي وتابعيين حيث يشعر التابعين بأنهم عاجزين عن اتخاذ قرار بشأن قضيه ما ، مما يدفعهم إلى الخنوع لأفكار قادة الرأي والانصياع لها هي أيضا تنعكس على الرأي العام حين يجد نفسه غير قادر على مواجهة السلطة أو فرض رأيه عليها وحين تعمل السلطة على قمعه مما يدفعه للخنوع لرغبة السلطة وغالبا ما يتحول الرأي العام إلى رأي كامن .

إلى جانب استغلال الغرائز يستطيع القائمون على تشكيل الرأي العام استغلال العواطف في هذه العملية ،ومن اهم هذه العواطف التي يمكن استغلالها :

عاطفة الخوف:

وهي من العواطف الرئيسية التي تستخدم في عملية تشكيل الرأي العام حيث يمكن تحقيق نجاح أكبر في عملية توجيه الرأي العام وفقا لرغبة القائمين على عملية التشكيل في حال الاستخدام الجيد لعاطفة الخوف مثل.

عاطفة الكراهية:

وتستخدم عاطفة الكراهية من خلال الشحن المتواصل للرأي العام بمشاعر الكراهية اتجاه جهة ما أو دولة ما وهو ما يدفع الرأي العام القبول أي عمل تقوم به الجهة القائمة على تغذيته بهذه المشاعر اتجاه الآخرين.

عاطفة الحب:

وهو إمكانية استخدام عاطفة الحب من خلال استغلال محبة الرأي العام إلى شخص ما أو رمز ما لتحقيق بعض الأهداف الخاصة لدى العاملين على تشكيل الرأي العام.

إثارة الرعب:

وهو العمل على إثارة الرعب من أجل التفاف الرأي العام حول الحكومة أو الجهة ما، أو إثارة الرأي العام ضد جهة معينة نتيجة لحالة الرعب التي تعرض لها.

افتعال الأزمة:

وتعتمد بعض الجهات لافتعال الأزمات من أ>ل خلق رأي عام مؤيد أو معارض لجهة ما، ومن أمثلته قيام أمريكا بافتعال الأزمات بين السنة والشيعة في العراق لإظهار أن الوضع في العراق هو حالة من الفوضى وليس مقاومة

منظمة ضد جنودها، ولخلق رأي عام مؤيد لبقاء القوات الأمريكية لحين استتباب الأمن في العراق.

التعريف بالإشاعة

الشائعة هي خبر ينتقل من فم إلى فم مجهول المصدر يتحرك بين الأفراد ولا يحمل معه دليلا على صحته ويفتقر إلى المسئولية وتتغير بعض تفاصيله من فرد لآخر.

وهناك من يرى أن الإشاعة عبارة عن عملية نقل خبر مرتبط بواقعة أو رأي أو صفة مختلقة من خلال الكلمة المسموعة الشفهية تعبيرا عن حالات الكبت الجماعي.

ومن خلال هذا التعريف يمكن أن نحدد العناصر أو المقومات التي تعكس ظاهرة الإشاعة:

أولا: الإشاعة تفترض عملية الاتصال والنقل الشفوي، فالإشاعة تنتقل عن طريق مصدر مجهول: سمعت.. يقولون.. ذكر مصدر مطلع..علمت مصادرنا..علم من مصادر موثوقة.

ثانيا: الإشاعة تقوم على الغموض وعدم الإعلام الكافي بالنسبة للواقعة موضع التعليق.

ثالثا: أهمية الواقعة أو الشخص أو الصفة موضع التعليق الإشعاعي.

رابعا: الإشاعة هي تعبير عن حالة كبت معينة

قوانين الإشاعة:

أولا: قانون التغير والتشويه

ثانيا: قانون التضخيم أو المبالغة

ثالثا: قانون التنسيق

رابعا: قانون شدة انتشار الإشاعة = الغموض الأهمية

أنواع الشائعات:

هناك تقسيمات عديدة للشائعات مثل: الشائعات الزاحفة، الشائعات الاندفاعية، الشائعات الغاطسة، الشائعات، العنصرية، الشائعات المختلقة، الشائعات القائمة على التشويه، الشائعات المستندة على وقائع... ومن أنواع الشائعات:

(١)الشائعات الوردية: شائعات الأمل أو الأماني والأحلام

(٢)شائعات اليأس والخوف

(٣)شائعات الكراهية وتحويل الولاء ودق الأسافين

(٤)شائعات رمادية ....الخ

تستخدم الإشاعة في الحرب النفسية وخير من برع في اختلاق ونشر الشائعات النظام النازي. وتهدف الشائعات -كسلاح من أسلحة الحرب النفسية- إلى ما يلي:

أولا: تفتيت الروح المعنوية

ثانيا: استخدام الإشاعة كوسيلة لكشف الحقيقة

ثالثا: تستخدم الإشاعة كأسلوب من أساليب التشكيك وتحطيم الثقة في المصادر الإعلامية.(النموذج الألماني)

عملية مقاومة الإشاعة والحرب النفسية

هناك عدة طرق لمقاومة الإشاعة:

أولا: البحث عن شدة انتشار الإشاعة والتحطيم من تلك الشدة

ثانيا: أن الإشاعة لا تستطيع أن تجتاز الحواجز الاجتماعية

ثالثا: نسبية الغموض في الإشاعات وهذا أيضا عامل يسهل تفنيده وتوضيحه.

رابعا: القضاء على الإشاعات بالمعلومات.

خامسا: تكذيب الإشاعة. (زاوية أكاذيب العدو في الصحف مثلا).

سادسا: تشكيل لجان الفحص.

سابعا: الملصقات والأشكال البيانية التي تصور الشائعات على أنها تخدم العدو.

ثامنا: مطبوعات الدعاية التي تراعي الدقة في نقل الأخبار والتحذير من الشائعات.

تاسعا: برامج الإذاعة التي تذيع الحقائق وتدحض الأكاذيب.

عاشرا: تشكيل جماعة من الخبراء لتعقب الإشاعات وشرح الأغراض منها.

حادي عشر: إقامة جهاز حراس المعنوية وهم الناس الذين يجمعون الشائعات لعمل برامج لمحاربتها.

ثاني عشر: عرض الأفلام التي تعرض آثار الشائعات في الروح المعنوية.

ثالث عشر: إنشاء عيادة الإشاعة بتخصيص عمود في كل صحيفة يرد فيه على الشائعات.

رابع عشر: دور الصحف/ الإذاعة/ التلفاز/ السينما والمسرح.. في مقاومة الشائعات.

ثامنا: دور علم النفس في مكافحة التجسس والتعامل مع العملاء

معنى التجسس لغةً :

مأخوذ من الجَسُّ: وهو جَسُّ الخبر، ومعناه: بحث عنه وفحص، وتَجَسَّسْتُ فلانًا ومن فلان: بحثت عنه، والتَّجَسُّسُ بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور.

التجسس أحد الأنواع والسبل الملتوية في الحروب الحديثة والقديمة إضافة إلى أنه يمثل تربصا وخطرا لكلا طرفي الحرب.

والجاسوس هو الشخص الذي يعمل في الخفاء أو تحت شعار كاذب ليحصل على معلومات عن العمليات العسكرية لدولة محاربة بهدف إيصالها للعدو، فهم يعملون في وقت الحرب والسلم ويحصلون على معلومات لتعزيز جبهة الدولة التي يتجسسون لحسابها، في حالة نشوب حرب جديدة في الحصول على معلومات عن تطور الأسلحة الحربية في الدول الأخرى وما وصلت إليه من تكنولوجيا حديثة، ومن اجل تقوية الصراع القائم بين الدول على القواعد الإستراتيجية والسيطرة على مناطق النفوذ، والاستفادة من الاضطرابات السياسية في بقاع العالم، مثل مشكلة فلسطين والعراق عن طريق دس الفتن والمؤامرات السياسية لخدمة مصالحها السياسية والإستراتيجية

أهداف التجسس

-تحديد الموارد الطبيعية الإنتاج الاستراتيجي والتقييم (الغذاء والطاقة والمواد).

- معرفة السياسات الداخلية والخارجية للدولة.

- وكلاء توظيف في كثير من الأحيان من طواقم مجال الصحافة، طلاب الدراسات العليا تبادل الباحثين وعلم الاجتماع القوة الاقتصادية الإستراتيجية (الإنتاج، والبحث، والتصنيع، والبنية التحتية).

- وكلاء معينين من الأوساط الأكاديمية العلوم والتكنولوجيا والمؤسسات التجارية، وأكثر من ذلك نادرا من التكنولوجيين الاستخبارات العسكرية القدرة العسكرية (دفاعية هجومية، مناورة والبحرية والجوية والفضاء)

إن التجسس والتعامل مع العدو من أخطر ما يمكن أن تواجهه الدولة والمجتمع، باعتبارها تعتمد على خيانة البلد، بجمع المعلومات المهمة لمصلحة عدو البلد.

وعملية التعامل باعتبارها ظاهرة سلبية، أو موقف سلبي، هي عبارة عن خليط من التفاعل بين المكونات الداخلية التي شكلت شخصية الفرد، بما تشمل عليه من صفات وسمات شخصية، وبين العوامل الكامنة التي أنشأتها العوامل الاجتماعية السيئة كالتنشئة الاجتماعية الخاطئة، والعوامل الاقتصادية والتعليمية السيئة بالإضافة إلى الموقف الضاغط، فإذا تناغمت المواقف الضاغطة ولاقت قبولاً واستجابة مع المواقف الكامنة، تحدث الاستجابة السلبية.

تصنيف مجهودات مكافحة التجسس:

*مجهودات وقائية

*مجهودات دفاعية

*مجهودات تعرضية

-كل من التصنيفات السابقة تتضمن

*امن الأفراد

*امن المنشآت

*امن الاتصالات ونظم المعلومات

*امن العمليات

المجهودات الوقائية

وهي مسؤولية الجميع وليست حكرا بالضرورة على اجهزة مكافحة التجسس

*امن الافراد:

-مكافحة المخدرات والرذيلة

-التوعية الامنية

-التحصين العاطفي والمادي

-الفحص الأمني للمتقدمين لمناصب حساسة

*امن المنشآت

-التحصينات الامنية المعروفة (الأسوار الحراسة نظم الانذار)

-الالتزام بمعايير الامن والصرامة بما يضمن عدم تجاوزها بالهندسة الاجتماعية

-الكاميرات ونظم المراقبة

*امن الاتصالات ونظم معالجة المعلومات

-الاستخدام على قدر الحاجة فقط

-استخدام الشفرة والكود

-تقليل طاقة البث للحد اللازم فقط

-استخدم الهوائيات التوجيهية

-الضبابية وعدم وجود خرائط محدثة وواضحة لتمديدات الاتصالات السلكية يصعب من عمليات زرع الأجهزة الدخيلة

-استخدام برامج الحماية ضد البرامج الخبيثة

-فصل الشبكات الداخلية عن شبكة الانرتنت

-استخدام اجهزة حاسوب دون مداخل معلومات خارجية

*امن العمليات

-الالتزام بالبروتكولات والمعايير الأمنية

المجهودات الدفاعية

وهي كل المجهودات الهادفة إلى التصدي لنشاط المخابرات المعادية .. الفكرة الأساسية هنا هي أن تفكر مثل العدو بالاعتماد على المعارف السابقة (طبيعة العدو . أهداف العدو . مستوى العدو . إمكانيات العدو . أسلوب العدو وتكتيكاته...) وذلك لكي تتنبأ بمختلف نشاطاته ثم القيام على ضوء ذلك بعملية التحليل الدفاعي وهي نفس العملية التي يقوم بها العدو لكن من اجل

التحصين وليس الاختراق وتسمح باكتشاف مختلف الثغرات ونقاط الضعف والتعامل معها حسب الموقف

-غلق الثغرات

-مراقبة الثغرات التي لا يمكن غلقها

*امن الافراد

-إجراء مسوحات ودراسات نفسية عامة وخاصة والتعرف على الأشخاص القابلين للتجنيد من طرف العدو وتصنيفهم وفق درجة الخطورة

-مراقبة نشاطات الأشخاص المشبوهين أو الذين يجذبون أنظار مخابرات العدو لتجنيدهم

-إزاحة الأشخاص الذين يشكلون نقاط ضعف من المواقع الحساسة

-التجنيد الاستباقي للأشخاص الذين قد يحاول العدو تجنيدهم للتخابر معه

-الخداع

-التحذير من مخابرات العدو للشخص المعني بأسلوب غير مباشر

-الاعتقال الاحترازي (خاصة في حالة الحروب) للشخص المشبوه مؤقتا دون توجيه تهمة ولكن للصالح العام

-التنصت والرقابة الالكترونية

*امن المنشئات

-المسح الدوري للكشف عن اجهزة التجسس . اجهزة التشويش . المتفجرات . اثار العمليات التخريبية

-التقويم الفوري للاضرار واصلاحها لمنع تفاقم الضرر

-او الاكتفاء بالمراقبة لكشف معلومات عن العدو وفق منطق حسابات الربح والخسارة

*امن الاتصالات ونظم المعلومات

-المسح لكشف أجهزة التجسس والتشويش المزروعة

-استخدام تكنلوجيا كشف أجهزة التجسس الالكترونية

-الخداع

-تبديل التكتيكات والشفرات والأساليب المعمول بها

-استخدام برامج الحماية

-السماح لبرامج الاختراق بالعمل في بيئة وهمية من اجل كشف من يقف ورائها

-رصد وتحليل اية مؤشرات تفيد بحصول خرق في امن الاتصالات والمعلومات ومستواه

*امن العمليات

-الخداع

-التشويش

-التحليل الدفاعي لكشف الأنشطة الهدامة التي من المحتمل أنها مدبرة من طرف مخابرات العدو وليس مجرد إدارة سيئة أو استثمارات سيئة!

المجهودات التعرضية

هي كل المجهودات التي تصنف ضمن التدخل الايجابي ضد مخابرات العدو لإجهاض فعاليتها

*الافراد

-التصفية

-الاعتقال

-الاستنطاق (تحقيق عسكري)

-المزواجة (جعله عميل مزدوج) وتعتبر من أهم وسائل مكافحة التجسس فعالية ضد مخابرات العدو

-الطرد والترحيل في حالة كون الجاسوس يتمتع بالحصانة الدبلوماسية

-التفريغ المعلوماتي (جعل العميل يتوهم انه يخاطب مشغله في الوقت الذي يخاطب فيه مصالح مكافحة التجسس ويكشف معلومات مهمة)

-الخداع

-العميل المزدوج النائم في انتظار أن يجنده العدو

*المنشئات

-تفكيك أجهزة التجسس والتشويش

-عزل أجهزة التجسس والتشويش او التشويش عليه

-الخداع والتحايل

*الاتصالات ونظم معالجة المعلومات

-تفكيك أجهزة التشويش والتجسس

-عزل أجهزة التشويش والتجسس

-الخداع والتحايل

-التصدي للبرامج الخبيثة وتدميرها او حجزها للتحليل البرجي

*العمليات

-الخداع والتحايل

-التشويش

-وقف العمليات الهدامة

التعامل مع العميل

- وذلك بإقامة علاقة شخصية متينة ووثيقة مع العميل وإقناعه بأنه يعمل مع المسؤول لتحقيق هدف سياسي مهم . ولهذه الطريقة مخاطرها ويحدث ذلك حين يفقد رجل الاستخبارات الموضوعية التي تتطلبها مهنته ، في حالة وصول العلاقة مع العميل إلى حالة قوية ومتينة.

- في الوقت الذي يتظاهر فيه الضابط المسؤول بالاهتمام شخصيا بعميله ، فان عليه أن يعامله معاملة بعيدة عن الرحمة والتساهل إذ إن ما يفهم الضابط المسؤول هو النتيجة والنتيجة فقط هو أن يدفع بالعميل إلى أقصى الحدود بأمل الحصول منه على اكبر قدر من المعلومات.

-استعمال أسلوب التملق والتهديد وأسلوب الايدولوجية والمال والارتباط العاطفي والقسوة لكي يظل العميل نشيطا في عمله.

نصائح إلى رجل الأمن:

- عند إرسال أكثر من عميل إلى بلد واحد ، يجب عدم معرفة بعضهم على بعض مهما كانت الظروف

- في حال وجود عملاء من عدة فروع في بلد واحد، ومشاهدتهم بعضهم البعض أثناء تأديتهم واجبهم والخدمة، يفضل عدم الالتقاء، وحتى عدم تبادل التحية ، لكي لا تفشل المهمة، ومن المحتمل أن يكون الطرف الآخر مراقبا ، من مخابرات تلك البلد وتحية مثل هذا الزميل تجره معه للمراقبة والاعتقال ، بينما في حال اعتقال عميل واحد ، فان أكثر ما يبوح به تحت التعذيب هو اسم فرعه ورئيسه وما يعرف عنهما ، فيما يكون العميل الآخر يتابع مهمته بدون أي إزعاج.

- عدم السماح للعملاء والمجندين بالتجول في فروع الأمن المختلفة ، والتعرف على العاملين فيها لأنه في حالة انتقال العميل إلى الجبهة المعادية ، وهذا محتمل

أو على المسؤول أن يفترضه ، إمعانا في الحيطة ، فان ما يعرفه عن الاستخبارات لا يتعدى معرفته بالفرع الذي كان يتعامل معه ومثل هذه المعرفة لا تشكل خطرا.

- إعطاء طلب المعلومات إلى أكثر من عميل في نفس البلد لتحقيق المطلوب ومن ثم مطابقة هذه المعلومات عند ورودها من جميع الجهات ومثل هذه الطريقة تكشف العمل والموظف الذي يقوم بعمله على الوجه الأفضل، ويفضل إتباع نفس الطريقة مع العملاء الذين يقدمون المعلومات من خارج الدولة ، على طريقة المخابرات البريطانية.

- طلب تحديد أماكن دائمة لتواجد العملاء في البلد الذين يرسلون اليه بغية الاتصال بهم عند الحاجة ، أو الضرورة ، ومثال ذلك تحديد دار سينما للعميل ورقم الصف في الصالة وتحديد الساعة التي يتواجد بها ، مع كلمة السر ومن الممكن أن يكون العنوان الدائم في احد المقاهي أو في فندق أو حديقة عامة وغير ذلك.

- يفضل عدم اصطحاب العميل زوجته في حالة أن يكون العميل متزوجا مهما كانت الأسباب والمبررات لان بقائها بعيدة عنه اضمن لانجاز المهمة.

- الاتصال دوريا بالعملاء والمجندين والتعرف على الصعاب التي يواجهون وعلى مشاكلهم وطلباتهم في حالة وجودها والعمل على مساعدتهم قدر الإمكان لرفع معنوياتهم وتجديد الثقة بهم.

- إذا حاول العدو تجنيد احد رجالنا فعلينا أن نضع فخا لاصطياده أو محاولة تحويله واستخدامه كعميل مزدوج ، وفي مثل هذه الحالة علينا أن نشجع رجل الأمن على التظاهر بقبول التعاون معه ، بهدف معرفة المزيد من المعلومات التي

يريد العدو جمعها ، الوقوف على المزيد من أساليب العدو وأدواته في ذلك أو في سبيل إضافة وقت العدو وأمواله في مشروع فاشل.

- محاولة التغلغل في مرافق وخدمات الخصوم ، والسعي لتجنيد عملاء لدى استخبارات العدو

- اتخاذ إجراءات الحيطة والحذر من الهاربين من طرف العدو

- القيام بالاحتياطات واتخاذ الإجراءات اللازمة والكفيلة بمنع أجهزة استراق السمع ، من القيام بعملها بشكل أو بأخر.

- ستائر وسواتر مستخدمة لدى عملاء وجواسيس لتغطية عملياتهم.

ويتمثل بأحد الأمور التالية:

•فتح مكاتب تجارية ، بالتعاون مع أفراد من أهل البلد التي يعيشون فيها

•عرض رؤوس أموال لتأسيس شركات وتنفيذ مشاريع عمرانية ، وإنشائية بالتعاون مع ابناء تلك البلاد ، المشاركة في الصحف ودور النشر,

•شراء فنادق جاهزة أو انشاؤها بنفس الطريقة.

•الانتقال إلى البلد المطلوب التجسس فيه ، والتظاهر بممارسة مهنة معينة يحتاج إليها أهل ذلك البلد مثل تصليح التلفزيون والراديو والساعات والأدوات الالكترونية وغير ذلك

•الملحقون الثقافيون والعسكريون وحتى الملحقون الصحفيون والتجاريون والبحريون يلجئون إلى جمع المعلومات من مختلف المصادر مقال بعض المال ، والأغراض غير المشبوهة كما يقولون وهي في صميم أعمالهم

مصادر العدو للمعلومات

إن المصادر الرئيسية التي يحصل منها العدو على المعلومات في السلم والحرب هي

أ- مراقبة ميدان المعركة من قبل جميع الوحدات وجميع الصفوف

ب- استجواب أسرى الحرب واللاجئين والهاربين ومجتازي الحدود

ت- فحص الوثائق مثل الوثائق الرسمية والمراسلات

ث- فحص التجهيزات المأسورة

ج- خدمات المعلومات الخاصة والعامة مثل الصحافة والراديو والتلفزيون والسينما

ح- الشارات والشعارات ، وشارات الوحدات.

خ- المخبرون المدنيون

د- استخدام وكلاء تجسس

ذ- الثرثرة وعدم التبصر

وقد يستعمل العدو لاستغلال هذه المصادر أساليب سرية وغير سرية مثل استخدام الجواسيس يشمل الرسائل واستغلالها ، ما يتسرب من الصحافة لا يشمل طرقا سرية ولا يتعدى شراء جميع أنواع الصحف والمجلات ودراسة بدقة، والدفاع في هذه الحالة هو ضمان عدم تسرب المعلومات السرية ، من قبل الأشخاص المسئولين عنها إلى الصحف أو أي شخص غير مسموح له بالاطلاع عليها.

الإجراءات الوقائية-:

وهي ضرورية لمنع العدو من استغلال أي فرصة وإغلاق جميع الطرق أمامه لعدم تمكينه من الحصول على أية معلومات من قواتنا وهذه الإجراءات تعرف (امن المعلومات) وهي مبينة على الأمور التالية

•تصنيف المعلومات لدلالة على أهمية جزء من المعلومات والضرر الذي يترتب على إفشائها الغير مناسب ودرجة الحماية التي تستحقها بناء على الضرر المتوقع نتيجة لإفشائها.

•يجب دائما تطبيق مبدءا الحاجة للمعرفة ، وتعني عدم إعطاء اي معلومة مصنفة إلى شخص إلا بقدر الحاجة ، بحيث تكفيه للقيام بمهاته دون زيادة.

•مبدءا الحاجة بالاحتفاظ الذي يهدف إلى تحديد مقدار تعميم الوثائق المصنفة ، أن قوائم التوزيع يجب إن تكون محدودة ، مع مراعاة من الأشخاص في قائمة التوزيع الذي يهمهم الاطلاع على هذه المعلومات أو جزء منها وهل تكفي نسخة واحدة من الوثيقة لعدد من الوحدات

•أوامر الأمن الثابتة للوحدة والمكاتب . ويجب أن تشمل هذه الأوامر مراقبة المكاتب ومراقبة المفاتيح وتحضيرات وتسجيل وإرسال واستلام وتعميم وحفظ الوثائق المصنفة والمسؤوليات والواجبات الأمن داخل الوحدة أو المكتب.

مسؤولية حماية المعلومات المصنفة:

إن مسؤولية حماية المعلومات المصنفة تكون على نوعين

الأولى : مسؤولية القادة ، وهي مسؤولية شاملة اذ على القائد أن يتأكد من المحافظة على الضبط والربط ، ووسائل حماية المعلومات لديه ووضع برنامج ثقافة عام للتوعية ، والتفتيشات المستمرة الضرورية للتأكد بان متطلبات الأمن على هذه الوثائق قد نفذت.

الثانية : مسؤولية كل فرد اذ يجب اعتبار الفرد الذي يحوز هذه المعلومات مسؤولات مباشرا على حماية المعلومات التي بحوزته ، وان يستخدم كافة الوسائل والاجراءات، التي يضعها القائد ويجب ان لا تتوقع من القائد ان يوجه شخصيا جميع المراحل الحماية لهذه المعلومات لذلك كان من واجبات

المساعد او المساعدة في تنفيذ المسؤوليات وتكون واجباته بشكل عام ابداء الرأي للقائد بخصوص الوسائل المتعلقة بالحماية.

الثالثة : التصنيف اذا كانت جميع المعلومات المصنفة متشابهة في الأهمية ، فلن يكون من الضروري وضع مستويات مختلفة للحماية إلا أن بعض المعلومات المعنية أهم لدفاع البلد، من معلومات أخرى لذلك يجب مراعاة أهمية هذه المعلومات عند تصنيفها وأعلى درجة في التصنيف تعطي الحماية الشاملة ، بينما تتطلب أدنى درجة من التصنيف إجراءات الحماية فقط.

وسائل امن المكاتب:

-عدم نقل المعلومات خارج المكتب

-عدم التكلم في شؤون العمل خارج المكتب

-عدم التكلم بصوت مسموع للغير لشؤون العمل داخل المكتب

-عدم ترك الأوراق على المكتب بعد الدوام

- حفظ المعلومات في قاصات حديدية

- تنظيف المكتب تحت إشراف المسؤول

- التأكد من إغلاق المكتب وقطع التيار الكهربائي

- تغيير أرقام قفل القاصات الحديدية في حالة إجازات المسؤول عن القاصات

- توفير الحراسة الكاملة للمكتب.

- عدم السماح بالزيارات بدون عمل رسمي

- عدم استعمال الاصطلاحات الخاصة بالعمل خارج المكتب.

- التأكد من نفسك بعدم حملك أوراق تخص العمل بعد الدوام.

- توفير الحراسة الكاملة للمكتب ويتطلب هذا عمل الترتيبات للتعاون مع ضابط امن المكتب وأي أجهزة أخرى مختصة بهذا الشأن.

- امن الأفراد والمدى الذي يمكن تطبيقه ، ويجب أن يتناسب مع مقدار الخطورة، بالنسبة للإجراءات المعمول بها.

- الترتيبات لمعاملة الموظفين المشتبه بهم ، في حالة الطوارىء الأشخاص المشتبه والذين لهم الحق بالدخول إلى النقاط المعرضة يجب سحبهم أو طردهم أو نقلهم إلى أقسام غير حساسة في المكتب والمؤسسات مع الأخذ بعين الاعتبار مراقبتهم بدقة دائما

- التفتيش المستمر والتدقيق على الأدوات الهامة.

-إعطاء التعليمات للموظفين ليبلغوا حالا عن اي شيء يشاهدوه متروكا قرب او مقابل الأدوات الهامة.

-مراقبة الأشخاص والسيارات بشدة.

ثامنا: علم النفس وتعزيز الثقة بالأجهزة الأمنية:

أحد أهداف الوجود الإنساني هو إقامة العلاقات فيما بين الناس من أجل التعاون التعارف والتفاهم فيما بينهم، ولولا ذلك لما سارت الحياة بشكلها الطبيعي، ولما استطاع الإنسان بمفرده أن يستمر بالحياة، ناهيك عن تطورها.. حيث لا يعقل أن تقوم الحياة وتتطور وتتقدم دون أن تعتمد جسورا للتعارف والتفاهم والتآلف فيما بينهم. ولكي تكون العلاقة أكثر فاعلية في مجال التعامل مع المواطنين «فإن الدولة تستعين بالأسس التي يقوم عليها علم النفس وعلم الاجتماع في مجال التاثير على السلوك البشري، وجعله أكثر طواعية لتقبل ما تحمله آلية التوعية».

والأمن في أي دولة لا يتحقق ما لم تتعزز الثقة بالأجهزة الأمنية، ولكن كثير من الأجهزة لا تعمل على دعم عوامل الثقة مع المواطن، لأنها تفقد إمكانية التواصل معه. لأن بعض المسؤلين «يوصد أبوابه أمام الآخرين، ويعاملهم بشيء

من الفوقية، فإنه حتما سوف يفقد كل حب واحترام وتقدير منهم، وأما إذا تعامل مع الناس بشكل مؤدب وأعطى كل ذي حق حقه، واستأنسوا به فإنه سوف يلقى بكل تأكيد ودعم وعطف ومحبة من قبلهم».

وعلى هؤلاء المسئولين أن يدركوا بأن » الشرطة (أو أجهزة الأمن) هي في حاجة إلى الحصول على ثقة الشعب، وعليها أن تسعى لكسب هذه الثقة، ومتى وثق الشعب فيها مد لها يد العون، وظفرت بتأييده في كل ما تتخذه من إجراءات».

كـ - علم النفس والاضطرابات وبعض الاضطرابات النفسية:

علم النفس الأمني والخدمة النفسية: إن علم النفس- كعلم يدرس النشاط والسلوك الإنساني بشكل عام- يدخل بالتأكيد في نطاقه كل نشاط، أمني وغير أمني يسعى لأن يتدخل ليضع لسلوك هذا النشاط قواعد ضبط نفسية تمهد لبسط حالة من الاستقرار النفسي لدى الفرد والمجتمع برمته.

وتغطي الخدمة النفسية في علم النفس كل مجالات الحياة، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، أو المؤسسة الأمنية، وتكاد تغطي جميع مجالاتها ودوائرها. وبالتالي فان دور هذا العلم ليس مقصوراً على مجال معين بل يمتد نشاط علم النفس ليشمل جميع جوانب الحياة.

وفي مجال العمل الأمني المهني، يزداد الاحتياج للخدمة النفسية في علم النفس، حتى يصبح لا معني للحياة الأمنية بدون الرعاية والحماية من علم النفس، لكون العمل الأمني يمثل تجمعا بشريا حيويا يوجد به جميع الكفاءات والقدرات والطاقات، كما يوجد به جميع المركبات الاجتماعية والاختصاصات المتنوعة والمتعددة، والحياة في المؤسسة الأمنية تتطلب التعامل مع كل الأمور وكل الأصناف والأنواع البشرية، وبالتالي لا يمكن أن تنجح المؤسسة بمعزل عن علم النفس، الذي يتدخل ليقدم الرعاية والخدمة للحياة الأمنية، كون الحياة الأمنية

لا تقتصر علي مؤسسات منقطعة عن الواقع، إنما هي نشاط يمارسه رجل الأمن في كل جوانب الحياة.

وقد ساهم علم النفس في أن تمتد خدماته لمجالات متعددة من الحياة، وغطى مساحات واسعة من الاحتياجات الواقعية والعملية للفرد والمجتمع والحياة، وقدم باعاً طويلاً في المجالات الفكرية والتعليمية والتربوية، وفي المجالات الاجتماعية والاقتصادية، والمجالات الإنتاجية والإدارية، والمجالات السياسية والعسكرية والأمنية، وغير ذلك من المجالات الأخرى.

علم النفس الأمني والاضطرابات السلوكية: «إذا تقطعت الروابط الأولية التي تمنح الإنسان الأمن، فإنه يبحث عن بدائل تمنحه الشعور بالأمن وترد إليه الإحساس بالهوية، وترفع عنه عبء الشعور الذي لا يطاق بالوحدة والعجز واللاجدوى بالاندماج في شيء يعطيه الإحساس بالقوة والأمان». ومن أبرز الأمور التي تهدد أمن واستقرار الشخص الضغوط والاضطرابات التي يتعرض لها، مما يجعله يبحث عن بدائل توفر له الأمن وترفع عنه تلك الضغوط والاضطرابات، فيلجأ إلى اتخاذ الحيل الخداعية النفسية للالتفاف حولها. وخاصة عند الضغوط والاضطرابات التي تصيب رجل الأمن جراء انتقاله من الحياة المدنية العادية، إلى الحياة الأمنية بكل سريتها وخصوصيتها، لكون هذا الانتقال يتطلب منه التنازل عن جزء مهم من طبيعة سلوكه الذي تعود عليه سابقاً، وهنا يتقدم علم النفس (الإرشاد النفسي) ليساعده على معالجة تلك الضغوط والاضطرابات، ويكفل له المحافظة على نفسيته من هذه التقلبات الحادة التي قد تطرأ عليه نتيجة انخراطه في العمل الأمني.

ويساهم وجود الأخصائيين داخل المؤسسة الأمنية على ترميم نفسية رجال الأمن بشكل ينشر روح الأمن والسكينة في نفوسهم، ويقلل من عمليات

الخوف والفزع التي قد تسيطر عليهم، من خلال تحديد الأساليب السلوكية الخاصة بهم وتحديثها وتطويرها بشكل متواصل، مع العمل الدؤوب على حل ومعالجة المشكلات النفسية والاجتماعية للمنتسبين للمؤسسة الأمنية.

علم النفس الأمني وضغوط العمل: إن عمليات الضغط التي يواجهها بعض الأفراد من خلال التحاقهم بالمؤسسة الأمنية قد تعرضهم إلى فقدان الاتزان الانفعالي واضطراب الشخصية. كما أن هذا الضغط قد يبلغ أشده في أيام الطوارئ حينما يتطلب الموقف من العنصر أن يمتثل للأوامر التي تصدر إليه ويطبقها بسرعة وبشكل متواصل. وتزداد هذه الضغوط على العاملين في المجال الأمني جراء تدهور الوضع الأمني وازدياد الفجوة بين رجل الأمن، وبين رجل الشارع، والتي قد تؤدي لضغوطات نفسية حادة، تقود لحالة من الإحباط الشديد، الذي قد يؤدي إلى انهيار دفاعاته الداخلية، فتنشأ الأمراض النفسية العصابية. أو يقود هذا الوضع غير الأمن لحالات من أمراض العصاب، التي يشعر رجل الأمن فيها بنزيف نفسي داخلي متواصل يؤدي به لفقد كم كبير من طاقته النفسية التي تقوده لحالة التعب والإرهاق. وهذا يؤكد على ضرورة وجود علم متخصص (علم نفس أمني) يتناول الحياة الأمنية بشكل مركز ومكثف. ومن هنا يتدخل علم النفس في العمل الأمني ليقدم حلولا لجميع المشاكل العملية والنفسية التي يسببها ضغط العمل الأمني، ويساعد علي عميلة التكيف بين الأدوار التي يؤديها رجل الأمن في الحياة المدنية وفي المؤسسات الأمنية.

علم النفس الأمني وسيكولوجية الشك : تتعرض الحياة الأمنية أثناء المسيرة لكثير من الصدمات القاسية، كارتفاع منسوب الشك الأمر الذي قد يقود لتعميم هذا الشك علي اقرب المقربين إليه.

حيث يرتبط الشك النفسي » بأحاسيس المرء وما يدور بخلده من مشاعر وعواطف وانفعالات. ولعل الحكم الذي يصدر في هذه الحالة، إنما يتعلق بالمعقول، والعادي من الشك، والشك منه».

ودور علم النفس العمل علي نزع فتيل الشك القاتل لدي رجل الأمن من خلال تحجيم نظرة الشك لديه ووضعها في موضعها المناسب والملائم فلا تطغي علي عقل وتفكير رجل الأمن في كل حياته، فيعمم نظرية الشك في كل ما حوله، ويوجهه لكل ما يحيط به، وتنطلق سهام الشك من جعبته يمنا ويسارا في كل آن ووقت لا تفرق بين عدو وصديق، ولا بين موقف وآخر، مما يعود أول ما يعود بالضرر والعنت والمشقة علي الشخص ذاته، وتتحول حياته لوسواس قهري يسيطر علي كل حياته. أي أن العمل الأمني باعتباره حياة ومجتمع وأفراد يحتاج لكل ما يحتاجه المجتمع من تطبيقات علم النفس لعلاج الأمراض والانحرافات السلوكية.

علم النفس الأمني والميول العدوانية: إن بعض رجال الأمن غير المؤهلين والمدربين وفق معايير علم النفس الحديث، ما زالوا يعيشون ببعض مؤثرات الماضي، التي اكتسبوها من حياتهم السابقة، والتي أنشأت في نفوسهم كثير من الأمراض النفسية التي تقودهم لبعض السلوك السلبي المنعكس من رواسب الماضي. كأن يبرز لديهم رغبة جامحة في عملية التعويض عما كان يمارس بحقهم من اضطهاد أو عنف أو قسوة ، فيجدوا في الموقع الجديد متنفس من خلال عمليات رد الجميل المعكوس لما عانوه مسبقاً، فيصبوا جام غضبهم ضد جميع أبناء مجتمعهم. وهؤلاء لا بد لهم من علاج نفسي متواصل قبل تسلم أي موقع أمني لضمان صحتهم النفسية.

وتمثل العدوانية أخطر الأمراض النفسية السلوكية التي قد ينحرف إليها رجل الأمن باعتباره رجلاً مسلحاً، فيميل للانتقام من الآخرين، بالإضافة للتكبر والغرور والاستعلاء عليهم، لأن السلاح قد يتطاول في يد الذين لا يحترمون السلاح. وعلم النفس الأمني هو الكفيل بتقديم الإرشاد الملائم الذي يراعي قدراتهم وذكائهم ويتلاءم مع هؤلاء الأفراد واستعداداتهم وميولهم واتجاهاتهم.

علم النفس الأمني والقلق: جوهر القلق موجهة غالباً للمستقبل» لأنه توقع حصول شيء مكروه أو غير محبوب للنفس أو فقدان لشيء عزيز أو محبوب للنفس ينتج عن هذا الشعور أول شيء (خوف) يؤثر على النشاط النفسي والجسمي بشكل سلبي. وثمة إتفاق بين المشتغلين بعلم النفس والطب النفسي بأن القلق يمثل عصب الحياة النفسية، ويعتبر المدخل الجوهري لدراسة الصحة النفسية للإنسان، وأن القلق خبرة انفعالية كامنة ومتأصلة في وجود الإنسان، قديمة قدم الإنسان نفسه وأن درجة الشعور بالقلق ومستواه تختلف باختلاف الظروف المهيئة للقلق

وأخطر ما ينمي القلق ويطوره امتلاك الفرد للشخصية التضخيمية، التي تضخم المواقف بشكل أكبر من حجمها الطبيعي، وتحملها ما لا تحتمل، أو بناء مجموعة من التخيلات والتوهمات زائدة السلبية للموقف، والتي تقود أحيانا -جراء تردي حالة الأمن الداخلي- للقلق الشديد الذي قد لا يعرف له سبب، والذي قد يصاب به رجل الأمن باعتبار مهنته تصبغ بصبغة القلق المتواصل، مما قد يعيقه عن ممارسة حياته الطبيعية، ويجعله مهيأ لتوتر دائم. مما يستدعي تدخل علم النفس ليقدم له العلاج المناسب، لمواجهة هذا المرض النفسي الذي يصيب العاملين في المؤسسة الأمنية، والذي يفقدهم كثير من طاقتهم النفسية الصحيحة. بالإضافة إلى مراقبة وملاحظة الأداء السلوكي، الذي يمثل الحالة

العملية للتكيف مع الواقع الجديد، بأسس علميه نفسية تعيد للفرد حالة التوازن والتكيف.

علم النفس الأمني وسيكولوجية الخوف: إن رجل الأمن يشعر بالرهبة والخوف، من العمل الأمني في بداية الالتحاق بالمؤسسة الأمنية، وهذا الشعور ينشأ من طبيعة العمل وخطورته. ولكن يتدخل علم النفس لانتزاع هذا الخوف من خلال وضع برامج تعليمية للتعامل مع مثيرات الخوف، ففي حالة تعرض رجل الأمن مثلاً لحالة من الخوف يجب أن لا يتعامل مع هذه الحالة بشكل سيكولوجي بحيث يعكس ما بداخله على الواقع، بل عليه أن يتعامل مع الواقع بحياد وموضوعية.

ويعمل علم النفس على وضع حاجز نفسي لدى الفرد بين الاستقبال والإرسال تحكمه معايير أمنية صحيحة تتعلق بالتحكم في ردود الأفعال النفسية وتأجيل التفاعل مع الموقف سيكولوجياً انتظارا للقرار الأصوب من قبله أو من قبل المعنيين بالأمر. وفي هذا يتخلص من الذاتية من خلال الدمج بين الحالة النفسية والمتطلب الأمني، حيث لا يجوز أن يجعل من حالته النفسية تنفيساً لما فيها. فالتحكم بالنفس هو الحالة التي يربي بها علم النفس الفرد من تأجيل عملية الإشباع السيكولوجي لرد الفعل. وهكذا يتصدى علم النفس لمعالجة حالات الخوف التي تسود أحياناً العمل الأمني.

تاسعا: علم النفس الأمني والاختبارات والمقاييس النفسية:

يشكل علم النفس الداعم الأهم لضمان الصحة النفسية لرجل الأمن علي صعيد الذات والمجتمع، باعتباره يعمل على صقل شخصيته بشكل يعيد له حالة التوازن المستمر مع ذاته ومع مجتمعه.

واستخدام هذه المقاييس في مجال المؤسسة الأمنية، يعود بالنفع الكبير على هذه المؤسسة إذ يحررها من العشوائية ومن المحسوبية، بوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وهذا له أكبر الأثر على الفرد والمجتمع والمؤسسة، لكونه يزيد من دافعية رجل الأمن، ويمده بطاقة داخلية عظيمة، ويترك في نفسيته أثر إيجابي يزيد أدائه ويحسن عمله ويضاعف إنتاجه. كما يعمق لدية الشعور بالثقة بالنفس، والرضا عن الذات، بالإضافة إلى الانسجام والتوافق مع المؤسسة التي ينتمي لها، ومع أفرادها وقيادتها على حدٍ سواء. وبالتالي تصبح وظيفته جزء من كينونته وذاته، فيدافع عنها بكل قوة وحماس، وتتلاشى لديه مشاعر الحنق والغضب والتبرم والضجر، ويقل شكواه وتتناقص لديه مشاعر الإحباط والقنوط واليأس، مما يجعله على استعداد لأن يضحي بنفسه ووقته وماله في سبيل إنجاح المهام الموكلة إليه.

وأما في الاختبارات العملية أو اختبارات الأداء فيوضع الفرد في موقف فيه موقف فيزيقي حاد، أو موقف عقلي حاد، ليظهر قدرته على الصبر، ويظهر قدرته على الثبات والاتزان الانفعالي، او موقف يظهر فيه المرونة وعدم التحجر. وتستخدم الاختبارات العلمية والمقابلات الشخصية وغير ذلك من أدوات علم النفس في العمل الأمني، فعلى سبيل المثال «اتبع الألمان منهج تطبيق المقابلات الشخصية الرسمية وغير الرسمية، الحرة والمقيدة، واستخدموا اختبارات الورقة والقلم، وكذلك الفحوص الطبية والعقلية، وأبقوا بعض اختبارات الأداء أو الاختبارات العملية، إلى جانب اختبارات الورقة والقلم.

كما تم استخدام الاختبارات الشخصية، حيث » تعد اختبارات الشخصية من أكثر الأدوات انتشارا بين علماء النفس.. واختبارات الشخصية حاليا لا يمكن

حصرها في هذا المجال، فهنالك عدد كبير جدا من الاختبارات السيكولوجية التي يفترض أنها تقيس الشخصية».

كما استخدمت المقاييس والاختبارات النفسية، ومنها مقياس الذكاء، ومقياس القدرات الخاصة، ومن أبرز الاختبارات، الاختبارات الشخصية والاجتماعية. وقد تم استخدام هذه الاختيارات في السابق في المؤسسة العسكرية بشكل موسع، خاصة في الجيوش الحديثة. التي » أدى استعمالها إلى تحسين وسائل الاختبارات، ووسائل تصنيف الجنود أو المجندين، على أساس من قدراتهم، وتوزيع المجندين الجدد على الأسلحة أو الوحدات أو التخصصات المناسبة».

وقد برزت أهمية هذه المقاييس والاختبارات في العمل الأمني خلال عمليات الفحص العقلي والنفسي، التي تتم بواسطة مجموعة من علماء النفس الأكفاء، ويستخدم فيها الاختبارات والمقاييس والميول والاتجاهات وغيرها، لمعرفة مستوى الفرد في القدرة على حل المشكلات أو مواجهتها.

ومن الاختبارات كذلك: اختبار الأداء، واختبار الاستعداد، واختبار التحصيل، واختبار التصفية، والاختبار التشخيصي، والاختبار التنبؤي، والتصنيف العام، واختبارات الجدارة الأهلية، وهذه لا تهدف إلى قياس أشياء سبق تعلمها مثل التوعية السابقة، ولكن تهدف إلى التعرف عما إذا كان المتقدم يملك القدرات الأساسية اللازمة لممارسة المهارات التي تتطلبها الوظيفة المطلوبه.

أما اختبارات الشخصية، فتهدف إلى التعرف على السمات التي يتمتع بها الشخص مثل: هل هو منطوي أم اجتماعي، أو هو متفائل أم متشائم، ومعرفة مدى الثقة في النفس، وردود الفعل نتيجة لضغوط الحياة اليومية، والتعرف على بعض الصفات، كالمثابرة، والطموح، والحسم والحزم، ومدى إمكانية الاعتماد على الذات وهل هو أناني أو عملي، وهكذا فإن وجود فرع متخصص كعلم

النفس الأمني يعنى بالحياة الأمنية، خاصة من خلال تطبيق المنهج العلمي القائم على مجموعة من المقاييس والاختبارات، ويقدم شبكة أمان عمليه للمؤسسة الأمنية، سواء على صعيد التعبئة والإرشاد، أو الوقاية والحماية، أو على مستوى العلاج والتقويم.

الفصل الثالث
متطلبات العمل الأمني من العلوم النفسية

أولا: فن القيادة

تعلم مهارة القيادة وتنميتها يتطلب التعرف

على السمات والصفات الشخصية القيادية للفرد، والتعرف على ميوله وطموحاته وخلفيته. لأن «العمل القيادي ليس آليا أو ميكانيكيا، وإنما هو عمل إنساني في المحل الأول تتداخل فيه وتتفاعل العديد من المؤثرات والدوافع والبواعث والحوافز والتعزيزات والعراقيل والمعوقات».

ويعتبر علم النفس ذو باع كبير في رسم معالم فن القيادة، حيث لا يمكن تنمية المهارات القيادية بمعزل عن هذا العلم، وبدونه تبقى هذه مجرد عملية آلية جوفاء ليس للذات الإنسانية فيها نصيب. وفي تدخله يستخدم كثيراً من القواعد العلمية، ليطور من مستوى الفرد القائد سيكولوجياً، ليتسنى له أن يكون قائداً ناجحاً محبوباً، وليس مجرد أداة قمع. وبتدخله كذلك يجسر الهوة النفسية الواسعة بين الرئيس والمرؤوس، لأنه ينظر إلى العلاقة بينهما على أساس كونها علاقة إنسانية أولاً وأخيراً، وبالتالي يسعى لأن يحررها من قيود الضبط والربط، الذي قد يحيلها لجحيم، يلقى تمرداً ورفضاً نفسياً داخلياً. وفي نفس الوقت يضع ضوابط وقوانين ولوائح وأوامر أمنة يضفي عليها روحاً نفسية تحيل هذه القوانين لحياة ديناميكية متحركة، تتميز بالحيوية العضوية.

وقد يصاب القائد بمرض نفسي يسمي بسيكولوجية الكرسي، يصبح الكرسي الذي يمثل المنصب جزء لا يتجزأ من شخصيته، فلا يستطيع أن يفارقه أو يبتعد عنه، لأنه أهل نفسه سيكولوجياً بأنه والكرسي توأمان لا ينفصلان، فيشحذ طاقاته النفسية والعقلية، وقدراته المادية والسلطوية للمحافظة على هذا الكرسي، الذي ربط نفسه سيكولوجياً به حتى النهاية. وهنا يتدخل علم النفس

الأمني ليعيد صقل هذا الانحراف السيكولوجي الذي أنشأه (الكرسي) للمسئول قبل أن تتجذر فيه تلك الخصائص.

فيحشد أكبر قدر ممكن من البرامج والدورات والندوات مصحوبة ببعض النشاطات العملية، لتحرير النفوس من كثير من المعوقات التي تحول بين القائد وعناصره وتؤدي لفشله في سوسهم وقيادتهم.

علم النفس الأمني وسيكولوجية الثواب والعقاب: من أهم أنواع الثواب الحوافز التي يعتبرها العلماء «عبارة عن مجموعة العوامل التي تؤدي إلى إثارة كافة القوى الحركية في الفرد، والتي تؤثر على سلوكه وتصرفاته، وكلما كانت عملية التوافق بين الدوافع إلى العمل والحافز إليه الموجودة في التنظيم مكتملة كلما كانت فاعلية الحافز في إثارة أنواع السلوك أكبر»

وعملية تقديم حوافز للعاملين في العمل الأمني تشكل قاعدة هامة للعمل الأمني. حيث يرفع التحفيز مستوى الأداء للفرد، وعدمه يؤدي لخفض مستوى الأداء والإنتاجية، وإلى خفض الروح المعنوية.

وباعتبار الحافز شيء خارجي يحفز الفرد ويدفعه باتجاه الممارسة بشكل أكبر.. فهو يخضع في الدراسة لعلوم النفس، لان نظام الحوافز قائم بالدرجة الأولى على نظريات علم النفس، وهذا تأكيد آخر على أن لعلم النفس دور هام وكبير في رسم المعالم النفسية للمؤسسة الأمنية.

كما يتم استخدام العلوم النفسية في عملية العقاب، والتي هي إيقاع الجزاء على المقصر منهم، لكي يتراجع عن الخطأ، ويحسن الأداء ويطوره. ويحرص علم النفس عند إيقاع الجزاء أن يكون هذا الجزاء مناسباً سيكولوجياً للجرم المرتكب، ومناسبا كذلك لمن سوف يقع عليه العقاب.

ثانيا: الشخصية

مفهوم الشخصية

لغة : صفات تميز الشخص من غيره .

ويقال : فلان ذو شخصية قوية : ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل .

أما اصطلاحاً :فهي سلوك متأصل في نفس الفرد مستمد من موروثه الجيني والتربوي يتميز به كل فرد عن من سواه وهي أيضاً : مجموعة من أساليب التفكير والتصرفات واتخاذ القرارات والمشاعر المتأصلة والفريدة لشخص معين.

بدأت دراسة وتحليل شخصية الإنسان من اليونانيين القدماء وخاصة من أبقراط الذي اعتقد أن الاختلاف في الشخصيات بين بني البشر يرجع إلى اختلاف نسب ما وصفه بالسوائل الحيوية الأربعة وهي حسب أبقراط:

الدم والمادة الصفراء من مرارة الإنسان والمادة السوداء من مرارة الإنسان والبلغم فعلى سبيل المثال اعتقد أبقراط ان (الشخصية الدموية) يكون ذات صفات متفائلة ومحبة للمغامرة بعكس (الشخصية البلغمية) التي تكون غير مبالية.

بعد أبقراط حاول أرسطو تحليل الاختلاف في الشخصيات فقام بتفسيرها حسب قسمات الوجه والبناء الجسمي للشخص فعلى سبيل المثال اعتقد أرسطو أن الأشخاص ذوي البنية النحيفة يكونون عادة خجولين.

أما سيغموند فرويد فقد حلل شخصية الإنسان بتفاعل بين الأنا السفلى والأنا و الأنا العليا .

وفي نظرية فرويد في التحليل النفسي:

رأي فرويد أن الشخصية مكونة من ثلاثة أنظمة هي الهو(الأنا السفلى) ، والأنا، والأنا الأعلى.

الهو :

الهو هو الجزء الأساسي الذي ينشأ عنه فيما بعد الأنا والأنا الأعلى.

يتضمن الهو جزئين :

جزء فطري :الغرائز الموروثة التي تمد الشخصية بالطاقة بما فيها الأنا والأنا الأعلى.

جزء مكتسب : وهي العمليات العقلية المكبوتة التي منعها الأنا (الشعور) من الظهور، يعمل الهو وفق مبدأ اللذة وتجنب الألم ،ولا يراعي المنطق والأخلاق والواقع ،وهو لا شعوري .

الأنا:

يعمل الأنا كوسيط بين الهو والعالم الخارجي فيتحكم في إشباع مطالب الهو وفقا للواقع والظروف الاجتماعية .

و يعمل وفق مبدأ الواقع ، ويمثل الإدراك والتفكير والحكمة والملائمة العقلية، ويشرف على النشاط الإرادي للفرد ،كما ويعتبر الأنا مركز الشعور إلا أن كثيرا

من عملياته توجد في ما قبل الشعور ، وتظهر للشعور إذا اقتضى التفكير ذلك.

ويوازن الأنا بين رغبات الهو والمعارضة من الأنا الأعلى والعالم الخارجي ،وإذا فشل في ذلك أصابه القلق ولجأ إلى تخفيفه عن طريق الحيل الدفاعية.

الأنا الأعلى:

يمثل الأنا الأعلى الضمير ،وهو يتكون مما يتعلمه الطفل من والديه ومدرسته والمجتمع من معايير أخلاقية.

والأنا الأعلى مثالي وليس واقعي ،ويتجه للكمال لا إلى اللذة – أي أنه يعارض الهو والأنا .

إذا استطاع الأنا أن يوازن بين الهو والأنا الأعلى والواقع عاش الفرد متوافقا ، أما إذا تغلب الهو أو الأنا الأعلى على الشخصية أدى ذلك إلى اضطرابها.

أنظمة الشخصية ليست مستقلة عن بعضها ،ويمكن وصف الهو بأنه الجانب البيولوجي للشخصية ، والأنا بالجانب السيكولوجي للشخصية ، والأنا الأعلى بالجانب الاجتماعي للشخصية.

ثانياً: عوامل تكوين شخصية الإنسان

يوجد الكثير من العوامل الأساسية التي تحدد شخصية الإنسان، فمنها ما يكون عاملاً أساسيا في تكوين الشخصية ، ومنها ما يكون مؤثراً على تكوينها، أما العوامل الأساسية فيمكن تلخيصها بالآتي:

١- النواحي الجسمية :

مما لا شك فيه أن النواحي الجسمية توثر في الحالة النفسية وبالأخص في الناحية الانفعالية والمزاجية التي تعتمد في أساسها علي التركيب الكميائي والدموي، ومن أهم النواحي الجسمية التي يظهر لها أثر واضح في تكوين الشخصية هي:

- بنية الجسم من حيث النمو والنضج
- حالة الجهاز العصبي
- حالة الغدد الصماء
- المظاهر الحركية
- الأمراض الجسمية

٢- النواحي العقلية:

تنقسم إلى العمليات والقدرات العقلية، فالعمليات العقلية هي كل ما يتصل بالإحساس والإدراك والتصور والتخيل والقدرة علي التفكير والتعلم أي كل العمليات التي يقوم بها العقل لتكوين الخبرات المعرفية، أما القدرات العقلية فهي الإستعدادات التي يزود بها الفرد وتساعده علي اكتساب الخبرة مثل الذكاء.

٣- النواحي المزاجية :

ويقصد بالنواحي المزاجية الاستعدادات الثابتة نسبيا المبنية على ما لدى الشخص من الطاقة الانفعالية مثل الحالات الوجدانية والطبائع والمشاعر والانفعالات من حيث سرعة استثارتها أو بطئها وقوتها أو ضعفها.

٤- النواحي الخلقية :

ويقصد بها العادات والميول، وأساليب السلوك المكتسبة، وتتكون الصفات الخلقية لدى الفرد نتيجة ما يمتصه من البيئة الخارجية التي تحيط به سواء عن طريق المنزل، أو المدرسة، أو المجتمع، وهي أكثر مكونات الشخصية القابلة للتغير والتطور.

٥- النواحي البيئية :

يقصد بالبيئة جميع العوامل الخارجية التي تؤثر في الشخص من بدء نموه سواء كان ذلك متصلا بعوامل طبيعية أو اجتماعية مثل العادات والنظم التربوية والظروف الأسرية والمدرسية .

اتجاهات تصنيف الشخصية

تصنيف مايرز بريغز وكريسي

تصنيف مايرز بريغز أو ما يعرف بمؤشر مايرز بريغز للأنواع (Myers-Briggs Types Indicator - MBTI)، هو اختبار لتصنيف الشخصيات البشرية، ويعد من أكثر الإختبارات دقة وتم تطوير عدد من الإختبارات واشتقاقها منه. هذا المؤشر تم تطويره من قبل كاثرين كوك بريغز، وابنتها إيزابيل بريغز مايرز، خلال فترة الحرب العالمية الثانية معتمدين على نظريات كارل يونغ والتي نشرها في سنة ١٩١٠م في كتابه الأنماط النفسية. كاثرين وإيزابيل، بدأتا بحثهما بهدف مساعدة النساء الراغبات في العمل والدخول في الصناعات أثناء فترة الحرب، وحاجة الاقتصاد الأمريكي للأيدي العاملة. فكان هذا

الاختبار بمثابة الموجه للمرأة للحصول على العمل الأنسب لها. تطور الاختبار وتم إدخال التحسينات عليه، حتى تم نشر أول نسخة منه في سنة ١٩٦٢م.

أسس تصنيف مايرز بريغز:

يولد الشخص ولديه خواص شخصية، قد تتغير أو يكتسب غيرها مع نضوجه. بناءاً على هذه الخواص يتعامل الشخص مع العالم الخارجي، وفي الوقت نفسه، يتكون لدى الآخرين فكرة عنه وعن القيم التي يؤمن بها. النظرية حصرت هذه الخواص في أربعة أقسام، أو ثمانية أضداد، وهي:

- طريقة تعامل الشخص مع العالم الخارجي، وفيها إما أن يكون الشخص:
- منفتح على العالم.(Extroverts)
- منطوي على نفسه.(Introverts)
- مصدر التعلم المفضل لدى الشخص، وهو إما أن يكون:
- حسي، بإستخدام الحواس الخمس.(Sensors)
- حدسي، بإستخدام العقل والتخيل.(iNtuitives)
- المركز المؤثر في اتخاذ القرارات، وهو إما:
- العقل.(Thinking)
- العاطفة.(Feeling)
- نظرة الشخص للحياة وتعامله معها، فهو إما أن يكون:
- صارم وحازم.(Judging)
- مرن ومتساهل.(Perceiving)

الاتجاه الأول : التفاعل الاجتماعي الانبساطي مقابل الانطوائي :

والأول هو الشخص المسيطر ، الهجومي، المغامر الذي يريد تغيير العالم ، وممن يحبون بيئة العمل المتنوعة والموجهة عمليا التي تمكنه من البقاء مع الآخرين ، مما يعطيه خبرات متنوعة ، أما الانطوائي فيوصف بأنه من الأشخاص الخمولين الانسحابيين الذين يركزون على فهم العالم ويحبون بيئة العمل الهادئة والمركزة ، التي تدعهم وحيدين والتي تعطيهم فرصة الاكتشاف في العمق لمجموعة محددة من الخبرات .

الاتجاه الثاني : تفضيل جمع المعلومات (الاستقطابية) : الحساسية مقابل الحدس:

واتجاه الحساسية تعني الشخص الذي لا يحب المشاكل الجديدة ، إلا حال وجود قواعد للحل ، من فئة الصبورين في التعامل مع الروتين ، والجيدين في الأعمال الدقيقة ، أما المتفق مع الاتجاه الحدسي فهو من الأشخاص الذين يحبون حل المشاكل الجديدة ، ولا يحبون تكرار عمل نفس الشيء مرارا ، وممن يقفزون إلى الاستنتاجات، غير الصبورين مع التفاصيل الروتينية ، ولا يحبون أخذ وقتهم للوصول إلى الدقة والإتقان.

الاتجاه الثالث : تفضيل اتخاذ القرارات : الشعور مقابل التفكير:

وأصحاب الفئة الأولى ممن يهتمون بالآخرين وبمشاعرهم بشكل متناغم، وممن يحتاجون للإطراء في المناسبات ، ولا يحبون إخبار الناس بالأشياء غير السارة ، ويميلون للتعاطف ويبنون علاقات جيدة مع معظم الناس . أما الفئة الثانية المتعلقة بالتفكير فهم غير عاطفيين وغير مهتمين بمشاعر الناس، ويحبون

التحليل، ووضع الأشياء في نظام منطقي ، وقادرين على تأنيب الآخرين ، وطردهم إن استدعى الأمر ، قد يبدون قساة القلوب وعلاقاتهم جيدة مع نمطهم نمط التفكير.

الاتجاه الرابع : نمط اتخاذ القرارات : المتبصر(الإدراكي الحسي) مقابل القاضي الحاكم.

والأول فضولي و مرن و يمكن الاعتماد عليه ، متسامح، يركز على بدء الواجب أو الأداء ، ويؤجل القرارات ، ويريد معرفة كل شيء قبل البدء به . أما النمط الآخر (القاضي أو الحاكم) فهو مقرر و مخطط جيد و غائي و دقيق ويركز على إكمال العمل، ويتخذ قراراته بسرعة، ويريد فقط المعلومات الضرورية لتنفيذ المهمة (العمل) لوحده .

وعموما أظهر العلماء استنادا لعديد الدراسات ما أسموه النماذج الخمسة الكبرى للشخصيات وهي الانبساطي الذي هو اجتماعي الطبع والمتحدث..الخ، والثاني هو المتناغم الانسجامي ذو الطبيعة الجيدة والمتعاون الموثوق ....الخ، والثالث صاحب الضمير وهو شخص مسؤول يعتمد عليه ومنجز والرابع هو المستقر عاطفيا والخامس هو المنفتح للخبرة.

أنماط الشخصية

نمط الشخصية أ، و نمط الشخصية ب

يعتبر مصطلح نمط الشخصية (أ ، ب) من المصطلحات الحديثة نسبيا، وقد شاع هذا المصطلح على نطاق واسع في كثير من المجالات خاصة في مجال السلوك

وعلم النفس والاجتماع. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المصطلح جاء نتيجة الدراسات التي قام بها الدكتور راي روزنمان المدير المساعد لمركز أمراض القلب في المركز الطبي لمستشفي سان فرانسيسكو في الستينات الميلادية حيث وجدت هذه الدراسات أنه يوجد فصائل للشخصية كما يوجد فصائل للدم، تدعى بأنماط سلوك الشخصية ، وتم تصنيفها إلى نمطين هما (أ) و(ب) وأن لهذه الفصائل من الأنماط السلوكية علاقة مباشرة بأمراض القلب، والأوعية الدموية من ضغط الدم وزيادة نسبة الكولسترول .

النمط الشمالي والجنوبي والشرقي والغربي

١- النمط الشمالي

(الإنفعالي الإنطوائي)

- ذكي حركي شجاع انفعالي وتعني أنه سريع الحركة، وهذا يعود إلى أسباب خاصة بجهازه الهرموني، ونظرا لنشاطه المفرط الذي لايمكنه التحكم فيه، فهو يقوم بعدة أعمال في وقت واحد، ويسرع العمل، فيهمل التفاصيل، وقد يؤثر ذلك على الدقة والجودة،إنه صاحب الشمولية، ينظر إلى الأمر بنظرة شمولية لا تفصيلية.

- انطوائي، وهذا يعني أنه لا يفضل تعدد العلاقات واتساعها، فيكتفي بالعلاقات العائلية المحدودة، والصداقات القليلة والنادرة جدا، وهذا يعود إلى

قدرات جهازه العصبي، وبناء على هاتين الصفتين الأساسيتين يمكن أن نقول بأن الشخص الشمالي :

شخص عجول دائما، سريع الحركة، دائما يشعر أنه لا وقت لديه، ولديه إحساس مضاعف بقيمة الوقت، عادة يتمتع بالنشاط والحيوية، فترة طويلة من اليوم، ولا يهتم بالتفاصيل كثيرا، بقدر ما يهتم بتقديم الحلول المبتكرة، تجده ذكيا غالبا وأفكاره عبقرية.

من صفات الشمالي الأساسية أيضا :

عدم قدرته على تكوين علاقات اجتماعية عديدة، إنه لا يستطيع فعل ذلك، إنما يكتفي بالعلاقات السطحية والناجحة غالبا مع الناس، لكنه ليس ممن يفضلون العلاقات العميقة كالجنوبي، إنه يكتفي بالعلاقات الأهلية، كما أنه لا يتواصل معهم كثيرا أو على الدوام، ولهذا فهو يعرف بالإنطوائي أيضا، والإنطوائية فيه ليست سلبية، وليست مرضا، وإنما صفة تساعده على التركيز، لما يتمتع به من جهاز عصبي نشط ما شاء الله.

النمط الشرقي:

الاسترخائي الانطوائي

منظم هادئ حكيم وهنا تجدون أن هذا النمط (الشرقي) يتميز بصفتين:

الأولى : الاسترخائية: وتعني أنه بطيء الحركة، أي بطيء الانفعالية أيضا، فيفكر ببطء يتحرك ببطء، ويتخذ قراراته ببطء أيضا، ولذلك فهو يتسنى له أن يركز

على التفاصيل، ويدقق في الجودة، والتحليل، ويتأنى كثيرا ويتردد مرارا، إنه شخص منظم جدا، مرتب، يهمه النظام والترتيب، لديه طموح ولكنه طموع مدروس، فإن كان الشمالي ذا طموح خاص وابتكاري ويميل إلى تكوين شركته الخاصة، فالشرقي طموحه العام هو أن يرقى في سلمه الوظيفي، وينال الدرجات العلمية العالية .

إنه شخص يهتم بآراء الناس رغم أنه انطوائي، وتهمه سمعته العامة، ومظهره العام، الثانية: انطوائي، وهذه صفة يتشابه فيها مع الشمالي، فهو لا يميل إلى تكوين العلاقات، وليس لديه قاعدة كبيرة من الأصدقاء كالجنوبي، ونظرا لبطئه وانطوائيته يعتقد الآخرون أنه خجول، وضعيف الشخصية، لكنه بالعكس شخص طبيعي جدا، وله صفاته الخاصة كما ذكرنا، ... لكنه يميل إلى الإنطوائية شأنه شأن الشمالي نظرا لطبيعة جهازه العصبي.

وبشكل عام نظرا إلى خوف الشرقيين من التغيير، أو لأنهم لا يتصفون بالمرونة الكافية لتقبل التغييرات، فهم على سبيل المثال، كانوا من السباقين لمهاجمة الهواتف النقالة أول ما ظهرت، وكانوا من السباقين لتجنب الكاميرا في الهاتف النقال، إنهم لا يميلون إلى التغييرات الحديثة، إلا بعد أن تصبح عادة ويتقبلها كل المجتمع، وهم مهمون في المجتمع إذ إنهم يحافظون على الإرث الاجتماعي، ويضفون على العالم طابع القيمة الأصيلة.

الشخصية الشمالية الشرقية

أهم صفاته الأساسية:

متوسط الانفعالية، أي متوسط الحركة، ليس سريعا، وليس بطيئا، ولكنه انطوائي أيضا، ومن أهم صفاته، أنه يتخذ قارارت ذكية، لكنها مدروسة، منظم، والنظام يجعل عمله أجمل، شخص منجز، وخدوم، معطاء، لكن انطوائيته، تضعف حظه، فهي تعطيه مظهرا متكبرا، ويعتقد الآخرون أنه مغرور، مع أنه ليس كذلك، لكن نصفه الشرقي يدفعه إلى الإعتناء بنفسه، والإهتمام بمظهره، وانطوائيته تجعله يهرب سريعا من أمام الناس، وينسى أن يلقي التحية غالبا، إنه شخص يعتمد عليه، ويتحمل المسؤولية، حساس ورقيق المشاعر، لكنه لايعرف كيف يعبر عن أحاسيسه.

النمط الجنوبي:

استرخائي انبساطي اجتماعي هادئ غريزي حالم

أهم صفتين أساسيتين في النمط الجنوبي:

- الاسترخائية، أي بطيء الحركة، والتأني، فهو في ذلك يشبه الشرقي، لكنه يختلف عنه أمر مهم، وهو الانبساطية، بمعنى الاجتماعية، إن الاسترخائية لدى الجنوبي، تجعله شخصا هادئا، بطيئا قليل الحركة، يحب النوم، ويميل نحو الاستمتاع، ويعرف بأنه شخص غرائزي، أي أنه يميل نحو الاستمتاع بالغرائز الأولية، كحبه للنوم، والطعام والجنس، والحب، والمديح، والعلاقات الاجتماعية .

- انبساطي، أي أنه اجتماعي، يتصف بقدرته على تكوين قاعدة اجتماعية كبيرة، ويتمتع بالعلاقات العامة الناجحة، يعرف كيف يكسب الآخرين، بل ويحب أن يجعل علاقاته عميقة نوعا ما، يحب الرجل من هذا النوع أو المرأة، أن تتناول طعامها مع صديقاتها (مع أصدقائه إن كان رجلا) كما يحب اقتسام الأنشطة الاجتماعية مع الآخرين .

النمط الغربي:

انفعالي انبساطي منطلق حر متجدد

أهم صفتين أساسيتين في النمط الغربي :

- انفعالي: فهو مثله مثل الشمالي في السرعة العجلة، إنه يرى بأن الحياة قصيرة ويجب أن تعاش بشكل ممتع، يريد أن يستمتع بكل لحظة من لحظات الحياة، يحب المتعة والبهجة، ومنطلق، وفي صراع دائم مع الوقت، ... في ذلك فهو كالشمالي .

- انبساطي اجتماعي، أي أنه نشط اجتماعيا، يتمتع بالقدرة على تكوين العلاقات العديدة، ومنفتح على الناس والمجتمعات الأخرى، مرن فعال، يحب أن يتغير في كل مجتمع وفق ما يناسبه، من السهل أن يسمع لوجة نظرك المخالفة وقد تغير أنت رأيه، إنه متجدد يحب الابتكار، يميل إلى الأنشطة المبتكرة، فهو إن كان رجلا، يحب ركوب الدراجات الهوائية مثلا، والدراجات المائية، وغيرها من الألعاب الجماعية، متعدد العلاقات، وقائد للمجموعات، ذكي، لماح، بل شديد

الذكاء عبقري، لكنه لا يستغل ذكاؤه في إنجاز أشياء عمليه بقدر ما يستغله ليحصل على أكبر قدر من الاستمتاع، الغربيون فضوليون، إنهم السبب في وصول الإنسان إلى القمر، إنهم لا يعرفون المستحيل.

ثانيا : أنواع الشخصيات وكيفية التعامل معها

الإنسان الودود ذو الشخصية البسيطة

هادىء و بشوش و تتميز أعصابه بالاسترخاء – طيب القلب و يرحب بزواره و مقبول من الآخرين – لديه الشعور بالأمان – يثق بالناس و يثق أيضاً بنفسه – يرغب في سماع الإطراء من الآخرين – حسن المعاملة و المعشر و كثير المرح – يتحاشى الحديث حول العمل – يرى نفسه بخير و الآخرين بخير أيضا

كيف نتعامل معه ؟

قابله باحترام و حافظ على الإصغاء الجيد – المحافظة على مناقشة الموضوع المطروح و عدم الخروج عنه – حاول العمل على توجيه الحديث إلى الهدف المنشود – تصرّف بجدية عند الحاجة

الشخص المتردد

يفتقر إلى الثقة بنفسه – تظهر عليه علامات الخجل و القلق – تتصف مواقفه غالباً بالتردد – يجد صعوبة في اتخاذ القرار – يضيع وسط البدائل العديدة – يميل للاعتماد على اللوائح و الأنظمة – كثير الوعود و لا يهتم بالوقت – يطلب

المزيد من المعلومات و التأكيدات - يرى نفسه أنه ليس بخير و الآخرين بخير

كيف نتعامل معه ؟

-محاولة زرع الثقة في نفسه - التخفيف من درجة القلق و الخجل بأسلوب الوالدية الراعية - ساعده على اتخاذ القرارات و أظهر له مساوئ التأخير في ذلك - أعمل على توفير نظام معلومات جيد لتزويده - أعطه مزيداً من التأكيدات - أفهمه أن التردد يضر بصاحبه و بعلاقته مع الآخرين - أفهمه أن الإنسان يحترم بثباته و قدرته على إتخاذ القرار.

الشخص العنيد

-يتجاهل وجهة نظرك و لا يرغب في الإستماع إليها - يرفض الحقائق الثابتة ليظهر درجة عناده - صلب ، قاس في تعامله - ليس لديه إحترام للآخرين و يحاول النيل.

كيف نتعامل معه ؟

أشرك الآخرين معك لكي توحد الرأي أمام وجهة نظره - أطلب منه قبول وجهة نظر الآخرين لمدة قصيرة لكي تتوصلوا إلى إتفاق - أخبره بأنك ستكون سعيداً لدراسة وجهة نظره فيما بعد - استعمل أسلوب : نعم ...... و لكن

الشخص الخشن

-قاسي في تعامله حتى أنه يقسو على نفسه أحياناً - لا يحاول تفهم مشاعر الآخرين لأنه لا يثق بهم - يكثر من مقاطعة الآخرين بطريقة تظهر تصلبه برأيه

- يحاول أن يترك لدى الآخرين إنطباعاً بأهميته - مغرور في نفسه لدرجة أن الآخرين لا يقبلوه - لديه القدرة على المناقشة مع التصميم على وجهة نظره - يرى نفسه أنه بخير و لكن الآخرين ليسوا بخير.

كيف نتعامل معه ؟

-أعمل على ضبط أعصابك و المحافظة على هدوئك - حاول أن تصغي إليه جيداً - تأكد من أنك على استعداد تام للتعامل معه - لا تحاول إثارته بل جادله بالتي هي أحسن - حاول أن تستخدم معلوماته و أفكاره - كن حازماً عند تقديم وجهة نظرك - أفهمه إن الإنسان المحترم على قدر إحترامه للآخرين - ردد على مسامعه الآيات و الأحاديث المناسبة - استعمل معه أسلوب : نعم ...... و لكن.

الشخص الثرثار

-كثير الكلام و يتحدث عن كل شيء و في كل شيء - يعتقد أنه مهم - يمكن ملاحظة رغبته في التعالي إلا أنه أضعف مما تتوقع - يتكلم عن كل شيء باستثناء الموضوع المطروح للبحث - يقع في الأخطاء العديدة - واسع الخيال ليثبت وجهة نظره .

كيف نتعامل معه ؟

-قاطعه في منتصف حديثه و عندما يحاول استعادة أنفاسه ، قل له : يا سيد ... ألسنا بعيدين عن الموضوع المتفق عليه ؟ - أثبت له أهمية الوقت و أنك حريص

عليه .

الشخص الذي تتصف ردود فعله بالبطء و البرود

يتميز بالبرود و يصعب التفاهم معه – يتميز بدرجة عالية من الإصغاء و يتفهم المعلومات – لا يرغب في الاعتراض على الأفكار المعروضة – يتهرب من الإجابة على الأسئلة الموجهة إليه – لا يميل للآخرين فهو غير عاطفي .

كيف نتعامل معه ؟

عالجه بأسلوبه من خلال إصغائك الجيد – وجه إليه الأسئلة المفتوحة التي تحتاج إلى إجابات مطولة – استخدم معه الصمت لتجبره على الإجابة – لتكن بطيئاً في التعامل معه و لا تتسرع في خطواتك – اظهر له الاحترام و الود .

الشخصية المعارضة دائما

لا يبالي بالآخرين لدرجة أنه يترك أثراً سيئاً لديهم – يفتقر إلى الثقة لذا تجده سلبياً في طرح وجهات نظره – تقليدي و لا تغريه الأفكار الجديدة و يصعب حثه على ذلك – لا مكان للخيال عنده فهو شخصية غير مجددة – عنيد ، صلب، يضع الكثير من الاعتراضات – يذكر كثيراً تاريخه الماضي – يلتزم باللوائح و الأنظمة المرعية نصاً لا روحاً – لا يميل للمخاطرة خوفاً من الفشل.

كيفية التعامل معه؟

التعرف على وجهة نظره من خلال موقفنا الإيجابية معه تدعيم وجهة نظرك بالأدلة للرد على اعتراضاته – أكد له على أن لديك العديد من الشواهد التي تؤيد أفكارك –عدم إعطائه الفرصة للمقاطعة – قدم أفكارك الجديدة بالتدريج

- لتكن دائماً صبوراً في تعاملك معه - استعمل أسلوب : نعم ولكن.

الشخص مدعي المعرفة

-لا يصدق كلام الآخرين و يبدي دائماً اعتراضه - متعالي ، و يحب السيطرة الكلامية و يميل إلى السخرية - عنيد ، رافض ، و متمسك برأيه - يفتخر و يتحدث عن نفسه طيلة الوقت - شكاك ، و يرتاب بدوافع الآخرين - يحاول أن يعلمك حتى عن عملك أنت.

كيف نتعامل معه ؟

تماسك أعصابك و حافظ على هدوئك التام - تقبل تعليقاته و لكن عليك أن تثابر في عرض وجهة نظرك - ألجأ في مرحلة ما إلى الإطراء و المدح - اختر الوقت المناسب لمقاطعته في مواضيع معينة - لتكن واقعياً معه دائماً - لا تفكر في الانتقام منه أبداً - استعمل أسلوب : نعم ...... ولكن

الشخص المتعالي

-يعتقد أن مكانه وسط المجموعة لا يمثل المكانة التي يستحقها و أن ذلك يمثل مستوى أقل بكثير مما يستحق - يحاول تصيد السلبيات لدى الآخرين و يحاول إيصالهم إلى المواقف الحرجة - يعامل الآخرين بتعال لاعتقاده أنه فوق الجميع

كيف نتعامل معه ؟

-لا تحاول استخدام السؤال المفتوح معه ، لأنه ينتظر ذلك ليحاول إثبات أن لديه المعلومات المتخصصة حول الموضوع المطروح أكثر بكثير مما لديك ، لأنه

يشعر عند توجيه السؤال المفتوح إليه أنه هو حلال المشاكل و أن رأيك لا يمثل أي قيمة بالنسبة له. – استعمل معه أسلوب : نعم ...... و لكن ، مثال : إنك فعلاً على حق و لكن لو فكرت معي في .....

الشخص كثير المطالب.

–صعب المراس ، و لكنه ليس من الشاكين أو الغضبانين – يصعب التعامل معه بكثرة المطالب – يحرجك بإلحاحه لأن تؤدي له خدمة عند سفره مثلاً

كيف نتعامل معه ؟

عالجه بالمراوغة و التسويف : أخبره أنك ستفكر في طلبه و تحدثه في شأنه لاحقاً، و عندها تستطيع أن تفكر فعلاً بما ستخبره ، قل له : إنني مرتبط بمواعيد كثيرة، أرجو ألا تتوانى في الاتصال بي مرة ثانية

الشخص الباحث عن الأخطاء

مقولته المشهورة : الهجوم خير وسيلة للدفاع – يتصيد الأخطاء على درجة عالية – لديه دائماً مجموعة من الأسئلة ليواجه بها الآخرين – تراه يتنقل من مكان لآخر بحثاً عن الأخطاء – ليس لديه احترام لمشاعر الآخرين

كيف نتعامل معه ؟

–لا تفقد السيطرة على أعصابك معه – لا تفتح له الباب الكامل ليقول كل ما عنده – أصغ إليه بدرجة عالية – أفهمه أن لكل إنسان حدود يجب أن يلتزم بها

– لا تعطيه الفرصة للسيطرة الكلامية

اضطراب الشخصية (الشخصية غير السوية)

هي نمط من السلوك والخبرات الشخصية لدى الفرد تختلف وتشذ عن ما يتوقع من مثله في مجتمعه. ويتمثل ذلك في :

-غرابة طريقة تفكيره في ذاته والناس والأحداث من حوله أي في طريقة تقويم الأحداث والمواقف .

- عدم اتزان مشاعره وانفعالاته (المشاعر ليست متناسقة مع الحدث إما زيادة أو نقصانًا)

- اضطراب القدرة في ضبط الذات وفهم حاجاته وواجباته مقابل حاجات الآخرين .

- اضطراب تعامله مع مَنْ حوله نظرًا لانطلاقه في ذلك من سمات شخصيته (مثال: الشك الشديد، التشاؤم الشديد، الحساسية المفرطة)

ويتمثل اضطراب الشخصية في تدهور إنتاجية الفرد الوظيفية أو الزوجية أو الاجتماعية أو الدراسية. وتزداد درجة التدهور تلك كلما كانت الشخصية مضطربة بدرجة أكبر .

أنواع الشخصيات غير السوية

حسب التعريف الطبي النفسي؛ فإن أنواع الشخصيات غير السوية هي كما يلي :

١- الشخصية الفصامية

١-الشخصية شبه الفصامية

٢-الشخصية الحدية

٤-الشخصية الهستيرية

٥ - الشخصية النرجسية

٦-الشخصية السيكوباتية.

٧-الشخصية الاكتئابية

٨ - الشخصية التجنبية

٨-الشخصية الاعتمادية

٩-الشخصية الوسواسية.

١٠- الشخصية العدوانية

١١- الشخصية السادية

١٢- الشخصية المازوخية

الجدير ذكره أن هذه الشخصيات المضطربة توجد كل واحدة منها لدى الكثير من البشر أما سماتها دون حد الاضطراب فهي موجودة عند الكثيرين بدرجات

مختلفة كما قد توجد سمات أكثر من شخصية لدى فرد واحد .

الشخصية الفصامية :

تتسم هذه الشخصية بالانطوائية والعزلة والانفصال عن الواقع وعدم الرغبة في العلاقات الحميمة، والميل إلى الأنشطة والهوايات الفردية ولا يتأثر عادة بنقد الآخرين كما يتصف ببرودة المشاعر والانفعالات .

ونظرًا لسمة العزلة الأساسية في هذه الشخصية لذا فإن أصحابها لهم أساليبهم التفكيرية الخاصة؛ لأنهم يستمدون أفكارهم مما يقرؤه ومما تملي عليهم آراؤهم أكثر من تواصلهم مع الآخرين لأن البنية النفسية لديهم لا ترغب بالخُلطة بل تستمتع بالوحدة .

الشخصية شبه الفصامية :

تتسم بغرابة الأطوار واضطراب إدراك الواقع وعدم سلوك نمط محدد في حياته بل هو الإنسان الذي لا يتنبأ بما قد يفعل أو كيف يفكر في أي مستجد.أفكاره خيالية بعيدة عن الواقع كما أن سلوكياته تشذ عن مثل من يحيا مثل ظروفه. هذا الفرد في العادة واضح الاضطراب للآخرين إلا أنه قد يتلّبس فكرة معينة وينافح من أجلها مهما كانت غريبة .

الشخصية الشكاكة (المرتابة)

تتسم هذه الشخصية بالشك دون وجود ما يدعم ذلك الشك سوى الظنون التي لا تعتمد على حقيقة. هذا الفرد يكون مشغول البال باحتمال عدم استمرار

ولاء رفاقه وذويه له وما مستوى الثقة التي يجب أن يعطيها لهم ويرى أن الآخرين لا يرون حقيقة ما يحاك له، كما أنه يتجنب العلاقة الحميمة لاعتقاده أن ما يقوله لغيره قد يستخدمه ضده إضافة إلى أنه لا ينسى أخطاء الآخرين ولا يغفرها لهم ويسعى إلى قراءة المعاني الخفية للحوادث بدرجة تثير التوتر فيمن يتعامل معهم من الناس ويربط الأحداث ببعضها بشك شديد، فهو دائم البحث عن ما يريح شكوكه .

الشخصية الحدية :

نفسه ذات بعد واحد، ففيه التطرف الشديد في التفكير والمفاهيم حيث المثالية الشديدة ثم الخروج من القيم ثم العودة ثانية إلى المثاليات. هو متطرف في علاقاته مع التقلب خلال ساعات أو أيام بين الحب المفرط والبغض المفرط لذات الآخر. عنده اضطراب في تصور الذات كما أنه فجائي في تصرفاته ويتسم بعدم الاستقرار في المشاعر والانفعالات التي تسبق عادة أفكاره. يشعر بفراغ الذات وعدم وضوح الهدف وعنده ضعف في القدرة على ضبط نوبات الغضب .

الشخصية النرجسية :

شعور غير عادي بالعظمة وحب وأهمية الذات وأنه شخص نادر الوجود أو أنه من نوع خاص فريد لا يمكن أن يفهمه إلا خاصة الناس. ينتظر من الآخرين احترامًا من نوع خاص لشخصه وأفكاره، وهو استغلالي، ابتزازي، وصولي

يستفيد من مزايا الآخرين وظروفهم في تحقيق مصالحه الشخصية، وهو غيور، متمركز حول ذاته يستميت من أجل الحصول على المناصب لا لتحقيق ذاته وإنما لتحقيق أهدافه الشخصية .

الشخصية الهستيرية :

تكثر بين النساء بشكل خاص. يشعر الفرد منهم بعدم الارتياح حينما لا يكون محط نظر وتركيز الآخرين لذا تجدهم يعتمدون على مظاهرهم في شد انتباه الآخرين (نظرًا لنقص الجوهر) ويسعون لنيل الإعجاب دون تقديم أي أمر ذي عمق أو فائدة، مشاعرهم سطحية وعندهم قابلية شديدة للإيحاء .

الشخصية الوسواسية :

تتصف هذه الشخصية بالانشغال المفرط بدقائق الأمور، وعدم القدرة على التعامل مع روح النظام، وإنما التصلب في التعامل تقيدًا بحرفية الأنظمة لا معانيها .

وهذه الشخصية تُبالغ في المثالية، والإسراف في العمل بلا استرخاء، وعدم القدرة على الاعتماد على الآخرين في إنجاز الأعمال، وانعدام المرونة والعناد في ذاته، كما تتسم عادةً بالبخل والضمير الحي جدًا لدرجة المرض ويبالغ في حفظ الأشياء غير المهمة .

الشخصية الاعتمادية :

يتصف الفرد بصعوبة إنجازه لقراراته وأعماله اليومية دون الرجوع المتكرر الممل للآخرين واستشارتهم. كما أنه لا يعارض الآخرين لخوفه من أنه قد يفقد عونهم ومساعدتهم؛ لذا فإنه قد يقوم ببعض الأعمال أو السفر لمسافات طويلة كي يحصل على دعم الآخرين. من الصعب على مثل هذا الفرد البدء في مشروع بسبب نقص الثقة لا نقص الطاقة. لا يرتاح للوحدة ولذا فإنه يسرع في بناء علاقة حميمة أخرى (كمصدر للعناية به) عندما تنتهي علاقته الحميمة الحالية. عنده خوف مستمر مقلق من أن يترك ليتخذ القرار بنفسه .

الشخصية التجنبية :

يتجنب الفرد الذي يتصف بها تلك المهام الوظيفية التي تتطلب تواصلاً مع الآخرين؛لذا تجده لا يختلط مع الآخرين إن لم يتأكد بأنه سيكون محط قبولهم. هناك خوف مستمر من النقد في المحافل واللقاءات الاجتماعية وشعور بعدم الكفاءة ولذا تجده يميل إلى السكوت مع الآخرين. إنه الشعور العام بالنقص .

الشخصية الاكتئابية :

ترفض أي عمل أو نشاط بسبب كآبتها. تنظر بسوداوية إلى مختلف جوانب الحياة. إنها أعراض الاكتئاب حينما تتمثل في شخصية فرد طول حياته .

الشخصية المازوخية :

هي تلك الشخصية التي تجد الراحة وتستمتع حينما يتعدى عليها الغير بالأذى الجسدي والمعنوي، لذا تسعى أن تكون في مواطن أذى الآخرين لها.

مثال توضيحي لتطوير الشخصية الأمنية

رئيس الأركان

رئيس الأركان شخصية إستراتيجية، منظمة، وتمتلك المهارات الإدارية بشكل فطري. وهي أفضل من يعمل في مجال التنسيق وتوجيه المجموعات. رئيس الأركان لديه قدرة عالية على استيعاب الأنظمة وهيكلتها وبالتالي يتمكن من إيجاد حلول سريعة لأي مشكلة تواجه النظام القائم.

وهو صريح ولن يجد ما يمنعه من التعبير عن أفكار لتطوير محل عمله ودفعه للأفضل. ورئيس الأركان حاسم، يقدر المعلومات، وكفوء. ميوله الشخصية: منفتح، حدسي، عقلاني، وصارم. وهو أحد العقلانيين حسب نظرية كريسي للأمزجة. نسبة من يتصف بصفات هذه الشخصية حسب دراسة أجريت على عينة من الشعب الأمريكي تتراوح بين ٢-٥.٪

نظرة عامة على شخصية رئيس الأركان:

في تعامله مع العالم الخارجي، رئيس الأركان له حالتين. الحالة الأولى داخلية ومن خلالها يستخدم رئيس الأركان المنطق والعقل ليتعامل مع الأشياء. والآخر هو خارجي حيث يفاضل بين الأشياء باستخدام حدسه. رئيس الأركان هو قائد بالفطرة، يعيش رئيس الأركان حياته ويراها مليئة بالاحتمالات والمسؤوليات التي يتوجب ضبطها وإدارتها، ويرى نفسه المسؤول الأول عن عن القيام بتلك المهمة. يميل رئيس الأركان للقيادة، ويخدمه على توليها بجودة سرعة بديهته،

سرعة فهمه للتعقيدات المتعلقة بها، وتعامله مع المعلومات التي يتلقها بشكل غير شخصي وإصداره للأحكام طبقاً للمعطيات التي لديه دون أي تحيز أو ميول شخصية أو عاطفية.

يشغل العمل أو الوظيفة أهمية كبيرة في حياة رئيس الأركان، ويتمكن من الذوبان والانسجام بشكل سريع مع محيط عمله. في هذا المحيط يبحث رئيس الأركان دائماً عن المشاكل ليوجد حلول لها، وكون رئيس الأركان لديه بعد نظر فإنه يتمكن من رؤية الصورة الكبيرة للمشكلة وإيجاد حلول على المدى البعيد. غالباً ما ينجح رئيس الأركان في مجال إدارة الأعمال، فقدراته الطبيعة وكونه مدير بالطبيعة فإن طموحه لن يتوقف في السلم الإداري إلا في قمته. لا مكان للخطأ في حياة رئيس الأركان، وهو يكره بشكل كبير انعدام الكفاءة. لا يتسامح مع من يكرر نفس الخطأ مرتين، وقد يكون قاسياً جداً في تعامله مع المخطئين، لأن لا مكان للمشاعر عند اتخاذ القرارات لديه.

وكما هو حال معظم شخصيات التصنيف، قد يصعب على رئيس الأركان فهم الأشياء بنفس الطريقة التي يفهم بها الأفراد من التصنيفات الأخرى. ولكن رئيس الأركان يختلف في كونه قليل الصبر مع من حوله وآراءهم. لذلك يجب أن يتذكر رئيس الأركان دائماً أهمية الاستماع ومحاولة فهم وجهة نظر غيره. إن لم يفعل رئيس الأركان ذلك فإنه سيكون دكتاتورياً، صارماً، وطاغية. وقد تكون هذه مشكلة كبيرة في حالة إن كان رئيس الأركان زوجاً أو والداً. غالباً ما يكون رئيس الأركان ذو شخصية قوية، ستساعده كثيراً في تحقيق أحلامه، ولكنها قد

تكون أيضاً سبباً في غروره وتعظيمه لذاته مما قد يتسبب في تعقيدات يستحسن من رئيس الأركان تجنبها.

ثالثا: مهارات التواصل والاتصال

يقال أن الناس يشترون بالعاطفة و يبررون بالحقيقة . ونحن هنا سنستعرض مهارات الاتصال الشخصي التي تستخدمها في أمورك اليومية مثل:

١. اجتماع عمل .
٢. محادثة مع صديق.
٣. مهمة تعليم .
٤. جلسة تدريب.
٥. جلسة خاصة مع بعض الزملاء.
٦. لقاء عام.

الناس في مجال الاتصال الشخصي على شقين :
الأول : يبدو وكأنه ولد بطاقة وثقة ذاتيتين .
الثاني : يجب أن يعمل لنيل ذلك .

وعلى هذا يجب أن نفهم أن الصفات التي توجد في القياديين الناجحين يمكن تعلمها و اكتسابها وتقويتها في شخصيتنا و كل ما نحتاجه في ذلك هو الجهد الواعي لتعلم تفعيل مهارات الاتصال الشخصي على أساس ثابت مع التقويم المستمر و بعض ردود الفعل الصادقة.

الاتصال الفعال :
هل هو لفظي ؟ أم صوتي ؟ أم بصري ؟

العنصر اللفظي : هو الرسالة نفسها - الكلمات التي نقولها .
العنصر الصوتي : هو الترنيم - ورنين الصوت الذي ينقل تلك الكلمات .
العنصر البصري : هو ما يراه الناس مرتسما على وجهك و جسمك .
في دراسة قام بها الدكتور (ألبرت مهرابيان) من جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس - وهو أحد ابرز الخبراء الأوائل في مجال الاتصال الشخصي . فقام بدراسة العناصر الثلاث التي نتواصل بها وقام بدراسة الفرق بين مصداقية العناصر الصوتية و البصرية و اللفظية ووجد أن درجة التناقض بين هذه العناصر الثلاثة كانت العامل الذي يحدد المصداقية فعندما تنقل رسالة متناقضة في كلامك مع شخص أخر فان الذي يحدث كما توصل له إلى دكتور (مهرابيان) هو الآتي:

١. لفظي : ٧ %
٢. صوتي : ٣٨%
٣. بصري : ٥٥ %

المجوع : ١٠٠%

وهذا في حالة ما تكون الرسالة متناقضة . أما في حالة كون الرسالة متوافقة فان العناصر الثلاث تعمل معاً وبصورة متساوية لنقل الرسالة فحماسة الصوت وإثارته تعملان مع نشاط الوجه و الجسم وحركتهما ليعكسا الثقة و التصديق بما يقال.

لكن هناك استثناء :

في الحالات التي نكون فيها عصبيين أو واقعين تحت ظروف صعبة أو تحت ضغط فإننا نميل إلى حبس ما لدينا وإعطاء رسالة متناقضة جداً.

مثال ذلك :

الشخص الذي يقف بين مجموعة وينظر إلى أسفل ويتكلم بصوت مرتجف مشبكاً أصابعه ويقول أشعر بالسعادة لأني بينكم ، فهو هنا يعطي رسالة متناقضة لا يمكن تصديقها .

المأساة الحقيقة هي أن هناك غالبية كبيرة من الناس في العمل تعطي رسائل متناقضة فهم لديهم أفكار جديدة و رائعة وأشياء مفيدة و لكن لا يوصلونها بطريقة سليمة .

هذا التناقض هو الحاجز الأكبر في الغالب دون الاتصال الشخصي الفعال في العمل.

خاطب العقل الأول :

من أجل أن تكون ناجحاً في اتصالك لابد أن تتصل بالمخاطب عن طريق البعد العاطفي و إلا فانك لن تتواصل مع أحد على الإطلاق .قبل بضع سنوات اكتشف السبب الحقيقي لهذا وهو أن الناس يستشعرون بالعاطفة ويبررون الفعل بما يعتقدون أنه حقائق وذلك بسبب قوة العقل الأول .

والمقصود بالعقل الأول هو العقل العاطفي الذي يوجه حسياً وبدون وعي عقلنا المفكر . ونظام عاطفتنا القوي ونظام مخنا يشكلان العقل الأول – وهذا العقل فطري وأولي و قوي جداً ويعمل على مستوى اللاوعي أمام العقل المفكر ، فهو العقل الذي يشكل فكرنا الواعي وفيه تحدث اللغة و الإبداع واتخاذ القرارات.

وهذا يعني وجود عقلين في رأسك .

وقد تسأل هنا وتقول : ما علاقة هذا باتصالي اليومي ؟

والإجابة هي : إن لذلك علاقة كبيرة خاصة بكيفية أدائك لاتصالاتك أو استقبالها . فجميع مدخلاتك الحسية بالنظر والصوت واللمس والذوق والشم تأتي عن طريق العقل الأول أولاً ثم يرسلها بعد ذلك إلى العقل المفكر الذي يحدث الإحساس بها و يفسرها .لكن إذا لم يتم استشارة الممرات البصرية كثيراً بمعنى أنه ليس هناك حركة ولا اتصال مباشر بالعين ولا إشارات .... الخ

فان المعلومات لن ترسل إلى العقل المفكر وكذلك الحال مع الصوت فالإشارات الصوتية المسموعة تدخل إلى العقل الأول قبل أن تنقل إلى العقل الجديد . فإذا كان الصوت مسطحاً أو رتيباً أو مليئاً بالإشارات اللاكلامية فإن العقل الأول لن يرسلها إلى العقل المفكر بفعالية . ولذا فانه ينبغي لك حتى تتواصل مع غيرك بفعالية أن تخاطب العقل الأول عند الشخص المتلقي (لابد أن تصنع تواصلاً عاطفياً معه حتى يسمعك) .

مهارات الاتصال الشخصي التسع:

المهارة الأولى : اتصال العين :

الهدف السلوكي :

يقول (رالف والدو ايموسون) : العين يمكن أن تهدد كما تهدد بندقية معبأة و مصوبة أو يمكن أن تهين كالركل والرفس . أما إذا كانت نظرتها حانية ولطيفة فإنه يمكنها بشعاع رقتها وعطفها أن تجعل القلب يرقص بكل بهجة .

كيف تحسن اتصالك بالعين :

اتصال العين هو المهارة الأكثر تأثيرا بين تأثيراتك الشخصية المتعددة ، عيونك

هي الجزء الوحيد من جهازك العصبي المركزي الذي يرتبط بالشخص الآخر بشكل مباشر ، وللاتصال بالعين آثار ثلاثة:

١. الألفة.
٢. أو التخويف.
٣. أو المشاركة .

الألفة أو التخويف تنتجان عن النظر إلى الشخص الآخر لمدة عشر ثواني إلى دقيقة .

أما المشاركة فتستدعي أن تنظر إلى الشخص الذي تتحدث معه من خمس إلى عشر ثواني قبل تحويل النظر عنه إلى مكان آخر وهذا هو الطبيعي إن كنت تتكلم مع شخص أو آلف شخص .

احذر من:

١. أن تنظر إلى أي شرع وفي كل جانب إلا إلى مستمعك فان ذلك يقوض مصداقيتك ويبعث على التوتر وعدم الطمأنينة.
٢. أن تغمض عينك لمدة ثانيتين أو أكثر فإنك بهذا الفعل تقول لا أريد أن أكون هنا أو لا أريد أن اسمع هذا وهذا الشعور سينتقل إلى مستمعيك ويشاطرونك عدم رغبتهم في الاستماع إليك.
٣. أن تركز نظرك على شخص أو اتجاه معين عندما تخاطب مجموعة كبيرة بل تقلب عينك إلى كل اتجاه أعط خمس ثواني من التركيز في كل اتجاه.

المهارة الثانية : مهارة الوضع والحركة:

تعلم أن تقف منتصباً وتتحرك بصورة طبيعية وسهلة . يجب أن تكون قادراً على تصحيح الاتجاه العام الذي يرتخي فيه الجزء الأعلى من الجسم . فعند قيامك بعملية الاتصال يكون الوضع أكثر فعالية عندما تكون مرناً لا أن تكون مغلقا

في وضعية متوترة هذا ينطبق على كل الملامح والحركات وينطبق أكثر على الساق والقدم لثقة تظهر عادة من خلال الوضعية الممتازة .

إن الطريقة التي تظهر بها نفسك جسمياً يمكن إن تعكس كيف تظهر نفسك عقلياً والطريقة التي تنظر بها إلى نفسك هي عادة الانطباع الذي يكونه عنك الآخرون .

قف منتصباً : مظهر الجزء العلوي من جسمك يدل على رأيك في نفسك هذا الحكم ليس في كل الأحوال لكن على الأقل هذا هو رأي الآخرين فيك حتى تتكون لديهم معلومات أخرى كافية لتغير هذا الرأي .

راقب الجزء الأسفل من جسمك . عندما تتحدث إلى الآخرين فقد تقلل من تأثيرك بسبب الطريقة التي تقف بها وقد تحول طاقة اتصالك الشخصي بعيداً عن مستمعيك من خلال لغة الجسم غير الملائمة .

ومن أكثر الأنماط الشائعة للوضعية الخاطئة هي :

١. التراجع إلى الخلف.
٢. الميل من جنب إلى جنب أو الاعتماد على رجل و التحول إلى الرجل الأخرى .

استعمل وضع الاستعداد :

لمحاربة هذه العادات السلبية خذ وضع الاستعداد ووزنك إلى الإمام ، فالاتصال يحتاج إلى الطاقة ووضع الاستعداد أفضل الطاقة . تحرك في أرجاء المكان ، فالاتصال والطاقة لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

عندما تتحدث إلى الآخرين:

تحرك في أرجاء المكان - اخرج من خلف طاولة الخطاب حتى لو كنت في وضع رسمي، فهذا سيزيل الحواجز بينك وبين الآخرين - حرك يديك و ذراعيك

وتحرك يمنة ويسره - لا تبالغ في ذلك بل تحرك ضمن مستوى طاقتك الطبيعية

لكلٍ أسلوبه الخاص :

ليست هناك طريقة صحيحة أو طريقة خاطئة للوقوف أو التحرك لكن هناك مفاهيم مفيدة تنفع في هذا السياق ومن هذه المفاهيم مفهومان هما:

١. الوقوف منتصباً .

٢. الميل بوزنك إلى الإمام.

المهارة الثالثة : ملامح وتعابير الوجه:

الهدف السلوكي:

أن تتعلم أن نكون مستريحين و طبيعيين عندما نتكلم .

في الواقع أننا أحيانا لا نعرف عن قياداتنا الكثير أو لنقل كمثل أقرب عن أساتذتنا في هذا البرنامج ولذلك تجدنا نراقبهم بشكل متقطع ونمعن النظر في ملامح وتعابير وجوههم لنستنتج من بعض الإشارات وردود الأفعال بعض الانطباعات الأولية ونبني عليها حكماً على شخصية هذا الإسناد أو ذاك . إذاً فنحن نعتمد على حدسنا وعلى مقدرتهم في قليل من الوقت على عرض الصفات التي تعجبنا و نحترمها.

لكي تكون فعالاً في اتصالك الشخصي:

١. يجب أن تكون يداك وذراعيك مستريحة و طبيعية بجانبك.

٢. يجب أن تكون حركاتك وإيماءاتك طبيعية عندما تكون نشيطاً.

٣. تحسين ملامح وتعابير وجهك :

ما الذي يفيد في هذا ؟

لكي تتواصل بشكل فعال فانك تحتاج إلى:

١. أن تكون مبتهجاً في وجهك وإيماءاتك.

٢. تفعل ذلك وكأنه شئ طبيعي .

وهناك عدة طرق يمكن من خلالها أن تضمن ملامح وجه أفضل:

١. اكتشف كيف تنظر إلي الآخرين عندما تكون تحت ضغوط و اجعل هذا في مستوى الوعي لديك وأن تعرف الشيء الطبيعي والشيء غير الطبيعي وتدرك الفرق بينهما.

٢. كلنا لديه (إشارات عصبية) تجعل الواحد منا يذهب بيديه هنا و هناك عندما نتكلم و ليس أمامنا أو بجانبنا أي شئ نمسك به .

أ / اكتشف تلك الإشارات الرئيسية وبعد ذلك احرص على أن لا تعمل تلك الإشارات .

ب / حاول ألا تومىء أو تؤثر في بعض الكلمات أو العبارات فان الإيماءات ليست جيدة: ركز على ألا تقوم بإشارتك ا لعصبية .

ج / حاول أن تجعل يديك بجانبيك عندما لا ترغب في تأكيد فكرة أو نقطة وعندما تريد التأكيد بصورة نابعة من الحماسة الطبيعية سيحدث ذلك طبيعياً لكن لا يمكن أن يكون ذلك إذا كانت يداك متحركة بشكل مستمر لإشارات عصبيه عندها لم يعد المستمع يدرك متي تكون النقطة حماسية وهامة من عدمها.

٣. ا بتسم بغض النظر عن الفئة إلى أنت فيها .

الناس ثلاثة أصناف:

- وجوه بطبعها منفتحة ومبتسمة.
- وجوه محايدة يمكن أن تتحول من ابتسامه إلى نظرة حارة و حادة.
- وجوه جديه و حارة سواء اعتقدوا بأنهم يبتسمون أو لا يبتسمون .
- وجوه جديه و حارة سواء اعتقدوا بأنهم يبتسمون أو لا يبتسمون.

اكتشف من أي هذه الأنواع أنت ؟

- فإن كنت من الصنف الأول فإنك ستكون متميزان في اتصالك مع الآخرين
- إذا كنت من الصنف الثاني وتستطيع أن تتغير بسهولة من وجه مبتسم إلى وجه جدي فانك تتمتع بمرونة جيدة.
- وإذا كنت من الصنف الثالث فيجب أن تهتم بالأمر وتعمل بجد في هذا المجال لتحسين قدرتك على الاتصال فمن المحتمل أن تبتسم من الداخل و لكن وجهك يعكس كآبة من الخارج ، وهذه الكآبة هي طريقتك في الاتصال بالآخرين . إن ما يدركه الآخرين في الظاهر هو الحقيقة بالنسبة لهم .

الخلاصة : إن إشاراتك خصوصاً تعابير وجهك ستظهر أنك متفتح وقريب أو منغلقة.

المهارة الرابعة : اللبس و المظهر :

الهدف السلوكي : أن تلبس وتتزين وتظهر بمظهر لائق لنفسك و للبيئة التي أنت فيها.

يجب أن تعلم إن الانطباع الذي تتركه لدى الآخرين في أول مقابلة لا يمكن تكراره .

تتكون لدينا انطباعات أنية واضحة عن الناس خلال الثواني الخمس الأولى التي تراهم فيها . ويقدر الخبراء أننا نأخذ خمس دقائق أخرى لنضيف خمسين في المائة من انطباعنا (السلبي أو الايجابي) إلى الانطباع الذي تكون في الثواني الخمس الأولى . وبما أن تسعين بالمائة من شخصيتنا يتم تغطيتها باللباس ، لذلك من الضروري أن نكون مدركين للرسائل الاتصالية التي تحملها ملابسنا .

إن العشرة بالمائة غير المعطاة من جسمنا هي في العادة وجوهنا وأحيانا غطاء

الرأس (الغترة) وهذه العشر بالمائة الأكثر أهمية من كل الجسم لأنها المكان أو المنطقة التي ينظر إليها الناس.

ولاشك أن الانطباع الذي يستقبله الآخرون يتأثر كثيراً بأسلوب الزينة الذي نزين به رأسنا.

كن لائقـاً :

الكلمتان الأكثر أهمية للباس المؤثر هما :

كن لائقـاً

اللبس في المستوى الواعي :

خذ نظرة فاحصة إلى طريقة لبسك وتزينك ...

المهارة الخامسة : الصوت والتنوع الصوتي :

الهدف السلوكي : أن تتعلم كيف تستعمل صوتك بطريقة ثرية ملائمة .

مهارة تحسين صوتك والتنوع الصوتي :

صوتك : هو الوسيلة الرئيسية التي تحمل رسالتك أنه مثل وسيلة النقل .

صوتك رسول الحيوية والطاقة .

يجب أن ينقل صوتك بشكل الإثارة والحماس اللتان تشعر بهما أغلبنا يصبح بشكل سريع حبيساً لأنماط عاداته الصوتية التي من الصعب تغييرها .

بينما في الحقيقة أنه يمكن أن نغير عادتنا ونتعلم عادات جديدة .

أصوات الكلمة الواحدة :

الخصائص الدقيقة للصوت أكبر أثراً مما نعتقد . و يمكننا أن نقرأ الكثير من أمزجة الناس وحالاتهم النفسية من النغمة الصوتية على الهاتف خلال الثواني الأولى القليلة .

سمات الصوت الأربع :

المكونات الأربع التي تكون تعبيرك الصوتي هي:

١. الاسترخاء.
٢. وطريقة التنفس.
٣. والإلقاء.
٤. وتأكيد المقاطع.

وكل مكون من هذه المكونات يمكن تعديله من خلال التدريبات لتوسيع تأثيرك الصوتي .

استعمل التنوع الصوتي:

التنوع الصوتي وسيلة عظيمة تجعل الناس مهتمين بما يسمعون و منشغلين به .

تدريب على تسجيل صوتك بالة تسجيل :

سجل بصوت مرتفع وآخر منخفض وحاول أن تنوع في الحديث . هذا التدريب سيجعلك تدرك رتابة الصوت ويساعدك على تطوير عادة التنوع في صوتك

لا تقرأ الخطابات

يكمن أخطر أشكال الأداء الرتيب في القراءة بصوت عال . إن الكتابة و القراءة والكلام وسائط اتصال مختلفة لذا ننصحك باستعمال الملاحظات ومخطط الأفكار الرئيسة عندما تتكلم هذا سيسمح لك بأن تترك لذهنك حرية الكلمات المنتقاة آنياً وهذا أيضا سيجبر صوتك على أن يكون نشيطاً وطبعا و مليئاً بالحركة لأنك تفكر باستمرار وتكيف وتعدل محتوى رسالتك وأفكارك.

المهارة السادسة : اللغة غير المنطوقة (وقفات ، كلمات) :

الهدف السلوكي : استعمال لغة واضحة وملائمة مع مستمعيك بوقفات مخطط لها مبتعداً عن الأساليب المفرغة من معناها أو الأصوات التي لا معنى لها .

تحسين استعمال اللغة :

إضافة الوقفات المناسبة والتخلص من الأصوات التي لا معنى لها :

تتكون اللغة من الكلمات المفهومة والأصوات غير المفهومة . يكون تواصل الناس أفضل عند قدرتهم على اختيار الكلمات الصحيحة ويتطلب ذلك استخدام مفردات غنية ملائمة للسياق ولا ينبغي أن يتحدث أحدنا إلى طفل بنفس الطريقة إلى يتحدث بها إلى مجموعة من علماء الفيزياء مثلاً .

الكلمات غير المفهومة حواجز تقف في وجه الاتصال الفعال الواضح ومن أمثلة ذلك (آه ......- أوه .... - يعني - كما تعرف - حسناً) .

الوقفات عنصر مكمل للغة ، فكيف يتم توظيفها التوظيف الجيد ؟

المتحدث البارع يستعمل وقفات طبيعية بين الجمل ، والخطباء البارزون يتوقفون أحياناً ويختارون أماكن الوقفات بعناية للتأثير في مستمعيهم .

اللغة المباشرة :

حدد ما تعنيه أسال عما تريده بشكل واضح أن تقول مثلاً : (سأحاول وآتى بجواب لك) قل (سأبحث في المرجع وسأتصل بك لإخبارك قبل الثانية والنصف ظهراً). فالثروة اللغوية تتكون بالاستعمال .

تزداد مفردات الأطفال اللغوية من خلال الأسرة والمدرسة أما البالغين فليس لديهم التدرج في مستوى معين لأنه لا يقوّمهم أحد لكن مستوى تعلمنا وارتفاع درجة الوضوح والتأثير في اتصالنا يزيد مفرداتنا خلال الاستيعاب النشط للكلمات الجديدة

احذر من المصطلحات

أحذر من الأساليب والمصطلحات التي يصطلح عليها أهل تخصص معين أو فئة معينة من الناس ، فهذه الأساليب صالحة لأهل الاختصاص بوصفها طريقة سهلة ومختصرة ومعبرة عما يريدون غير أن هذه الأساليب وإن كانت مفهومة للفئة المتخصصة إلا أن أغلب الناس لا يفهمونها .

الوقفة أداة مهمة:

نعم تستطيع أن تتوقف طبيعياً لمدة تمتد من ثلاث إلى أربع ثواني حتى في منتصف الجملة ، لكن المشكلة هي أننا غير معتادين عليها وعندما نقوم بها فإن الوقفة التي تكون من ثلاث أو أربع ثواني تبدو مثل عشرين ثانية في عقولنا . إذاً .. حاول أن تمارس وقفات طبيعية ثم فكر في نتيجة هذه الوقفات . حاول المبالغة في الوقفات في التمرين وستجد أنك ستوظف الوقفات بشكل أفضل في محادثاتك الطبيعية .

تخلص من الأساليب والأصوات التي لا معنى لها أو غير مفهومة وأبدلها بالوقفات .

بقي لنا أن نتخلص من الأساليب غير المرغوبة و الزائدة عن الحاجة والتي تمثل حواجز تمنع الاتصال لا تستعمل (المهمة) وتخلص من أي وقفات غير ضرورية .

سجل نفسك على شريط مسموع أو مرئي واطلب رأي الآخرين حتى تتعرف على أساليبك غير المفهومة وبعدها .. ركز بوعي على التخلص منها.

المهارة السابعة : إشراك المستمع :

الهدف السلوكي:

القدرة على الاحتفاظ باهتمام الشخص الذي تتواصل معه.

تحسين مهارة إشراك المستمع:

عندما تتكلم وتشرك بالمحتوى الذي يهدف إلى مخاطبة الجانب الفكري فانك تتوجه إلى مجال ضيق جداً . حيث تناشد في الغالب الجانب الأيسر من الدماغ والمتعلق بالمعلومات المجردة (كالحقائق والأرقام) ولا ريب أن هذا قد يكون كافياً أحيانا لكن عليك أن تدرك بأن تلك المعلومات يمكن أن توصل بشكل فعال بواسطة الكتابة.

فالناس يقرؤون بسرعة خمسة أضعاف ما تتحدث . عندما تتكلم وعندما تكون منهمكاً في عملية الاتصال فانك تكشف أفكاراً وآراءً وتحاول أن تحرك الناس تجاه فعل ما أو تقنعهم بالموافقة . وإذا لم تستطع تشغيل الجانب الأيمن من الدماغ لدى مستمعيك فانك تفقد الكثير من إمكانياتك للتأثير .

وفي حقيقة الأمر المستمعون سواء كانوا شخصاً أو أشخاص يقعون تحت تأثير المؤثرات المختلفة في كل لحظة ولذا أنت تحتاج إلى تحريك كل أحاسيسهم وكل عقولهم وكلما كان المستمع منهمكاً أكثر ومشاركاً أكثر ومنفعلا مع ما تقول كلما ازدادت قدرتك على إقناعه برسالتك.

دوّامات :

ونقصد بالدوامة أي شئ تفعله ينتج منه لحظة انهماك في عقول مستمعيك . ويمكن إثارة هذه الدوامات من خلال الآليات التسع لإشراك المستمع .

رابعا: لغة الجسد

تلك الحركات التي يقوم بها بعض الأفراد مستخدمين أيديهم أو تعبيرات الوجه أو أقدامهم أو نبرات صوتهم أو هز الكتف أو الرأس، ليفهم المخاطَب بشكل أفضل المعلومة التي يريد أن تصل إليه وهناك بعض الأشخاص الحذريين والأكثر حرصًا وأولئك الذين يستطيعون تثبيت ملامح الوجه وأولئك الذين لا يريدون الإفصاح عما بداخلهم فهم المتحفظون ولكن يمكن أيضًا معرفة انطباعاتهم من خلال وسائل أخرى.

وفي دراسة قام بها أحد علماء النفس اكتشف أن ٧% فقط من الاتصال يكون بالكلمات و ٣٨% بنبرة الصوت و ٥٥% بلغة الجسد، ولو اختلفت الكلمات ولغة الجسد فإن الفرد يميل إلى تصديق لغة الجسد على الرغم من استخدام لغة الجسد على مدى ملايين السنين من تاريخ النشء الإنساني إلا أن مظاهر الاتصال غير الشفهي لم تدرس عمليًا على أي مقياس إلا منذ الستينيات من القرن الماضي، خصوصًا عندما نشر دجوليوس فاست كتابه عن لغة الجسد عام ١٩٧٠.

تقنيًا يعد كتاب (التعبير عن العواطف لدى الإنسان ١٨٧٢) من أكثر الكتب تأثيرًا في هذا المجال، وقد كتب على إثره الكثير من الدراسات الحديثة لتعبيرات الوجه ولغة الجسد، كما تم تأييد وإثبات الكثير من أفكاره، ومنذ ذلك الحين سجلت البحوث حوالي مليون تلميح وإشارة غير شفهية، وتوصل البرت مهربيان في إحدى دراساته إلى أن مجموع أثر الرسالة يقسم إلى (٧% كلمات فقط، ٣٨% صوتي أي نبرة الصوت، ٥٥% غير شفهي). وقام البروفسور برد هويسل ببعض التقديرات المماثلة وتوصل إلى أن الشخص العادي يتحدث بالكلمات ما يناهز عشر دقائق في اليوم الواحد وأن الجملة المتوسطة تستغرق

حوالي الثانيتين والنصف. ويتفق معظم الباحثين على أن القناة الشفهية تستخدم أساسًا لنقل المعلومات، في حين أن القناة غير الشفهية تستخدم للتفاوض في المواقف ما بين الأشخاص، وفي بعض الحالات كبديل للرسائل الشفهية.

أ_ وسائل لغة الجسد

العين: تمنحك واحدًا من أكبر مفاتيح الشخصية التي تدرك بشكل حقيقي على ما يدور في عقل من أمامك، فإذا اتسع بؤبؤ العين وبدا للعيان فإن ذلك دليل على أنه سمع منك توًا شيئا أسعده، أما إذا ضاق بؤبؤ العين فالعكس هو ما حدث، وإذا ضاقت عيناه أكثر أو فركهما ربما يدل على أنك حدثته عن شيء لا يصدقه.

أو إذا حاول أن يتجنب النظر في عيون الناس ومن حوله فهذا يدل على أنه فاقد الثقة بنفسه ليس دائما فأحيانا تجنب النظر في أعين الناس يدل على الخجل أو انه يحاول الانسحاب في الحوار الجاري

١. الحواجب : إذا رفع المرء حاجبًا واحدًا فإن ذلك يدل على أنك قلت له شيئا إما أنه لا يصدقه أو يراه مستحيلًا، أما رفع كلا الحاجبين فإن ذلك يدل على المفاجأة.

٢. الأذنان: فإذا حك أنفه أو مرر يديه على أذنيه ساحبًا إياهما بينما يقول لك أنه يفهم ما تريده فهذا يعني أنه متحير بخصوص ما تقوله ومن المحتمل أنه لا يعلم مطلقًا ما تريد منه أن يفعله أو أنه يشك بصحة ما تقوله.

٣. جبين الشخص: فإذا قطب جبينه ونظر للأرض في عبوس فإن ذلك يعني أنه متحير أو مرتبك أو أنه لا يحب سماع ما قلته، أما إذا قطب جبينه ورفعه إلى أعلى فإن ذلك يدل على دهشته لما سمعه منك.

٤. الأكتاف: عندما يهز الشخص كتفه فيعني أنه لا يدري أو لا يعلم ما تتحدث عنه.

٥. الأصابع: نقر الشخص بأصابعه على ذراع المقعد أو على المكتب يشير إلى العصبية أو نفاذ الصبر.

٦. الأنف: عندما يلمس البالغ أنفه وهو يتحدث فهو دليلاً على أنه يكذب في الحديث الذي يقوله.

٧. الفم: حينما يكذب الطفل على والديه فهو يضرب يديه على فمه في إشارة إلى إخفاء ما قاله عن والديه، وعندما يكذب المراهق فهو يلمس أو يحك فمه بخفه.

٨. اتجاه الأقدام: وقد عرف بالملاحظة الدقيقة أن قدمي الشخص دائمًا ما تتجه إلى موضوع التفكير فمثلًا الطالب الذي يتعرض للتوبيخ أمام أقرانه من معلمه فعادة ما تشير قدميه إلى مكان جلوسه أو في الأحوال الأكثر سوءًا إلى خارج الصف. أو الضيف غير الراغب في الدخول فيشير بوقفته واتجاه قدميه لرغبته في الانصراف.

٩. ومن الوسائل الهامة الأخرى توظيف جغرافية المكان، فالمدير المسيطر الواثق عادة ما يكون مكتبه في واجهة المدخل، والطارق الذي يتكيء على الجدار غالبا ما يتهكم أو يزدرى المكان. ثم هنالك النظرة من فوق النظارة التي تدل على الاستصغار وتقليل أهمية الآخر.

١٠. إبعاد الشعر عن الوجه :و هي حركة يقوم بها الشخص ليشعر أن ما يقوم به أو ما يقوله واضح لك، وهي تعبر عن رغبته بأن تصدق كلامه و تشعر به، و كذلك حركة قد يريد بها أحدهم جذب الانتباه إليه.

١١. الابتسامة :تفسر الابتسامة بأكثر من طريقة ، و ذلك بالاعتماد على الحركة المرافقة للعينين و الموقف، و عادة ما تكون الابتسامة المزورة غير مرتبطة بحركة العينين، و جميع معاني الابتسامة الصادقة إيجابية، و تفيد الإعجاب و الانتباه و الشعور بالأمان.

١٢. رمش الجفن المتكرر :إن العدد الطبيعي لحركة الجفون من ٦-٨ مرات في الدقيقة الواحدة، و إن أي زيادة عن هذه الحد ما لم تكن مرتبطة بأمور عصبية، له معني يفيد الخوف و التوتر و الترقب.

١٣. عض الشفة :حركة يسعى فيها الشخص إلى السيطرة على ثورة غضب داخله، و الرغبة بتهدئة النفس و الراحة.

١٤. حك الأنف :يعود حك الأنف إلى زيادة نسبة الأدرينالين في الدم، الذي يسبب توسع في الشعيرات الدموية، مما يثير الحكة، و عادة ما يستخدم الجسم الأدرينالين في حالات الخوف و التوتر الشديد، و ليس حك الأنف مرتبطا بالكذب فقط كما يعتقد الجميع.

١٥. النظر للأسفل :إذا وجه أحد نظره إلى الأسفل مع ميل قليل للرأس باتجاه الأمام، فهو غالبا ما يحاول استعطافك، و إثارة شفقتك، و الأطفال هم أكثر من يستخدم هذه الحركة، و قد عرف عن الأميرة ديانا استخدامها لهذه الحركة بشكل ملفت للانتباه.

١٦. الإيماء بالرأس :و هي تحريك الرأس بطريقة هادئة لعدة مرات متتالية للأمام، وهو عادة ما يعبر عن الاهتمام و الانتباه، و الحركة السريعة و القوية نوعا ما تدل على أن الشخص يطلب منك الاختصار و تجاوز بعض التفاصيل نظرا لشعوره بالملل و رغبته في الوصول إلى فحوى الحديث.

١٧. إغلاق العينين :هو تعبير عن الرغبة في توقف تلقي الإشارات البصرية من المحيط بهدف التركيز على فكرة أو حديث يدور في داخله، و غالبا عندما يغلق أحدهم عينيه يكون لا ينصت إلى حديث الآخرين أيضا، فهو يدخل في حالة من التفكير العميق التي تفصله عن المحيط الخارجي.

١٨. رفع و خفض الحاجبين :رفع الحاجبين يدل على الدهشة والصدمة والفضول، أم خفض الحاجبين فيدل على الانزعاج و المشاعر السلبية.

١٩. إمالة الرأس إلى أحد الجانبين :تعني هذه الحركة الإعجاب و الاستمتاع بالاستماع للحديث، و التركيز لسماع أدق التفاصيل.

ب ـ التطبيقات العملية لفهم لغة الجسد:

أولا راحة اليد:

على مر التاريخ، ترتبط اليد المفتوحة بالأمانة و الصدق ، و كثيرا ما نسمع كلمة: ارفع يدك اليمنى ثم أدلي بالقسم في المحكمة و هكذا، ولهذا فعند الحاجة لنقل الإحساس بالأمانة و الصدق فيكون دائما راحة اليد مواجهة للمتحدث .
والتي تكون قائلة: دعني أكون في قمة الصراحة معك، و هذه الحركة أو الاستخدام لراحة اليد دائما ما ينصح للعاملين بشركات الدعاية أو في مجال التسويق باستخدامها أمام العملاء للإقناع بالصدق.

طاقة اليد:

يد الإنسان تحتوي على طاقة هائلة يمكن لكل المحترفين التمكن منها ، و هنا سندرس الأساسيات اللازمة للتعامل الفعال: و أولى هذه الاستخدامات:

استخدام اليد في الإشارة :

الوضع الأول: الوضع الخاضع أو الإحترامي

و في هذا الوضع يكون المتحدث مشيرا للآخر باحترام و تقبل سلطة ، و غالبا ما تستخدم مع الأكبر سنا أو المدير بالعمل أو مع العميل كبير الشأن لكونها تنقل إحساسا لا إراديا لجانب اللاوعي عند المشار إليه بأن المتحدث مستسلما له أو على الأقل يحترمه كثيرا مما يترك لديه انطباع جيد.

الوضع الثاني: الوضع المسيطر

و في هذا الوضع يكون المتحدث يتحدث مع من هو أصغر منه سنا أو مقاما كطفل صغير أو عامل أو مع أحد الموظفين الأقل منه رتبة ، فتشير الراحة اليد إلى أسفل بمعنى: (كل شيء تحت السيطرة) والذي يقوم بهذه الحركة دائما هو شخص مسيطر و متعود على إصدار الأوامر ولكن للأسف فقد يسيء فهما البعض.

الوضع الثالث:إصبع الإهانة أو السخرية

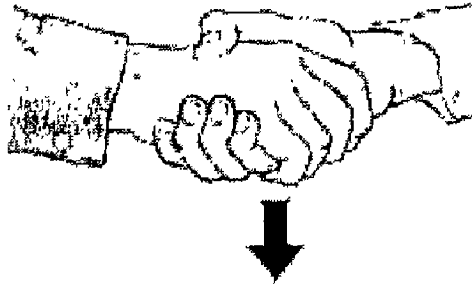
وفي هذه الحركة يستخدم إصبع السبابة في الإشارة و التي تعني عند قدماء العرب منذ زمن بعيد و إلى الآن: السب والإهانة، ولهذا سمي بالسبابة و التي جاءت من يسب، وتستخدم هذه الحركة في الإهانة و السخرية من المشار إليه. و يفضل دائما الاستغناء عن استخدام هذه الحركة و بدلا منها يستخدم الوضع الأول أفضل.

ثانيا :أنواع السلامات باليد:

يوجد تحليلات نفسية كثيرة اختلف فيها العلماء و اتفقوا في بعض النقاط، ولكن كان هناك شيء واحد اتفقوا عليه ألا وهو : أن شخصية المرء تبدو ظاهرة جدا من الطريقة التي يصافح بها كل شخص الشخص الآخرون سندرس معا أول ثلاث أنواع من المصافحات قبل أن نتعمق فيها:

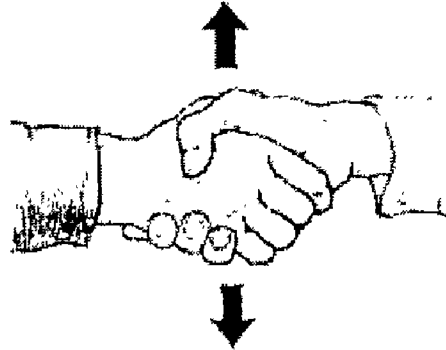
السلام المسيطر:

و التي يحاول فيها الشخص أن تصبح راحة يده مواجهة لأسفل على حساب الشخص الآخر و التي تعني أنه يقول بلغة جسده أنا أقوى منك - سواء بالشخصية أو بالبدن أو بأي شيء آخر



السلام المتعادل:

وهو السلام المعتاد و الذي نراه يوميا وغالبا ما يكون بين اثنان من نفس العمر أو القوة أو في نفس المرتبة العملية أو المادية، و هو سلام عادي يتوقف على مدة القوة و شكل الراحة .

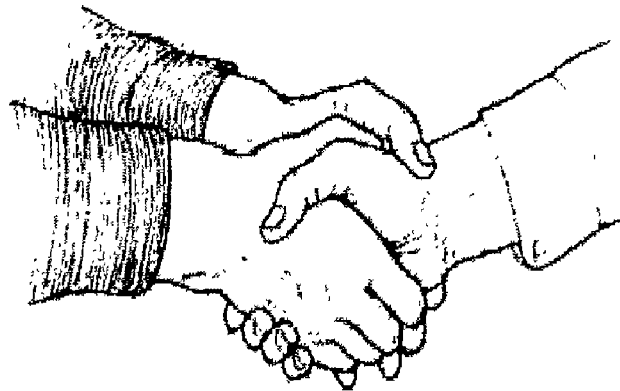


السلام الخاضع:

وهو عكس مصافحة السيطرة حيث تكون الراحة موجهة لأعلى وفيها الإستسلام و إعطاء السيطرة للآخر .

سلام القفاز:

و في هذا النوع من المصافحات يتم استخدام اليدين معا كالقفاز و تسمى أيضا بالسلام الدبلوماسي لأن هذه المصافحة تقوم بنقل الود و الحب و فيها تأكيد على الحب و التقدير للشخص الآخر و صفاء النفس و لهذا فكثيرا ما يستخدمها الدبلوماسيين



بعض المصافحات المتعمقة نوعا ما:

مصافحة السمكة الميتة:

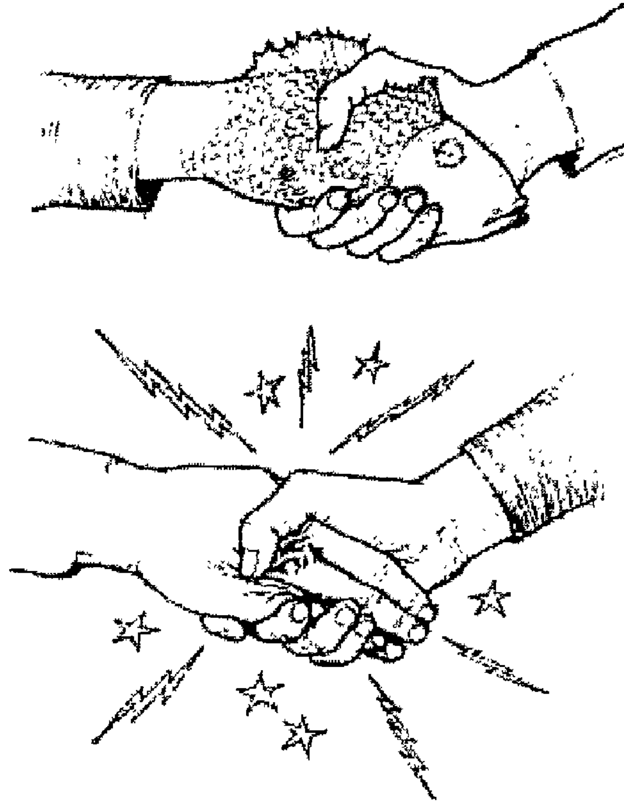
و تكون فيها اليد كما في الصورة، واحدة وليست مفرودة كما في المعتاد، و هذه أحد المصافحات سهلة المعنى، شديدة الوضوح في التفسير، فعند رؤية هذه المصافحة صادرة من أي أحد (عميل مثلا) يكون معنى ذلك أنه غير متقبل أو رافض للإقناع أو للشخص الواقف أمامه، و لكن إذا كانت بين أصدقاء عاديين فيكون ذلك أوضح مثال على ضعف الشخصية القائمة بهذه المصافحة....

من ناحية أخرى كان لهذه المصافحة هذا المعنى لما لها من شبه في الشكل و الملمس مع السمكة الميتة و نفس الملمس المقزز الذي يعكس عدم الترحيب على الإطلاق.

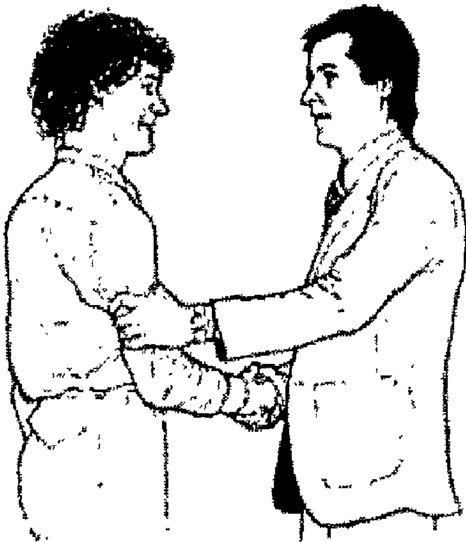
ومن المدهش أن معظم من يقومون بهذا النوع من المصافحات لا يدرون أنهم يفعلون ذلك

مصافحة عدوانية:

يقوم المصافح بالضغط على الرجل الآخر بطريقة عدوانية دائما ما تفسر بالكراهية أو محاولة مداراة عيب آخر موجود عند المصافح.. عند العرب ، تكون هذه المصافحة سيئة للغاية لدرجة الإهانة .



مصافحة الثقة و الإخلاص:



من أوضح علامات الثقة و الإخلاص و المودة و الحب بين إثنان ،هي أن يحدث بينهما هذا النوع من المصافحات، وفيها يقوم المصافح بالمصافحة بيد مع وضع اليد الأخرى على ذراع الرجل الآخر ، تدريجيا: فهي ممكن أن توضع على الرسغ ومع المرفق أو الذراع أو الكتف ، مع العلم أنه كلما إرتفعت اليد أعلى كلما كانت دليلا أوضح على المودة و الإخلاص.

الكذب:

كثيرا ما تحيرنا في معنى هذه الكلمة و اختلفنا بشأن هل هي شيء محمود أم مكروه و هل يجوز أن يكون له مبررا أم لا؟

الكذب المقصود محرم شرعا في ديننا الإسلامي الحنيف.

نتحدث اليوم عن كيفية استخدام لغة الجسد في كشف الكذب بطريقة سهلة للمبتدئين و طريقة عميقة للمحترفين و المتدربين على استخدام لغة الجسد...

الرسالة المنقولة تتكون من ثلاثة أجزاء من بينها لغة الجسد، و لهذا فإن أي رسالة منقولة، تنقل عن طريق لغة الجسد أيضا، أي يتحدث المتحدث بلغة الجسد أيضا عند الكذب، و لهذا فلاهتمامه بالحديث الذي يقوله و لمحاولته للكذب ف كثيرا ما يغفل عن إخفاء الكذب الواضح بلغة جسده...

و من الضروري هنا أن نشير إلى أمر معين، ألا و هو أن كلما كبر الإنسان عمرا، كلما قلت ظهور هذه العلامات التي سندرسها معا عليه، فمثلا عند الكذب تختلف الحركة بين الرجل الكبير و المراهقة.

نلاحظ بسهولة كيف تضع الفتاة الصغيرة يديها الإثنتين على فمها بينما تضع الفتاة يد واحدة أما الرجل الناضج فيضع إصبع واحد يحك به أنفه...

ومن أشهر العلامات الواضحة لكشف الكذب:

الفم:

كمحاولة من العقل الواعي لمداراة الكذب، (العقل اللاواعي يرفض السلبيات والكذب) يقوم بدفع الرجل إلى وضع يده على فمه و كأنما يحاول منع الكذب... حيث أن الرجل في هذا الموقف يقوم لا شعوريا بمحاولة كتمان فمه و عدم الكذب.

الأنف:

فعند الكذب يتم دفع هرمون معين لجميع الأطراف الموجود بها شعيرات دموية كثيرة مما يؤدي إلى الشعور بالحاجة للحكاك (الهرش) عند هذه الأماكن، و لهذا كثيرا ما يقوم الكاذب بحك أرنبة أنفه و هو يكذب.

كما ذهب بعض العلماء إلى تفسير آخر: كما أشرنا مسبقا إلى أنه كلما كبر المرء، كلما قل ظهور هذه العلامات عليه، فإن عند محاولة الرجل الكذب، فإن يحاول تغطية فمه كما قلنا، فيقوم بتنبيه نفسه و في محاولة لعدم تغطية فمه يقوم بحك أنفه و إنزالها بدون أن يلاحظ الآخر.

العين:

لا أرى شرا - كما يقول القرد الحكيم في تمثال لا أرى شرا لا أسمع شرا لا أقول شرا - يحاول العقل اللاواعي بحك العين و كأنما يغلقها كي لا ترى الغش و الخداع الحادث أمامها كما في الصورة.



الأذن:

و أيضا : لا أسمع شرا ، يمكنك بسهولة أن تعرف إذا ما كان الشخص الذي أمامك لا يصدقك أم يصدقك ، فعند حك الأذن أو إغلاق العين أو كتمان الفم ، تكون إشارة صريحة إلى أن العقل اللاواعي للمستمع لا يصدق ما يسمع أو على الأقل غير مقتنع به

حك الرقبة:

وفي هذه الحالة يقوم إصبع السبابة باليد المستخدمة في الكتابة بحك الرقبة في منطقة تحت الأذن ، وهي من أشهر العلامات على الشك و عدم الصدق سواء كان متحدثا أم مستمعا.

شد الياقة:

كتشف الدكتور ديزموند موريس أن الكذب يؤدي إلى الشعور بالحكاك، و بالتالي يحتاج للهرش لإرضاء هذه الحاجة الملحة كما في الصورة

أما بالنسبة لكيفية كشف الكذب بالنسبة للمحترفين:

فإن الموضوع يحتاج للخبرة و التجربة أكثر من مجرد الملاحظة ومن علامات الكشف في هذه الحالة:

.تقلص بسيط في عضلات الوجه

.إتساع و ضيق حدقة العين بطريقة واضحة للمدقق

.عرق عند الحاجب

.زيادة عدد فتح و إغلاق العين عن المعتاد

.زيادة سرعة حركة القدمين

ج: لغة العين

العين والكتمان : أحيانا تبدى العين ما يضمر في النفس من رغبة لا يمكن التفوه أو التصريح بها. فمثلا كثيرا من الطلاب في جامعتنا يكره بعض من أعضاء هيئة التدريس ولاكنه يتعامل معه وكما انه يحبه..فهوا الآن يكتم الكره ويظهر الحب.. شكل العين عند الكتمان تكون العين متوسعة ولاتستطيع النظر الي من يكتم عليه الشيء لفترة طويلة فينظر إلى الشخص لمدة معينة اثناء الحديث وبعدها ينظر لشيء آخر ومن ثم يرجع للشخص وهكذا.

- العين والتعجب : التعجب يظهر بالعين بإتقان شديد.فلا يعرف التعجب والدهشة إلى من خلال نظره العين . شكل العين عند التعجب عند التعجب تكون العين متوسعة وترتفع عدسة العين قليلً للأعلى ملاحظة : يمكن ان يصاحب التعجب تقريب الحاجبين من بعضهما البعض وتقديم الرأس للأمام بدرجة بسيطة. ولاكن يمكن للإنسان إذا الم بنفسه أن يتلاشاهم ولاكنه لايستطيع ان يمنع عينه من التوسع والنظر للأعلى.

-العين والإحساس بالخطأ : كثير منا يخطأ ويحس بخطئه لاكن قليل منا من يعتذر عن الخطأ الذي بدر منه. فإذا كنا نقدر على عدم الإعتذار فالعين لا تقدر. شكل العين عند الإحساس بالخطأ تكون العين مسترخية والشخص ينظر للأسفل وفي بعض الأحيان لو كان الخطأ

العين لاتستطيع النظر اليها بشكل دائم.

-العين والكذب أكثر ما يفضح الكاذب عينه.فالعين مفطورة على الصدق. شكل العين أثناء الكذب تكون العين متوسطة التوسع وكثيرة الرمش وكثيرة الميل إلى جهة اليسار.

-العين والحب ما أجمل الحب لو كان نابع من القلب ومنعكس من العين.فالعين مرآه القلب تعكس الحب من خلالها شكل العين أثناء التعامل مع الحبيب التعامل مع الحبيب هو شيء دائم فلا تأخذ العين شكل معين بالتعامل مع الحبيب فمثلا يمكن أن يصدر الحبيب علامة تعجب فتتعجب العين . ولاكن عند لحظة الحب المطلق وتكون عادة في بدايات الحب، تكون العين مبتسمة تلاحظ الابتسامة عليها ملاحظة تامة ويكثر إنزال العين للأسفل ورفعها للأعلى بحركة متناسقة وغير ملاحظة إلا بالتدقيق الشديد من الشخص الأخر (المحبوب).

على أشكال العيون ومدلولاتها

-العيون الناعسة :

شكلها : حينما تأخذ العين هذا الشكل فإنها تبدو وكأنها تريد النوم فهي ناعسة والحقيقة غير ذلك لأنها حالة من لغة العيون المعبرة عن الاستسلام والرضوخ للأمر الواقع أو الرضى الخجول (فهي عيون خجلى) لا خبث فيها ولا دهاء ولا غباء ، كذلك فهي عيون الطيبين الذين يفتقدون الخباثة .

تـدل : على اللامبالاة والسكون السلبي وقبول الأمر الواقع بلا نقاش أو جدال . وحينما تبدو العين ناعسة فاعلم أن صاحبها يسلم لك القيادة ويثق

فيك تماما ، ولكن احذر خيانته فإنه حَليم إذا غضب آنذاك (تحت السواهي دواهي) . فلا يعني إشعارك بالاستسلام والرّضا والثقة والقبول أن تستغل ذلك في الشر ، قد يسمح لك ولكنه سينتقم ما أتيحت له فرصة الانتقام .

- العيون المخدرة :

شكلها : هي عيون تائهة حائرة حزينة ترتسم عليها علامات الأرق والمرض يتصنّع صاحبها الطِيبة وحبّ السلامة والهدوء .

تـدل : على أن صاحبها هزيل يُهزم بلا مقاومة لأنه سلبي ويفتقد لروحانية الإيمان.

- العيون الثعلبية:

شكلها : دهاء ومكر ورؤم وتربّص وانكسار الجفن الأعلى وتحديق بالحدقة مركّز وكأنها عين صقر يُوشك أن ينقضّ على فريسته ، مع مسحة لؤم واضحة على عموم العين .

تـدل : على ذكاء ممزوج بدهاء وصاحبها شُعلة نشاط ويُركَن إليه في الأعمال الجسيمة والخطيرة التي تتطلب حُسن تصرف وتذليل عقبات وهذا الصّنف من الناس يكون كالتاجر لا يعرف المجاملات ولا يُصاحب ولكنه يتقن عمله ، وهو شخص جامد غير مرح ، وكذا النساء تكرهه لأنه ثقيل الظل لئيم . . ولذا ينجح صاحبها في الأعمال العسكرية والأمنية فقط ، أما غير ذلك فتارة وتارة

-العيون الغائرة شكلها : دفينة أسفل الجبهة كأنها مختبئة غائرة كأنها جرذ في جُحره يتربص ، تحيطها هالة قاتمة تنظر بترقب وحدة غامضة .

تـدل : على حقد دفين وحسد لعين ، وإن تظاهرت باللطف والبسمة الصفراء فإنها تطفح حولها ظلمات تعرب عما في القلب من سواد وبغض لمن تنظر إليه، وهذه صاحبها إما أن يكون مظلوما ولا يملك قوة ترد عنه الظلم مغلوبا على أمره، ولكن لن يسامح ويتحين لحظة الانتقام ، وإما أن يكون حقودا معقدا نفسيًا غلبت عليه السوداء وداخله مثقل من حمل الهم والغم . . فاحذره وحاول أن تكسبه ؛ وذلك بنصرته لو كان مظلوما وتطييب خاطره أو تجنب معاملته لأنه يشعر بأنه مهضوم الحق فلا بد من الوصول .

– العيون النمرية (الصارمة) شكلها : بيضأوي لامع ثابت في نظرته كالنمر المترّبص لا بسمة فيها ولا حزن ، بل الصرامة والجدية والتّربص وعدم الانكسار والثقة القوية بالنفس .

تـدل: على الثبات على المبدأ والجدية في العمل والطاعة العمياء في تنفيذ الأوامر مع الدّقة وعدم المجاملة.

العيون الطيبة :

شكلها : هي أجمل وأريح العيون لأن فيها البراءة تنطق بالحسن والصّفاء والنقاء والوفاء .

تـدل : على طيبة قلب صاحبها وثقته وحسن ظنّه ونقاء سريرته وكرمه المعهود ، وأصحابها للأسف يتعبون في كل أحوالهم وأعمالهم ، لأنهم يثقون

في كل الناس ولا يعرفون كيف يعيشون «بين الذِّئاب» ، وهم حُكماء عُقلاء عباقرة يحبون الهدوء وينشدون الكمال في كل شيء ويحبون السلام ويكرهون العدوان ولكن لا يقبلون، بل يقتصّون من المعتدي، ولهم نظرة ثاقبة مع أنهم يثقون فيمن لا يستحق ، مع أنهم يحسّون بقلوبهم ولكن غلبة الطيبة عليهم تجعلهم يسامحون ويُحسنون الظنّ . . ومن ينظر إليهم يحبهم بلا خوف وهم سعداء ولو في أحلك المحن.

-العيون الضاحكة:

شكلها : عيون صافي مبتسمة ضحوكة جميلة كأنها عيون طفل صغير تتسم بالبريق والبراءة ، والنظر إليها وتأمل لغتها يُعطي الشعور بالراحة والاطمئنان والثقة .

تـدل : على نقاء السريرة والمحبة والقبول وطيبة القلب ، ولكن ننصح صاحبها ألّا يُضحك عينيه أمام اللئام أو النساء الأجنبيات ، لأن هذا سيجلب عليه سوء الظن والتجرؤ عليه ، والعيون الضاحكة صاحبها قليل الهم سعيد الحال يتمتّع بصحة وعافية وصفاء وسرور ، لكنه مُرهف الحس يؤثر السلامة على التحديات الفارغة مع أنه شجاع جدا ، ولكنه حكيم لا يُحب العدوان محبوب من كل الناس.

– العيون الصفراء:

شكلها : تُشعرك فور ما تراها بانقباض عجيب ، وحذر من التعامل مع صاحبها مع أنها ضيقة باهتة ممزوجة بصُفرة وغشاوة رمادية مرتجة في النظرات محيرة غريبة .

تـدل : على أن صاحبها مريض بمرض كبدي أو بالمرارة أو في العين نفسها ، وإلا فصاحبها بما اكتسبت من علامات وملامح إنسان حقود حسود لئيم ، ولذا يقول الناس عن الإنسان الذي لا يسامح ولا يفسح طريقا للتفاهم ، بل لديه خصام ويحمل غلًا : هذا إنسان أصفر (صفراوي) فلتحذر معاملته والبعد عنه غنيمة لأنه.

- العيون الجريئة:

شكلها : متسعة الحدقة ثابتة النظرة قوية جريئة تشعرك من أول وهلة بأن صاحبها شجاع واثق من نفسه، وقلما يغمض صاحبها عينيه أو ترتعشان أثناء الكلام .

العيون الشريرة:

شكلها : جاحظة غير مستقرة ، ترمي بشرر الشّر ، تعلوها مسحة الكِبْر والتعالي ومن الوهلة الأولى حينما تنظر إليها تشعر بأن صاحبها مجرم وخائن .

تـدل : على عقدة النقص التي تختلج بين أضلعه كإنسان معقد حقود متكبر ، وغالبا ما يكون مجرما ويحاول إخفاء إجرامه بالتظاهر بأنه متمكن وصادق ، ولكن لغة العيون لا تكذب فتفضحه عيونه فتظهر كتكشيرة الكلب المسعور .

وهذه النظرة من العيون إشارة حمراء وناقوس خطر لتحذر من صاحبها ولتعلم

بأنه يكرهك إذا نظر إليك بهذه اللغة الشريرة للعيون وإنه فاقد نور الإيمان ، فلذا هو أسود القلب لا يرحم وهو في الحقيقة جبان وسيء الخُلُق ولا يُؤتمن البتة .

- العيون الغمازة :

شكلها : كثيرة الحركة ترفع الجفن العلوي بغمز ولمز مع غضّ الشّفه السفلى في بعض الأحيان ترى عليها مسحة صفراء باهتة ، وصاحبها كثير الالتفات لئيم .

تـدل : هذه العيون التي تكثر الغمز واللمز هي تترجم ما يجول بخاطر صاحبها، وما يموج بنفسه، وما يُضمر قلبه من لؤم واستخفاف بمن ينظر إليه ، وهذا الصنف يفتقد الشجاعة الأدبية ويمتلكه الخبث والأنانية والتعالي السخيف .

- العيون المنكسرة:

شكلها : منكسة منكسرة مغمضة أغلب الأحيان عليها مسحة حزن وندم ، يكون صاحبها أغلب وقته مهموما قلقا منكسر الخاطر كما يقولون أو (عينه مكسورة) بالتعبير الدارج .

تـدل : على مكبوتات النفس إما نتاج حرمان أو تأنيب ضمير ولوعة بالنفس وندامة على فقد عزيز أو شيء غال . وهذه النظرة لا تقاوم ، بل لا ترفع جفنا أو تثبت نظرة في عين من يعرف حقيقتها أو يؤنبها ، لأن الإحساس بالذنب يكسر العين ، وكذلك لوعة الحزن للحرمان تكسر العين

- العيون البريئة :

شكلها : ثبات النظرة مع صفاء الحدقة وابتسامة المنظر مع البراءة المتمثلة في الشكل العام مع الشعور بمحبة صاحبها والاطمئنان عليه .

تـدل : على طيبة قلب صاحبها ونقاء سريرته ، ولكن تعتريه سذاجة في بعض الأحيان مما يسهل الضحك عليه من قبل المخادعين الخُبثاء ، فصاحبها كما رجل طيب . ومهما تصنع إنسان البراءة وهو ليس من أصحاب العيون البريئة فإنه سرعان ما تكشفه عيونه ، لأن العيون البريئة ثابتة في شكلها الرائع الوديع الهادىء ، وأصحاب هذه العيون رجال حُكماء ، لكن في الغضب أجارك الله يُحبون بإخلاص ويكرهون بلا عودة ، لأنهم يحبون العدل والحسم والحزم ويكرهون الظلم والحقد ، فلذا هم سعداء ومن حولهم كذلك .

- العيون الحنونة:

شكلها : كأنها عيون أمّ رءوم حنون على طفلها فيها مسحة الشفقة والرحمة ورقّة الإحساس ، عليها بريق رقيق فيه شفافية ورونق جميل تمتزج في حناياها رقرقة الصدق والطيبة والوفاء والمحبة .

تـدل : على الصدق والإخلاص والوفاء والحب الصافي في الله ولله ، بل الحرص والإيثار والتضحية وهذه لغة صامتة عما يتربع على عرش القلب من محبة وإخلاص ، وهذه النظرة تنبعث من عيون الأمهات والأطفال والأزواج المخلصين أكثر من غيرهم .

الفصل الرابع

التحقيق والاستجواب

أولا: التحقيق

تعريف التحقيق

التحقيق: يقصد بكلمة التحقيق بعناها العام ، اتخاذ جميع الإجراءات والوسائل المشروعة التي توصل إلى كشف الحقيقة وظهورها .

المحقق : هو كل من عهد إليه القانون بتحري الحقيقة في الحوادث الجنائية وتحقيقها وسهم بدور في كشف غوامضها وصولا إلى معرفة حقيقة الحادث وظروف وملابسات وسبب ارتكابه والتوصل إلى الجاني وجمع الأدلة ضده تمهيدا لمحاكمته.

الأساليب العصرية للتحقيق

التحقيق هو فن استخلاص أمور خافية من أمور ظاهرة ويتطلب التحقيق سلامة ملكات خمسة هي ملكة الإدراك وملكة الانتباه وملكة الاستنتاج وملكة النقد وملكة الحكم ، ومن الوسائل التي تباشر عن طريقها تلك الملكات الأساليب العصرية للتحقيق والتي عبر عنها الأستاذان (تشارلس أوهارا وجريجوري أوهارا) بأنها ثلاثة أساليب كلها تبدأ بحرف ا حتى أنهما يسميانها وهي :-

١ - الاستعلام : يراد بالاستعلام جمع المعلومات المتوافرة لدى الآخرين.

٢ - والاستجواب : يراد بالاستجواب المساءلة الماهرة للمشتبه فيهم أو الشهود. غير أن توجيه أسئلة الاستفسار إلى المشتبه فيه تختلف عن توجيهها إلى الشهود ذلك لأن سؤال أي شخص ليست لديه أسباب لإخفاء معلوماته يطلق

عليه المحادثة أو الاستفهام . أما سؤال المشتبه فيه أو أي شخص ينتظر منه ألا يبوح بمعلوماته فهو الذي يسمى بالاستجواب .

والقدرة على استنطاق الشخص موضوع المساءلة تمثل مدى براعة المحقق فكلما كان المحقق بارعا استطاع انتزاع المعلومات من الشخص الممتنع عن إبدائها بالتفصيل .

٣- استجماع الآثار المادية : يراد بهذا الاستجماع تطبيق أساليب العلوم الطبيعية في تسجيل الآثار المادية للجريمة وضبط من تخلفت منه هذه الآثار .

خصائص المحقق

من أهم الضمانات للتحقيق أن يتولاه شخص يتصف بالحيدة والنزاهة، يؤدي واجباته من غير تحيز أو محاباة لأي طرف من أطراف الخصومة .، لذا فإن نجاح المحقق في عمله يستلزم توافر خصائص معينة لديه ، سوف نتناول أهمها:-

أولا – صفات المحقق : حتى يتمكن المحقق من أداء المهام والواجبات المكلف بها وتحقيق النجاح في كشف الجريمة والوصول لمرتكبها فإنه يتعين أن تتوافر فيه مجموعة من الصفات التي نشير هنا إلى أهمها وأكثرها تأثيرا في سير التحقيق وهي :

١- الإيمان برسالته :إن إيمان الفرد بعمله وبالرسالة والمقاصد التي تنطوي عليها يجعله يتفانى في أداء واجبه في سبيل تحقيق الغايات والمصالح المنشودة منه. وتوجب الشريعة الإسلامية على المحقق وكل مكلف بالحكم بين الناس أن يقيم العدل .

٢- وإيمان المحقق برسالته يدفعه للإخلاص في العمل وسلوك سبيل الحياد التام والموضوعية في جميع ما يباشره من إجراءات ، ويصونه من الانحراف بالتحقيق ، وأصول التحقيق تقتضي أن يجرد المحقق نفسه من كل تأثير لأصحاب النفوذ والمصالح الخاصة في توجيه التحقيق بما يرضي شهواتهم وأطماعهم .

٣- قوة الملاحظة : وهي القدرة على استيعاب الأمور والوقائع مهما كانت دقيقة . فيكون منتبها يقظاً ملماً بكل ما يراه ويدور من حوله ، ولا يدع حدثاً أو تصرفاً يمر دون أن يقف عنده بالتأمل والتفكير والتمحيص والتحليل على اعتبار أن لكل واقعة دلالتها وأهميتها في إظهار الحقيقة .ولقوة الملاحظة أهمية بالغة عند إجراء المعاينة فهي تكشف عن بعض الآثار المادية ومخلفات الجريمة التي تفيد في التعرف على الحقيقة ، وقوة الملاحظة صفة يجب أن تلازم المحقق في كل إجراء يتخذه في التحقيق ، فهي ضرورية أيضا عند التفتيش والاستجواب وسماع الشهود وغيره . ٣- سرعة التصرف :

ولا يقصد بالسرعة العجلة التي تضيع الحقوق وترتب أسوأ النتائج وتوقع المحقق في أخطاء كثيرة لا يمكن تداركها أو تصحيحها ، ولكنها تعني المثابرة والنشاط في مباشرة الإجراءات وفقاً لمقتضيات التحقيق ومصلحته ، وسرعة التصرف من جانب المحقق تشمل عدة عناصر أهمها :

أ- سرعة الانتقال إلى مكان الجريمة :

يجب على المحقق الانتقال فوراً إلى مسرح الجريمة فور تلقيه البلاغ أو الشكوى بوقوع جريمة فالتراخي وعامل الزمن يساعدان في تغيير معالم المكان وطمس آثاره ومحتوياته . فمضي الوقت وتقاعس المحقق عن الانتقال على وجه السرعة يتيح للجاني الفرصة للتلفيق والعبث بآثار الجريمة ومادياتها .

ب ـ سرعة إحضار الشهود ومناقشتهم :

يجب على المحقق استدعاء الشهود وإحضارهم على وجه السرعة لكيلا تتعرض ذاكرتهم للنسيان ، وقد يؤدي التراخي في إحضارهم إلى فوات شهادة أحدهم ، وشهادته لها أهميتها في ظهور الحقيقة ، فيتبين أنه غادر البلاد أو توفي قبل سؤاله

ج – سرعة ضبط المتهم واستجوابه :

على المحقق ، إن تعرف على المتهم ، أن يبادر بالقبض عليه فوراً وإحضاره في أسرع وقت ممكن ، فالمبادرة لحو ضبط المتهم تحول دون هربه أو محاولته طمس الأدلة على جريمته أو إخفاء السلاح أو الآلات المستعملة في ارتكابها .

د – سرعة إنجاز التحقيق في الدعوى :

فالتأخير في سير التحقيق يضعف من شأنه ويلحق ضرراً فادحاً بالعدالة .

٤- التزام المحقق بالدقة الإتقان في العمل :

ومن مقتضيات الدقة والإتقان التأكد والتثبت من تفصيل الأمور وجزئياتها وتمحيصها وعدم اخذ الأشياء على ظواهرها .

وتوجب الدقة مراعاة الترتيب والتسلسل في إجراءات التحقيق ، وبهذا يأتي التحقيق متماسكاً ومترابطاً ، ومن مقتضيات الدقة أيضاً فحص الأقوال والمعلومات للتأكد من صحتها ومطابقتها للحقيقة والواقع .(والدقة والترتيب يسفران عن إعداد سليم لمحضر التحقيق فيأتي مستوفياً وشاملاً لجميع عناصر التحقيق)

٥- هدوء النفس :

نجاح التحقيق رهن بقدرة المحقق على التصرف وضبط النفس في معاملة المتصلين بالدعوى الجنائية . ويتعين على المحقق ، إن كان يستجوب متهماً أو يناقش شاهداً ، ألا يصيبه الضجر والسأم وإن امتد وقت الاستجواب أو المناقشة لفترات طويلة .

ثانياً : معلومات المحقق :

وفيما يلي أهم القوانين والعلوم التي يجب إلمام المحقق بها كي يستطيع أن يؤدي واجبه على الوجه الأكمل :-

١- معرفة النظام الجنائي والأحكام الشرعية الجنائية .

٢- علم النفس : ويبحث هذا العلم في العوامل والمؤثرات النفسية الماسة بسلوك وعادات الناس وطبائعهم .

٣- علم الإجرام : ويعنى هذا العلم بدراسة أسباب الجريمة بوصفها ظاهرة اجتماعية سواء أكانت راجعة إلى عناصر شخصية تتعلق بالفرد أم كانت عائدة على عوامل البيئة الاجتماعية

٤- الطب الشرعي: الإلمام بأسس وقواعد الطب الشرعي يساعد المحقق في أداء مهامه.

٥- الثقافة العامة : يتعين على المحقق ألا يقتصر معلوماته على النواحي القانونية بل عليه أن ينوع فيها وأن يستزيد من الثقافة العامة بقدر ما يطور وينمي قدراته ومهاراته في التحقيق .

إجراءات التحقيق

أن الغاية من التحقيق هي إزاحة الستار عن الغموض الذي يحيط بالواقعة واتخاذ الإجراءات التي تضيء الطريق أما المحقق وهذه الإجراءات تنحصر في الآتي :

أولاً : المعاينة .

ثانياً : التفتيش .

ثالثاً : أقوال الشهود .

رابعاً: الاستعانة بأهل الخبرة .

عناصر التحقيق

يقصد بعناصر التحقيق تلك النقاط التي يجب أن يتناولها المحقق في تحقيقه لجريمة ما لبيان كل ما يتصل بها ويؤدي إلى ظهور الحقيقة ، فللجريمة زمانها ومكانها وكيفية وسبب ارتكابها ، وهناك فاعل وشريك أو أكثر أسهم مع الفاعل الأصلي في الجريمة . لهذا السبب يجب أن يشمل التحقيق بحث الأمور الآتية :-

أولا : إثبات وقوع الجريمة : فمتى ما تلقى المحقق بلاغاً عن حادث ما ، وجب عليه قبل كل شيء أن يتثبت من وقوع الجريمة ، وأول ما تتجه إليه عناية المحقق البحث عن جسم الجريمة وهو الشيء الذي كان محلا لها ، وهدفاً لارتكابها .

ثانياً : مكان وقوع الجريمة: معرفة المكان الذي ارتكبت فيه الجريمة له أهمية تظهر فيما يلي :

أ- التحقق من أقوال الشهود صدقا أو كذباً : تحديد المكان الذي وقع فيه الحادث له أهمية في التعرف على مدى صدق الشاهد في تصويره للحادث سواء أكان هذا الشاهد هو المجني عليه نفسه أو غيره من شهود الإثبات ومثال لذلك : فقد يشهد الشاهد أنه رأي الحادثة أو الجريمة ويتضح من المعاينة أن الشاهد يتعذر عليه بل يستحيل عليه وهو في المكان الذي حدده وقال بوجوده فيه أن يشاهد الحادثة أو الجريمة أما لوجود حائط مرتفع يحجب الرؤيا والمشاهدة عنه أو لوجوده في مكان منخفض والحادث وقع في مكان مرتفع جدا عنه .

ب _ اكتشاف الجاني والاهتداء إليه : بفضل ما يجده المحقق في المكان من ماديات أو متخلفات أو آثار

ج – كذب البلاغ : قد يتضح من معاينة مكان الجريمة كذب المبلغ فيما أبلغ به ، وان جريمة لم تقع على الإطلاق أو يستحيل وقوعها حسب الصورة التي صورها الشاهد .

د _ قد يكون المكان ظرفا مشدداً في بعض الجرائم أو ركنا من أركان الجريمة : ومثال ذلك من خرب أو أتلف أو دنس مسجداً .

ثالثاً : وقت ارتكاب الجريمة: يجب أن يتناول التحقيق أيضاً تحديد الوقت الذي وقعت الجريمة فيه من عناصر التحقيق وتظهر أهمية ذلك في :-

أ – التحقق من مدى صحة أقوال الشهود : فقد تقع الجريمة ليلا وفي مكان خارج المدينة يسوده الظلام وفي أول أو نهاية الشهر الهجري ويتعذر على الإنسان في مثل هذه الحالة إدراك المرئيات وتمييزها أو تحديد أشكالها وأوصافها.

ب _ معرفة سبب تأخير البلاغ : فقد يبلغ المجني عليه عن سرقة وقعت منذ أسبوع دون أن يبين علة ظاهرة لهذا التأخير الأمر الذي يدعو إلى التساؤل والوقوف طويلا أما هذا التأخير .

ج _ تحقيق دفاع المتهم : قد ينحصر دفاع المتهم في انه كان موجودا بعيداً في الوقت الذي قيل بوقوع الجريمة وهذا دفاع جوهري وله أثره الحاسم في الاتهام ثبوتاً أو نفياً .

رابعاً : كيفية ارتكاب الجريمة : إن تحقيق كيفية ارتكاب الجريمة يساعد على اكتشاف أمور هامة من بينها :-

أ- التعرف على شخصية الجاني أو مهنته : فقد تقع عدة جرائم في أوقات متقاربة وتتشابه طريقة وكيفية ارتكابها بما يؤكد ويدل على وحدة مرتكبها وأنها ارتكبت من يد إجرامية واحدة

ب – التأكد من صدق أو كذب المبلغ

ج – التحقيق من صدق الشاهد أو كذبه : فقد يشهد الشاهد بأنه رأي الجاني يقتل المجني عليه بآلة حادة ويثبت التقرير الشرعي بأن القتل من عيار ناري !

د – عدد الجناة

خامساً : سبب ارتكاب الجريمة والظروف المحيطة بها: إن معرفة سبب الجريمة في بداية التحقيق يلقي ضوءاً ساطعاً على التحقيق وينير للمحقق الطريق .

سادساً : ضبط الجاني والشركاء : يهدف التحقيق إلى جمع الأدلة ضد الجاني وكل من اشتركوا معه في ارتكاب الجريمة حتى يقدم الجاني إلى المحاكمة ويلقى عقابه .

سابعاً : أسباب الإباحة وموانع العقاب: ومثل هذا أن الدعوى لا تقام على رجل ضرب زوجته ضرب غير مبرح ومؤذي بقصد التأديب وكذلك لا تقام الدعوى على الصغير الذي لم يبلغ من العمر سبع سنين كاملة .

ثامناً : الأركان القانونية للجريمة : يتناول التحقيق الدور الذي قام به كل متهم حتى يتضح موقفه من الاتهام وهل هو فاعل أصلي أو شريك أو ليس كذلك.

ثانيا : الإستجواب .

يقصد بالاستجواب مناقشة المتهم ومجابهته بالأدلة القائمة ضده بصورة تفصيلية بهدف كشف الغموض الذي يحيط الواقعة محل التحقيق، ومطالبة المتهم بالرد على التهمة المنسوبة إليه أما بإنكارها أو التسليم بها .

السلطة المختصة بالاستجواب هو المدعي العام القائم بالتحقيق، وعليه مناقشة المتهم بالتهمة الموجهة ضده بصورة تفصيلية، بدقائقها وتفصيلاتها ومجابهته بالأدلة القائمة ضده لدفعه إلى الاعتراف، وعلى ذلك فإن الاستجواب يتميز بطبيعة مزدوجة فهو من ناحية، احد إجراءات التحقيق، ومن ناحية أخرى، وسيلة من وسائل الدفاع .

فالاستجواب يعني المناقشة بصورة تفصيلية عن التهمة الموجهة إلى المتهم ومحاصرته بالأسئلة الدقيقة والعديدة بصرف الوقوف على حقيقة التهمة من نفس المتهم والوصول إما إلى اعتراف منه يؤديها أو دفاع ينفيها .

يشمل الاستجواب، تحديد الأفعال المنسوبة إلى المتهم بصورة دقيقة وصريحة والتثبت من هويته وتدوين البيانات الخاصة به في المحضر، اسمه، وعمره ومهنته ومقر إقامته وعنوانه.ومناقشته بصورة تفصيلية ومحاصرته بالأسئلة الدقيقة ومجابهته بالأدلة المثبتة لبراءته. إذا من ضمانات الاستجواب، ليكون صحيحاً يتم إجراء الاستجواب من جهة التحقيق المختصة والذي يتولى ذلك المدعي العام القائم بالتحقيق، أما رجال الضابطة العدلية لا يحق لهم استجواب المتهم كلياً. وإلا كان إجراءهم باطلاً، لان الاستجواب اجرء هام وخطير قد يؤدي إلى اعتراف. وأيضا إحاطة المتهم بالشبهات القائمة ضده دون خداع، ولا يجوز إجبار المتهم على الإجابة ضمن حقه السكوت إذا كان في مرحلة المحاكمة، ومن حقه إلا يجيب عن التهمة المنسوبة إليه إلا بحضور محام، بناءا على هذا وعندما يمثل المشتكى عليه أمام المدعي العام يتثبت من هويته ويتلو عليه التهمة المنسوبة إليه ويطلب جوابه عنها منبهاً إياه أن من حقه إلا يجيب عنها إلا بحضور محام .. ولم يتضمن القانون لدعوة المحامي شكلاً معيناً فقد تعمم بخطاب أو على يد محضر أو احد رجال السلطة العامة. ولكن سبق أن أشرت إلى انه يحق للمتهم تأجيل الاستجواب مدة ٢٤ ساعة لحين حضور محاميه، فإذا لم يحضر أو عدل عن توكيل محام عنه، جاز استجوابه في الحال، وفي هذه الحالة تعتبر الإفادة صحيحة وموافقة للقانون .

إذا المحامي لا يتولى الإجابة عن أسئلة المدعي العام المختص بالتحقيق فالمتهم هو الذي يجيب عن الأسئلة الموجهة إليه، ودور المحامي يقتصر في إبداء بعض الملاحظات، وان يطلب توجيه أسئلة معينة، والاعتراض على بعضها التي تكون موجهة للمتهم، ومن ثم يدون ذلك في محضر التحقيق. إذا يبطل الاستجواب إذا كان هناك إخلال بالضمانات سالفة الذكر، يستوجب البطلان المطلق

للاستجواب، ويترتب على عدم مراعاة هذه القواعد بطلان ما ترتب عليها من إجراءات ومنها التي تتعلق بالنظام العام، الاستجواب تحت الضرب والتعذيب والإكراه المتعمد للمشتكى عليه فإنه يكون باطلاً، لأنه يخالف القواعد الجوهرية المتعلقة بالنظام العام. بعدم دعوة محاميه للحضور أو عدم إحاطته بالتهمة المنسوبة إليه، أو عدم اطلاع المحامي على ملف التحقيق قبل الاستجواب. فإن بطلان هنا بطلان نسبي لأنه يتعلق بالضمانات الخاصة بالمتهم، ولا تقضي به المحكمة من تلقاء نفسها، ويجب التمسك به أمام محكمة الموضوع.

ضمانات الاستجواب

اشير سابقاً أن من أهم الضمانات التي تحيط بالاستجواب أن يتم عن طريق سلطة مختصة بالتحقيق، وهي النيابة العامة دون غيرها من أعضاء الضابطة العدلية. إلا أن محكمة التمييز أجازت في قرارها بأن لموظفي الضابطة العدلية القيام بسائر الإجراءات التي هي من اختصاص المدعي العام بما فيها الاستجواب .

إذا موظفي الضابطة العدلية في هذه الحالة يملكون صلاحية إجراء سائر المعاملات التي هي من وظائف قاضي التحقيق، وبديهي إن استجواب المتهمين هو من جملة تلك المعاملات على اعتبار أن وظائف قاضي التحقيق انيطت بالمدعي العام.

ثالثا: مهارات الاستجواب التي يتمتع بها رجل الأمن

- يجب أن يكون الاستجواب في أقرب وقت ممكن من لحظة وقوع الجريمة، حيث تكون التصريحات عفوية، و لا تعطي لصاحبها الفرصة كي يفكر في عواقبها، و حتى التفاصيل الصادرة تكون دقيقة.
- كل شخص يجب سماعه على حدة، يمنع على أي شاهد أو مشتبه فيه أن يحضر استجواب الأخر، و هذا حتى لا يكرر أي منهم تصريحات الأخر، و التي قد بلغت مسامعه و استقرت في ذهنه، فاقتنع بها على أساس أنها خاصة به، فيبتعد بذلك عن نظرته الخاصة للوقائع.
- الشهود الأساسيين، خاصة الذين هم محل ثقة، يجب قدر المستطاع سماعهم قبل استجواب المشتبه فيه، بشكل يسمح للمحقق بالحصول على أكبر قدر من المعلومات حول القضية، ثم أن الانتهاء من استجواب المشتبه فيه قبل الشهود، قد يعطي له الفرصة للتأثير على الشهود، و برمجة تصريحاتهم بشكل يؤكد تبريراته الكاذبة.
- الطريقة التي يجب إتباعها أثناء الاستجواب تتغير إلى أقصى الحدود، و ذلك حسب تغير شخصية الشخص المستجوب: سنه، جنسه، قناعته السياسية و الدينية، محيطه الاجتماعي، و مستواه الدراسي...الخ، و المحقق الجيد هو الذي يملك خبرة طويلة و معرفة جيدة لعلم نفسية الشخص الذي سيقوم باستجوابه قصد فهم عقلية سلوكه، و أن يكون على دراية كافية بكل العلوم و المعارف، حتى يستطيع كسب القوة لمواجهة الشخص المستجوب دون أي مركب نقص.
- إنه لمن الفضيحة و العبث و الوقاحة، أن يتم الضغط على شاهد للحصول على أية معلومة، أو على مشتبه فيه لحمله على الاعتراف بمسؤوليته، أو

بتهديده، أو تخويفه، أو بضربه، أو حتى بإعطائه إرشادات خاطئة حول سير التحقيق.

ـ يجب أن يكون الاستجواب صارما و صادقا، و بدون أي رأي مسبق، كل الأدلة التي يحتمل أن تكون في صالح المشتبه فيه، و بإمكانها أن تثبت براءته يجب دراستها، لا يجب أن ننسى بأن المشتبه فيه قد يكون بريئا رغم كل الافتراضات العكسية و قناعة المحقق، فالمحقق الجيد هو الذي يكون غير متحيز و متخلص من كل الأحكام المسبقة.

الأسئلة الموجهة أثناء التحقيق :

ـ الأسئلة المطروحة على المشتبه فيه يجب أن تكون واضحة و غير غامضة، يجب أن لا تكون هذه الأسئلة مطروحة بشكل توجه المشتبه فيه نحو هدف محدود، أو تقترح عليه الأجوبة، كأن نطرح السؤال الأتي: (الشخص الذي رأيته هل كان يرتدي قبعة سوداء؟)، مثل هذه الأسئلة يجب الامتناع عنها، يجب أن تكون صيغة السؤال على النحو الأتي: (ما لون القبعة التي كان يرتديها الشخص الذي رأيته؟)

ـ عند استجواب الأشخاص الذين يجدون صعوبة في نطق الكلمات، و حتى في إيجاد الكلمات المناسبة منها، يجب على المحقق ألا يهمس لهم على الإطلاق، لأن ذلك قد يسبب لهم عقدة، و يجعلهم يرددون نفس العبارات التي سبق للمحقق أن همس بها، على المحقق أن يقنع هذا النوع من الأشخاص بأنه غير منزعج لتواجدهم، و أن لهم كل الوقت لإيجاد العبارات المناسبة لما يسعون إلى التعبير عنه.

ـ في حضور الأجانب فإن مساعدة المترجم ضرورية.

الشاكي و البلاغ المقدم :

إن قيمة الشكوى تكمن في إثباتها، الوقائع و الاحتمالات يجب التأكد منها، و يمكن أحيانا عدم الاضطرار إلى التأكد من البلاغ، يمكن للبلاغ أن يقدم من شخص مهووس، منحصر (من تستبد به فكرة على نحو غير سوي)، مجنون، مزاح، و يمكن أن تنتج عن خطأ، لأن الشيء الضائع بالإمكان العثور عليه بحوزة مالكه دون علمه بضياعه.

بإمكان البلاغ أن يكون كاذبا، حين يسعى الشاكي إلى الإضرار بعدوه، أو لغرض إبعاد الشبهات عنه، أو للحصول على امتياز ما، فعند وجود مشتبه فيه في مثل هذه الحالات يجب أولا التأكد من البلاغ المقدم بمسرح الجريمة، و كل شخص بحوزته أية معلومة يجب استجوابه بعناية.

كيفية استجواب المشتبه فيه :

- قبل البدء في استجواب المشتبه فيه، يجب أولا الانتهاء من التحقيق الابتدائي، و هذا يعني معاينة مسرح الجريمة، الكشف و دراسة كل الأدلة ذات الطابع التقني، تفتيش مسكن أو مكتب المشتبه فيه، و جمع كل المعلومات الممكنة عنه، حتى تكون بحوزة المحقق كل المعلومات الكاملة و الكافية المتعلقة بالقضية.

- يجب على الاستجواب أن يكون بشكل يسهل للمشتبه فيه بالاعتراف، و على المحقق الابتعاد عن أسلوب الخشونة في معاملته للمشتبه فيه، و أن يسعى إلى إقناعه بأن ذلك سيكون في صالحه، و في صالح التحقيق المفتوح في ذلك، إذ كلما أصر المشتبه فيه على الإنكار، زادت معاناته في ارتباطات التحقيق و تعقيداته.

- يجب الابتعاد عن العبارات القاسية مثل: (القتل الاغتصاب، الكسر،...الخ)، و استعمال عبارات حيادية مثل: (الموت، الزنا، السرقة،...الخ)، خاصة إذا كان

المشتبه فيه صغير السن، أو إذا كانت امرأة، في حين أن ذوو السوابق العدلية هم فقط الأقل حساسية تجاه هذه العبارات.

- إن درجة نجاح الاستجواب متعلق أحيانا بالمكان الذي سيتم فيه، فاستجواب المشتبه فيه بمسكنه، أو بمقر عمله، في حضور أولياءه، أو مسؤوليه، أو زملاءه، أو أصدقاءه، بإمكانه أن يمنع المشتبه فيه من التحدث بكل صراحة.

- إذا قدم المشتبه فيه اعترافات جزئية، أو كاملة، أو قدم معلومات مهمة، فإن الاستجواب قد بلغ هدفه، و الأسئلة المقبلة يجب أن ترتكز على التفاصيل، و دوافع الجريمة.

- في حالة العكس، و إذا ما أصر المشتبه فيه على إنكاره، و تمسك ببراءته، فإن درجة نجاح الاستجواب تتعلق بمقدار الأدلة التي يجمعها المحقق تبعا لأهلية خطته و براعتها.

- يجب ألا يتحصل المشتبه فيه على أية معلومات متعلقة بسير التحقيق، أو الأدلة المتوفرة في القضية، و في كثير من الأحيان، يجب ألا يشك إطلاقا في أهداف الاستجواب.

- إذا كانت المعلومات المتوفرة حول القضية غير كافية، فعلى المحقق أن يعمل على إكمال الملف بالمساعدة غير الإرادية للمشتبه فيه،و هذا عن طريق الابتعاد عن اتهامه مباشرة، يجب إيهامه بأنه مجرد شاهد، و أن يجتهد في ألا يراود المشتبه فيه أي شك في ذلك، و الاستجواب في مثل هذه الحالات يجب أن يرتكز على هذا الأساس، لأن التجربة أثبتت أنه من الصعب الكذب منطقيا و لمدة طويلة، يجب على الاستجواب في مثل هذه الحالات ألا يتحدد بأسئلة المحقق و أجوبة المشتبه فيه، هذا الأخير يجب أن تعطى له الفرصة لسرد تصريحاته الشخصية عن الوقائع، و إذا كان المحقق يعلم بأن هذه التصريحات كاذبة، عليه ألا يترك

تصريحاته تطغى على الاستجواب، و للعلم أنه كلما زاد المشتبه فيه في كذبه، كلما ضعف موقفه لاحقا.

- إذا وجد عدة متهمين في جريمة واحدة، فإنه يجب قدر المستطاع استجوابهم في نفس الوقت، و بنفس الطريقة، لكن منفصلين، قصد الحصول على أدق التفاصيل حول مسؤولية كل مشتبه فيه على حدة.

- بعد الاعتراف بالوقائع، يجب إثبات التفاصيل، فمثلا في حالات السرقة، يجب التركيز على معرفة الطريقة التي دخل بها المشتبه فيه إلى المكان، و التي غادر بها، و الوسائل المستعملة، الغرفة التي تمت فيها السرقة، وجود الشركاء و دورهم...الخ، أما في حالات الجرائم الخطيرة، فيجب اقتياد المجرمين إلى مكان الوقائع، خاصة إذا كان من المفروض نفي التهمة أمام العدالة، فإعادة تمثيل الجريمة هي طريقة ناجعة لإثبات قيمة الاعترافات، غير أنه يجب تسجيل كل ردود أفعال المجرمين و تعليقاتهم أثناء هذا التمثيل.

استجواب الشهود :

- استجواب الشهود يجب أن يجرى حسب شخصية المستجوب، يجب معاملة البعض بصرامة، غير أنه و بصفة عامة فإن النتائج الحسنة يتم الحصول عليها دائما بالصبر و الرفق.

- المشكل الوحيد الذي يعترض المحقق هو مدى قدرته على تحديد اللحظة التي يبدأ فيها الشاهد في إخفاء الحقيقة، أو إعطاء معلومات خاطئة، و هو (أي الشاهد) كثيرا ما يفعل ذلك دون قصد أو سوء نية لتغليط المحقق، كالذكاء الناقص، الجهل، أو المرض...الخ، و هي بصفات بإمكانها دفع الشاهد الذي يجتهد لقول الحقيقة إلى إعطاء معلومات خاطئة دون قصد، أو إلى ترديد وقائع سبق له سماعها، كأنها ناتجة عن معرفة شخصية.

ـ يمكن للبعض أن يظهروا صراحة نيتهم السيئة خوفا من التورط في قضية ما، كأن يكون صديق للمشتبه فيه أو على علاقة به، أو عدم رغبته في الإدلاء بشهادته أمام المحكمة، أو خوفا من الشهرة، أو خوفا من فقدان منصب عمله يوم تأدية شهادته، كما يمكن له أن يعطف على المشتبه فيه، أو أن يخاف من الانتقام منه، و عليه فبإمكانه الادعاء لأسباب خاصة بأنه لا علم له بالقضية.

ـ مثل هذه الحالات تطرح على المحقق مشكل عويص، فهو ليس مرغم فقط على تفهم أسباب تردد الشاهد، و إنما يجب عليه السعي إلى كسب ثقته، و هذا بالتحلي بالصبر و الرفق.

ـ بصفة عامة، لا يجب انتظار أي شيء من التهديد و الصرامة، إلا في حالة معرفة أسباب هذا التردد، فإذا كانت مجرد أنانية هنا يسمح باستعمال الحزم، و عليه فكلما اتهمنا شاهد بإخفاء الحقيقة أو الكذب، فإن أسباب تصرفه يجب تحديدها.

ـ الأشخاص غير الجديرين بالثقة، و المعروفين بالكذب، يجب منحهم فرصة أكبر للتحدث طالما شاءوا، لأنه و بصفة عامة سينتهون إلى مناقضة أنفسهم و قول الحقيقة، لأنه من المستحيل الإصرار على الكذب و الاستمرار فيه.

ـ بالنسبة للخجلين، فإنه من الضروري انتزاع المعلومات منهم واحدة بواحدة، يجب على المحقق أن يكون لطيفا قدر المستطاع، يجب أن يتم الاستجواب في الإطار الذي تعود عليه الشاهد، و أن يكون على شكل حديث أكثر من استجواب عادي، إذ يتصرف المحقق و كأنه زائر تقدم للثرثرة عن موضوع القضية.

- هذا النوع من الثرثرة تثير كثيرا من المشاكل، لابتلاء المحقق في صبره، غير أنه من الأجدر على المحقق أن يسمح للشاهد بالحديث إلى النهاية، مع السهر على منعه من الابتعاد عن الموضوع بتوجيه أسئلة ظريفة تخص موضوع القضية.

- إن الخطر كبير في عدم فهم هذا النوع من الشهود إذا لم تترك له الفرصة الكاملة للتحدث بلغته الخاصة، كونه ميال لإعطاء معلومات مبالغ فيها و خاطئة، و عليه فإن مثل هذه الشهادات يجب تفحصها و التأكد منها.

الفصل الخامس

الإعلام الأمني

أولا:مفهوم الإعلام الأمني:

تتعدد التعريفات التي قدمها الباحثون لمفهوم الإعلام الأمني وذلك تبعا للجانب الذي ركز عليه كل باحث في تناوله للمفهوم ،وتشير إحدى الدراسات إلى ان الإعلام الأمني يعد فرعا من فروع الإعلام المتخصص الذي يهدف إلى إخبار الجمهور أو قطاع معين منه بموضوعات تخص الأمن ويقوم به رجال الأمن ذاتهم ،كما يقوم به رجال الإعلام إذا كان الأمر متعلقا برجال الأمن .

دراسة أخرى تشير إلى أن الإعلام الأمني يقصد به كافة الأنشطة الإعلامية المقصودة والمخطط لها وما يتم اعداده من رسائل إعلامية بهدف إلقاء الضوء والتعريف بجميع الجهود والمجازات وزارة الداخلية في إطار إستراتيجيتها الأمنية الشاملة من خلال كافة وسائل الإعلام والاتصال المختلفة .

ويركز باحث آخر على مفهوم الإعلام الأمني من زاوية أسلوب الاتصال الذي يتبع في مجال الإعلام الأمني ومن ثم فهو الإعلام الذي يتحقق بمبادرة من رجال الأمن إما بطريقة مباشرة لإنتاج الرسائل الإعلامية كالبرامج الأمنية الإذاعية والتليفزيونية كالأفلام السينمائية وغيرها ،أو بطريقة غير مباشرة مثل تزويد الصحف بأخبار بشأن الأحوال الأمنية ومجرياتها بشكل موضوعي يعتمد على المعلومات الموثوق بها .

ويوضح باحث آخر أن الإعلام الأمني لم يعد يقتصر على الأخبار وطبيعة الاتصال الرأسي بل امتد إلى وظائف كثيرة إخبارية وتعليمية وتثقيفية وإرشادية وتوعوية وفق نمط الاتصالات المتبادلة بين ثلاثة قطاعات هي الشرطة والإعلام

والجمهور، وواضح أن الباحث يركز على وظائف الإعلام الأمني ونطاقه كأساس للتعريف بهذا المفهوم .

والواقع ان كلا من هذه التعريفات يقترب من مفهوم الإعلام الأمني من زاوية معينة هي الزاوية التي ركز عليها كل باحث وافترض انها تمثل المحور الرئيسي للمفهوم.

والواقع أننا نرى تحديد مفهوم الإعلام الأمني يرتبط أولاً بمفهوم الإعلام وثانيًا بمحتوى الرسالة الإعلامية المتخصصة التي يقوم عليها وثالثًا بالوظائف الموكلة إليه ورابعًا بالجمهور المستهدف .

وفيما يتعلق بمفهوم الإعلام يرى البعض انه عملية الأخبار أي نقل الرسالة من جهة إلى أخرى من خلال أداة أو وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري التي تجعل عملية الاتصال لا تتجه إلى شخص معين وإنما إلى جمهور متسع ومن ثم فالإعلام في جوهره هو شكل من أشكال الاتصال .

وهناك رأي آخر يقول بان الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب بصدد واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات حيث يعبر هذا الرأي تعبيرًا موضوعيًا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم ،وهو ما يعنى ان الإعلام يقوم بالإقناع عن طريق المعلومات والأرقام والإحصاءات والحقائق ،فالإعلامي ليس له غرض معين فيما ينشره أو يذيعه على الناس فهو يقدم حقائق مجردة وهذا ما يميزه عن رجل الدعاية

ومن ثم يمكننا القول بان الإعلام في جوهره نمط من أنماط الاتصال الجماهيري الذي ينقل الواقع القائم كما هو إلى جمهور متسع مختلف من حيث الخبرات والتوجهات والقيم ،ويطلق عليه بعض الباحثين اصطلاح الاتصال النقي لتمييزه عن أنماط الاتصال الأخرى كالاتصال الدعائي والإعلاني الذي عادة ما يكون غير نقي اذ يعتمد في أغلب الأحيان على التلاعب بحقائق الموقف مستخدمًا أساليب ووسائل متعددة في هذا الشأن .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل واقع الممارسة الإعلامية يقدم نموذجا يتطابق مع هذا التعريف لمفهوم الإعلام أم انه يقدم نماذج متنوعة تقترب أو تبتعد عنه ؟

الإجابة الواضحة هي أن الواقع العملي يقدم نماذج مختلفة من الممارسات التي تقترب أو تبتعد عن هذا المفهوم ويرجع ذلك لأسباب مختلفة أهمها ما يتعلق بطبيعة مهنة الإعلام ذاتها والتي تعتمد على العنصر البشرى في نقل الحقائق والأخبار والمعلومات فمع افتراض عدم وجود أية عوامل تحول دون وضع أي قيد على العمل الإعلامي فانه يصعب القول بان وسائل الإعلام تقوم بالفعل بنقل الواقع كما هو فالحدث الواحد الذي يقوم بنقله عدد من الإعلاميين سوف يختلف نسبيًا من إعلامي إلى آخر لأن كلاً منهم ينقل الحدث من زاوية تختلف عن الآخر ،حتى عملية تصوير الحدث تختلف باختلاف المصور ونوعية الكاميرا المستخدمة وإمكانياتها التقنية بل نستطيع القول بان طبيعة العلاقة بين فريق العمل الإعلامي المكلف بنقل حدث معين ومستوى مهاراتهم المهنية تؤثر على

عملية نقل هذا الحدث ،وهذا ما استطاع عالم الاتصال السياسي المعروف كارل ديوتش أن يصيغه صياغة نظرية علمية بقوله إن الإعلام هو عملية اتصال يتم من خلالها نقل رسائل مصممة وفقًا لنموذج معين .

وهذا يقودنا إلى أن نعرّف الإعلام بذات التعريف أي انه العملية التي يتم من خلالها نقل رسائل مصممة وفقًا لنموذج معين من خلال وسائل الإعلام المختلفة المقروءة المسموعة المرئية .

ولا يختلف الإعلام الأمني برأينا عن ذلك إلا من حيث المحتوى الذي تشتمل عليه رسائله وأهدافه والجمهور المستهدف .

ومن ثم نستطيع أن نقدم تعريفًا للإعلام الأمني يتلخص في انه عملية الاتصال التي يتم من خلالها نقل رسائل مصممة ومنتجة وفقا لنموذج معين يتناسب والمحتوى الأمني المراد نقله لقطاعات أو قطاع معين من المواطنين عبر الوسيلة الملائمة للجمهور المستهدف.

ثانيا: عناصر عملية الإعلام الأمني

إن استخدام مصطلح عملية لتحليل الإعلام الأمني يعنى انه يتكون من عناصر متفاعلة فيما بينها بشكل مستمر ،كما أنها تتفاعل مع البيئة المحيطة بها بمستوياتها المختلفة بدءًا من البيئة الداخلية التي يتم في نطاقها التخطيط والإعداد للمنتج الإعلامي ومن ثم إنتاجه وإطلاقه ومرورًا بالبيئة الداخلية المحلية والوطنية ووصولاً إلى البيئة الخارجية الإقليمية والدولية والعالمية .

وعناصر عملية الإعلام الأمني هي ذاتها عناصر أية عملية إعلامية وان كان لكل منها خصائص نوعية معينة تميزها عن عناصر الإعلام العام و مجالات الإعلام التخصصي الأخرى وفيما يلي نعرض بايجاز لعنصر الإعلام الأمني والخصائص النوعية المميزة لها :

- القائم بالاتصال

القائم بالاتصال في نطاق عملية الإعلام الأمني هو الجهات الأمنية المختصة سواء تم ذلك بشكل مباشر أم غير مباشر والفيصل في تحديد الشكل المباشر أو غير المباشر يتمثل في الظروف التي يتم خلالها إطلاق الرسالة الإعلامية الأمنية وموضوع الرسالة والجمهور المستهدف ،فثمة ظروف تتطلب أن يكون القائم بالاتصال الجهة الأمنية المختصة ،في حين تفرض ظروف أخرى استخدام الشكل غير المباشر ،كما أن بعض الموضوعات يكون من الملائم أن يتم تناولها من جانب رجال الأمن أنفسهم بينما موضوعات أخرى يكون من الملائم تناولها بواسطة أطراف أخرى ،وكذلك الحال بالنسبة للجمهور المستهدف.

واحد الخصائص الحاكمة لفعالية العملية الإعلامية تتمثل في درجة الثقة التي يتمتع بها القائم بالاتصال لدى جمهور المتلقين ومدى قدرته ومهارته في نقل الرسالة ومدى اقتناعه الذاتي وإيمانه بالرسالة التي يقوم بنقلها ،وإلمامه بالجوانب الفنية التي يشتمل عليها محتوى الرسالة ،وتزداد أهمية مثل هذه

الخصائص بالنسبة للإعلام الأمني نظرًا لأهمية وحساسية الموضوعات والقضايا التي يتناولها.

والخاصية النوعية للقائم بالاتصال في نطاق الإعلام الأمني تتمثل في كونه مصدرًا واحدًا محددًا له هذا الاختصاص وذلك بخلاف الأنماط الأخرى من الإعلام المتخصص الذي يمكن أن تحتمل تعدد المصادر القائمة بالاتصال .

- الرسالة

وتتمثل في الفكرة أو الموضوع أو الرؤية أو الخبر أو المعلومة أو الحدث المراد نقله، والرسالة تمثل صلب العملية الإعلامية ،وهي تتكون من شكل ومضمون

والشكل لابد وان يتناسب مع المضمون ويتلاءم مع قناة الإعلام التي سيتم استخدامها كما أن التوازن بين الشكل والمضمون من الأمور الأساسية لإطلاق رسالة فعالة فلا ينبغي أن يتغلب احدهما على الآخر لأن هذا يضعف من اثر الرسالة وقد يوجهها بعيدًا عن الهدف المنشود ،فإذا ازداد معدل الإبهار في الرسالة فإن هذا يجذب المتلقي للاهتمام بالشكل ويقلل من اهتمامه وفهمه لمحتوى الرسالة كما أن الاهتمام بالمضمون على حساب الشكل الذي تتخذه الرسالة يعد من العوامل الرئيسة لانصراف المتلقين عن الرسالة وعدم اهتمامهم بها بل وقد يؤدى هذا إلى أضعاف ثقتهم بالقائم بالاتصال لأن البعض قد يفسر هذا على انه عدم احترام من جانبه لهم أو على انه تعبير عن مستوى مهني إعلامي منخفض

جانب آخر هام لابد وان يكون متوافرًا في الرسالة الإعلامية وخاصة الأمنية وهو التوازن في كم المعلومات الذي تحتويه الرسالة فلا ينبغي أن تحتوى الرسالة على كم كبير أو مبالغ فيه من المعلومات بحيث لا يستطيع المتلقي ان يستوعب هذا الكم ولا يجب ان يكون كم المعلومات محدودا بحيث لا يفي باحتياجات المتلقي لأنه في هذه الحالة سوف يقوم باستكمال المعلومات الناقصة ذاتيًا أو من خلال الآخرين الأمر الذي يؤدى إلى تشويه الرسالة الإعلامية أو تحريفها بما يخل بالهدف المراد الوصول إليه من إطلاقها ، هذا بالإضافة إلى الدقة والوضوح وعدم استخدام أي ألفاظ أو جمل تقبل تأويلاً وتفسيرات متعددة .

- القناة الإعلامية

من المعروف انه توجد ثلاثة أنواع من القنوات الإعلامية المقرؤة والمسموعة والمرئية ،ولا يمكن القول بأفضلية نوع على نوع آخر لأن العوامل المحددة لتفضيل قناة على قناة أخرى تتمثل في طبيعة موضوع الرسالة وخصائص الجمهور المستهدف والأهداف المراد الوصول إليها من إطلاق الرسالة وتوقيتها ،وقد يتطلب الأمر استخدام أكثر من قناة في وقت واحد إلا انه في هذه الحالة لابد من مراعاة طبيعة كل قناة من هذه القنوات عند تصميم وانتاج الرسالة الإعلامية فلرسالة التي تصمم وتنتج لقناة مرئية تختلف عن الرسائل المصممة للقنوات الأخرى ،والأهم ان يأخذ في الاعتبار عند تصميم الرسالة الإعلامية

المزايا النسبية الخاصة بكل قناة وذلك لتوظيفها التوظيف الأمثل الذي يخدم الأهداف المراد الوصول إليها .

من ناحية أخرى تتطلب عملية استخدام أكثر من قناة لإطلاق الرسالة الإعلامية ضرورة التنسيق فيما بينها بحيث لا يوجد أي تناقض في جوهر محتوى الرسالة الإعلامية المراد توصيلها للجمهور المستهدف ،ومراعاة التوقيت فيما بينها من حيث النشر والإذاعة .

وبالنسبة للإعلام الأمني فهو الأقرب إلى استخدام أكثر من قناة لنقل رسالته وذلك لاتساع نطاق الموضوعات التي يتناولها وأهميتها النسبية المرتفعة بالنسبة لقطاعات كبيرة من المجتمع الأمر الذي يعنى اتساع قاعدة الجمهور المستهدف وتنوع خصائصه وعاداته الاتصالية ،هذا فضلاً عن تعدد المستويات النوعية التي يخاطبها الإعلام الأمني الأمر الذي يتطلب نقل رسائله من خلال عدة قنوات وعدم الاقتصار على قناة واحدة إلا إذا كانت هناك ظروف موضوعية تتطلب ذلك.

-الجمهور المستهدف

يعد الجمهور المستهدف احد العناصر الحاكمة لأي عملية إعلامية فتبعا لخصائص هذا الجمهور وعاداته وتقاليده وقيمه ومفاهيمه ورؤاه تتشكل العملية الإعلامية ولا يعنى هذا أن الإعلام يجب أن يكون أداة لترسيخ التقليد ومقاومة التغيير والتجديد وإنما على المخطط الإعلامي أن يضع في الاعتبار خصائص الجمهور المتلقي للرسائل الإعلامية التي قد تشتمل على بعض

الأفكار والرؤى الجديدة بحيث يقدمه بالشكل وبالصيغة التي لا ينتج عنها أي شك أو حذر أو صدام مع الجمهور المتلقي

والواقع أن هذه المسالة تعد إحدى المعضلات التي تواجه الإعلام في كافة المجتمعات وهناك عدة استراتيجيات للتغلب عليها أو على الأقل تجنب آثارها السلبية وأبرزها الإستراتيجية التي تعتمد على التكرار المنظم للرسالة الإعلامية من خلال استخدام أشكال مختلفة للرسالة تحمل ذات المضمون حيث يتولد عن التكرار نوع من التآلف بين المتلقي والرسالة الأمر الذي يجعله أكثر استعدادا لقبولها والتسليم بصحتها .

الإستراتيجية الثانية هي إستراتيجية بناء اتجاه لقبول الرسالة الجديدة دون الدخول في صدام مع الاتجاهات القائمة لأن الهدف هو توصيل الرسالة وليس الصدام مع الذين يحملون افكارًا مضادة لها .

الإستراتيجية الثالثة هي إستراتيجية القاطرة وتقوم على أساس وجود مجموعة في كل جماعة من قادة الراي الذين يكون لهم تأثير في باقي أعضاء الجماعة ومن ثم فيمكن البدء بتوجيه الرسالة إليهم ثم يقومون هم بعد ذلك بنشرها بين قطاعات أوسع ،ومن ثم فهم بمثابة القاطرة التي تشد وتجذب باقي الأطراف نحو وجهة معينة وبعض الدراسات تطلق على هذه الإستراتيجية إستراتيجية الاتصال على مرحلتين .

وهناك العديد من الاستراتيجيات الأخرى في هذا المجال والإعلام الأمني يحتاج إلى معظم هذه الاستراتيجيات بل لا نغالي إذا ما ذكرنا انه يحتاج إلى ابتكار

استراتيجيات خاصة به في هذا المجال من خلال توثيق وتحليل الخبرات المتراكمة في هذا الشأن .

- التغذية العكسية

احد العناصر الهامة لأية عملية إعلامية فعالة لأنها تتضمن ردود أفعال المتلقين على الرسالة الإعلامية ومن ثم فهي بمثابة اكتمال دورة الاتصال التي تمهد لدورة جديدة ،وهي تدل على وصول الرسالة إلى الجمهور ومن خلال تحليلها يمكننا أن نعرف هل وصلت الرسالة إلى الجمهور المستهدف أم انها قد ضلت طريقها ،كما انها توضح رؤية المتلقين الفعليين للرسالة وفهمهم لها ومدى اقتراب أو ابتعاد ذلك الفهم والإدراك عن المحتوى أو المعنى المراد توصيله كما ان التغذية العكسية توضح لنا نوعية استجابتهم للرسالة من حيث مدى القبول أو الرفض سواء للشكل أو الموضوع أو الاثنين معا ،وكل هذه الأمور تمثل مداخل هامة لتطوير وتحديث العملية الإعلامية وزيادة كفاءتها وفعاليتها باستمرار .

ويتطلب اكتمال دورة الاتصال والإعلام ضرورة أن يراعى المخطط الإعلامي توفير كافة الوسائل والسبل التي تتدفق من خلالها ردود الأفعال الناجمة عن إطلاق رسالته الإعلامية .

والإعلام الأمني بحكم طبيعته وخصائصه النوعية في أشد الحاجة لذلك فهو بحاجة إلى التأكد من وصول رسائله إلى الجمهور المستهدف وبحاجة إلى التيقن

من مستوى تطابق فهم هذا الجمهور للمعنى المراد توصيله هذا فضلاً عن حاجته إلى التعرف على نوعية استجابة هذا الجمهور لرسائله الإعلامية .

وظائف الإعلام الأمني

تتعدد وظائف الإعلام الأمني ويمكننا أن نشير إلى أهم هذه الوظائف على النحو التالي :

- خلق صورة ذهنية ايجابية لدى المواطنين عن الأجهزة الأمنية ووظائفها ومهامها باعتبارها في الأساس موجهة لتحقيق الصالح العام المشترك لكافة أبناء المجتمع .
- تنمية روح المشاركة والارتباط بين أجهزة الأمن وأبناء المجتمع على أساس أن تحقيق الأمن يمثل ضرورة أساسية لكل أبناء المجتمع وان تحقيق الأمن والاستقرار يتطلب تكاتف جهود الكافة .
- اعداد البيانات والأخبار الإعلامية المتعلقة بالجوانب الأمنية .
- التغطية الإعلامية لكافة الأحداث المتعلقة بأجهزة الأمن .
- التعريف بالأنشطة المختلفة التي تقدمها أجهزة الأمن والتي تدخل في نطاق الخدمات الحكومية الرسمية التي يحتاج إليها المواطنون وشرح الاجراءات اللازمة لحصول المواطنين على هذه الخدمات .
- التوعية بكل ما هو جديد في نطاق الجريمة خاصة الجرائم الالكترونية وغيرها من أنواع الجرائم الجديدة التي بدأت في الظهور في المجتمعات المعاصرة ، هذا فضلاً عن غرس المفاهيم الأمنية لدى المواطنين وتحصينهم من الوقوع في براثن الجريمة بما يدعم أوجه التعاون بينهم وبين أجهزة الأمن.

- توجيه الجمهور للإجراءات التي يجب اتخاذها لمواجهة خطر داهم أو عند مشاهدة جريمة .
- التسويق للسياسات والأنشطة الأمنية المختلفة والاستطلاع المنتظم لآراء المواطنين بصدد الخدمات التي تقدمها وزارة الداخلية وذلك للتوصل إلى الأساليب الملائمة لتطوير الأداء باستمرار .
- السعي المستمر والمنظم لتشكيل بيئة حاضنة للأنشطة الأمنية وخلق رأي عام مساند لها .
- إعداد السيناريوهات اللازمة للتعامل الإعلامي مع الأزمات الأمنية المحتملة.
- إيجاد الآليات التي تكفل التنسيق والتعاون مع وسائل الإعلام المختلفة في المجتمع .
- المتابعة الدقيقة والمستمرة لما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة داخليًا وخارجيًا بصدد الموضوعات الأمنية أو ذات الصلة بالأجهزة الأمنية وتوثيقها وتحليلها من زوايا ومنظورات متعددة والاستفادة منها في وضع الاستراتيجيات والخطط الأمنية .

هذه هي أهم الوظائف المتعلقة بالإعلام الأمني ولاشك في أن تحديد الأولويات بالنسبة لها وأساليب القيام بها يرتبط ارتباطا واضحا بالاستراتيجية العامة الشاملة للأمن وموضع إستراتيجية الإعلام الأمني منها .

ثالثا: الإشكاليات التي تواجه الإعلام الأمني

تواجه الإعلام الأمني العديد من الإشكاليات في واقع الممارسة ويمكننا أن نشير إلى أهم هذه الإشكاليات على النحو التالي:

- إشكالية الإفصاح والسرية

وهي إشكالية ترتبط بكل من الإعلام الذي يسعى إلى السبق ومن ثم الإفصاح السريع بصدد أي حدث والأمن الذي قد تتطلب المهام المكلف بالقيام بها الاحتفاظ بقدر من السرية لبعض المعلومات ،والواقع أن أحد المهام الرئيسة للإعلام الأمني هي الوصول إلى نقطة التوازن الملائمة بين ما يمكن الإفصاح عنه وما يجب حجبه .

- إشكالية الأمن والحرية

وهي إشكالية تواجه كافة المجتمعات المعاصرة وتتمثل في أن متطلبات تحقيق الأمن في بعض الظروف قد تؤدى إلى تقييد للحريات وهو الأمر الذي يتعارض مع الأسس التي تقوم عليها النظم الديموقراطية ،والواقع ان الخبرات المعاصرة توضح أن الأولوية يجب أن تعطى للاعتبارات الأمنية وهو الأمر الذي شهدته أعرق الديموقراطيات على أن يكون ذلك في إطار القانون ولاشك أن الإعلام الأمني يواجه هذه الإشكالية وعليه أن يتعامل بالأساليب الملائمة .

- إشكالية الأحكام المسبقة

هي إشكالية تواجه الأجهزة الأمنية في معظم دول العالم ويرجع ذلك لطبيعة المواقف التي يتعامل فيها الإنسان العادي مع أجهزة الأمن وإلى طبيعة بعض المهام الأمنية كالضبط والاحضار والقيام بالحملات الأمنية وغيرها هذا فضلا عن الثقافة السائدة في المجتمع والتي تشكل رؤية الناس للأمن وأجهزته وأنشطته والتي في اغلب الأحيان تكون سلبية ويترتب على ذلك أن ما يقدمه الإعلام الأمني قد يتم استقباله وفهمه وتفسيره بعيدا عن الواقع واستنادا إلى الأحكام المسبقة ،ولقد بدا هذا واضحا في بعض الحالات بمصر فقد استطاعت أجهزة الأمن إلقاء القبض على مرتكبي بعض الجرائم بعد وقوعها بمدى زمني قصير وهو ما يعد انجازًا هامًا في مجال عملها وأصدرت بيانات رسمية تعلن فيها كيف تم القبض على مرتكبي هذه الجرائم والأدلة والقرائن التي اعتمدت عليها في عملها ولكن المفاجأة تمثلت في عدم تقبل قطاعات من المواطنين لما جاء في بيانات الشرطة استنادا إلى رؤية مسبقة غير صحيحة تقوم على أساس أن الشرطة لا تتحرى الدقة في عمليات الضبط وانها ترغب في التخلص السريع من أعباء البحث عن الجناة وذلك من خلال اتهام أي من الجرمين المسجلين لديها ،أو من يقع تحت يديها من أشخاص في حملاتها الأمنية.

هذه هي أهم الإشكاليات التي تواجه الإعلام الأمني ولاشك في أن المخطط الاستراتيجي للإعلام الأمني لابد وأن يأخذها في الاعتبار عند وضعه لاستراتيجية الإعلام الأمني .

رابعا: الرأي العام: والمساهمة في تشكيله:

التكرار والملاحقة:

إن هذا الأسلوب يعتمد بالدرجة الأساسية على المفهوم النازي للدعاية، والذي يؤمن بأن التركيز على أشياء معينة يجعل الناس تعتنق هذه الأشياء وذلك كما قال وزير الدعاية النازي جوبلز: ﴿إن الدعاية الفعالة يكمن- لا في إذاعة بيانات تتناول آلاف الأشياء- ولكن في التركيز على بضعة حقائق فقط، وتوجيه آذان الناس وأبصارهم إليها مرارا وتكرارا.

ويعتبر أسلوب التكرار هو أحد الأساليب الشائعة التي تستخدم في الدعاية أو توجيه الرأي العام، ويراها البعض أفضل بكثير من أسلوب الجدل والنقاش خاصة حين تتجه لإثارة العواطف والمشاعر لا العقل والمنطق.

الإثارة العاطفية:

ويقول الدكتور مختار التهامي أن الدعاية التي تعتمد أساسا على إثارة العواطف لا على المنافسة والإقناع إنما تتبع من احتقار دفين للجماهير، واعتبارهم رعايا للدولة، عليهم أن يسمعوا ويطيعوا، لا مواطنين يشاركون في الحكم، ومن حقهم أن تصلهم الحقائق وأن يناقشوها قبل الوصول إلى رأي نهائي فيها، وتعتبر الدعاية النازية ممن طبق هذا المبدأ على اعتبار أن هتلر كان يرى أن

الجماهير فيها الكثير من خصائص النساء لذلك فاستجابتهم العاطفية أكبر وأقوى من تلك العقلية، ولذلك كان يدعو دوما أن تتجه الدعاية إلى العواطف وخاصة عاطفة الحقد، وأيسر السبل إلى إثارة الحقد التشهير وكيل التهم وذلك بتشويه سمعة الناس وتزييف الحقائق.

ويرى هتلر أن لا صلة بين الدعاية والحقائق فمن يقوم بالدعاية حرفي أن يكتب طالما أو صله ذلك إلى تحقيق هدفه، والدعاية يجب أن تبني على البساطة وأن تنزل إلى أدنى العقوبات العقابية للجماهير لهذا فإن هذا الأسلوب يستلزم احتكار توجيه الجماهير وعدم السماح بوصول آراء مخالفة أو دعاية مضادة لأن ذلك قد يعني استخدام الجماهير لعقولها وتفكيرها وهو ما قد يؤدي لعدم جدوى الدعاية العاطفية حينذاك والأخطر أن تنقلب الجماهير عليها.

عرض الحقائق:

وهو الأسلوب المستخدم في وسائل الإعلام والتي تحاول من خلاله تشكيل الراي العام وذلك من خلال عملها الإيصال الحقائق إلى أكبر كم ممكن من الرأي العام، باعتبار أن هذا الأسلوب يساعد الرأي العام على تكوين رأي معين تجاه قضية خصوصاً إذا كانت القضية غامضة ومعقدة، لا تعتبر وسائل الإعلام أن التربية السياسية الواعية للجماهير عن طريق الشرح والمناقشة والإقناع من العوامل الرئيسية لنجاح هذا الأسلوب خاصة وأن الكذب والتهويل لا بد وأن ينكشف وعندها قد ينقلب السحر على الساحر.

تحويل انتباه الجماهير:

عندما يثار الرأي العام حول مسألة معينة، وتكون هذه الإثارة من القوة بحيث تؤمن بها الجماهير وتعتنقها، عندها يصبح من الصعب بل من الخطأ معارضة الرأي العام حتى ولو كان الرأي العام على خطأ لأن هذه المعارضة لن تأتي بنتيجة، أو قد تقود لنتيجة عكسية، وهو ما يستدعي من الجهات التي تسعى لتوجيه الرأي العام أن تعمل على تحويل انتباه الجماهير من خلال إثارة موضوع آخر بنفس القوة والأهمية أو أكثر قوة وأهمية، وهو ما يجعل الرأي العام ينتقل من القضية التي كان مشغولا بها إلى قضية أخرى.

البرامج الإيجابية المحددة:

يؤمن الرأي العام دوما بأهمية البرامج المحددة ولذلك فإن استخدام هذا النوع من التصريحات أو البرامج الإيجابية، يأتي بنتائج إيجابية قوية تساهم بشكل فاعل في تغيير اتجاهات الرأي العام نحو تأييد هذه البرامج ودعمها والعمل على إنجاحها، ولكن هذه الوعود والبرامج تفقد تأثيرها إذا استمرت مجرد كلمات ولم تقرن بالعمل بعد مدة، وقد تأتي بنتائج عكسية لو خيبت أمال الجماهير من خلال الانقلاب على الأشخاص أو الجهة التي قطعت هذه الوعود وقدمت هذه البرامج في الانتخابات التالية، وكلما كانت البرامج الإيجابية المحددة بالروح التفاؤلية وبنظرة مشرقة للمستقبل كما كانت تأثيرها أقوى باعتبار أن الجماهير تكره التشاؤم والسلبية والإحباط.

وبعد عرض الأساليب والوسائل المختلفة لتشكيل الرأي العام يمكن القول أن هناك بعض الاعتبارات التي يجب مراعاتها:

١. من الصعب تغيير الآراء الراسخة أو الأفكار والاتجاهات القائمة، ويكون من الأسهل على وسائل الإعلام تشكيل اتجاهات الرأي العام بيسر وسهولة في حال تعلقت القضايا التي تطرحها بموضوعات جديدة لم يسبق تشكيل آراء بشأنها.

٢. الأمور المتعلقة بالعقائد والدين والعادات والتقاليد يكون من الصعب تغييرها، وإن نجحت وسائل الإعلام في ذلك فيكون بعد مدة طويلة وجهد كبير، لأن هذه القضايا تعتبر مسلمات لدى الرأي العام لذا فهو لا يقبل النقاش والجدل حولها بسهولة، بل يحتاج إلى زمن طويل حتى يقبل التعامل معها كقضايا رأي عام.

وصول المعلومات والحقائق للجماهير مهم جدا في عملية تكوين الرأي العام الواعي والمتزن القائم على المعلومات، في حين أن عدم وصول المعلومات يجعل الرأي العام مذبذب الاتجاهات، وفريسة سهلة للاشاعات ويكون رأي في النهاية يتسم بالسطحية وعدم التعمق، وتغلب العاطفة فيه على العقل والمنطق.

خامسا: الأمن الوطني والأمن القومي

الأمن الوطني له إبعاد واسعة في الوقت الذي يعتقد البعض إن مفهوم الأمن الوطني يتعلق بالإقليم السياسي من حيث الحدود الضيقة لقطر من الأقطار التي زرع فيها الاستعمار مفهوم ضيق وبإبعاد إقليمية تحدد في إطار المفاهيم التي زرعها المستعمرين للوطن العربي الواحد والذي أوصلنا إلى ما نحن فيه من كوارث عديدة حطت بنا إلى مفهوم الإقليمية الضيقة والانفصالية الانهزامية

أمام عدو زُرع في قلب الأمة مدعوم من قبل دول كبرى كانت تحتل أوطاننا عن طريق الجيوش التقليدية وبأوامر استعمارية سلبت ونهبت خيرات الوطن العربي الواحد ومزقت وشتتت أبناء العرق والأصل والمصير المشترك، من حيث الموروث الثقافي والعادات والقيم الأصلية والنبيلة وحتى المعتقد من حيث العرف والدين الواحد .

ومفهوم الأمن الوطني يفسره البعض بأنه لا يتعدى حدود الوطن السياسية القطرية ، هنا تضيق الدائرة وتعطي فرصة للأعداء من حيث التخطيط المعاكس لمسألة أمنه الوطني ليتعدى حدودنا الوطنية الجيوسياسية، وهنا لا يمكن افتراض الأمن الوطني من داخل الحدود الجيوسياسية ، والتي صنعها الأعداء أنفسهم.
وهنا نأتي إلى مفهوم الأمن القومي الذي يتعلق بمصير الأمة المشترك ، أي القوم الواحد ذوي العادات والقيم والمعتقد والعرف وحتى الدين الواحد.
وهنا نتجاوز الحدود المصطنعة الوهمية صنيع الاستعمار البغيض ، الذي يريد للأمة والقوم المهانة والمذلة لتتعدى خطوط التماس السياسية لتفرض المفهوم الديمغرافي، أي الديمغرافية للقوم الواحد.
وهنا نصل إلى المفهوم الصحيح والذي يفرض نفسه وهو الأمن الوطني من الأمن القومي والعكس صحيح الأمن القومي من الأمن الوطني.
وهكذا نحدد الأهداف والغايات بتبرير الوسائل والطرق من اجل امن الوطن والقوم الواحد أي يبقى لنا أن نحدد مفهوم (الدفاع المشترك) كيف يتحدد هذا المفهوم في ظل الفوارق الكبيرة التي تكبل حرية الحركة والمناورة من اجل الوصول إلى القناعة لمفهوم الدفاع المشترك في الوقت الذي فشلت فيه كل المحاولات السابقة بسبب زرع ثقافة الإقليمية الضيقة والأنانية المستقرة في الذهن والفكر المورث من صنع الاستعمار ، وفي المقابل تُزرع دولة مصطنعة أي

صناعية بفعل الاستعمار نفسه من اجل الحفاظ على مصالحه في قلب الأمة بضربها وتقسيمها بالحدود الوهمية الإقليمية الضيقة ، من خلال بث الإشاعات والفتن من اجل تمسك كل قطر بقطره والابتعاد عن روح المبادرة والإقدام من اجل تأسيس وحـــدة (الدفاع المشترك) بكل هيئاته وهياكله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية

وهنا نأتي إلى مفهوم مشترك ما بين الأمن الوطني والأمن القومي عن طريق (الدفاع المشترك) ، وهنا يطرح السؤال نفسه وهو كيف يكون الدفاع المشترك ؟

الدفاع المشترك له أسس ومبادئ يسير عليها ويرتبط بها ارتباط وثيق، وهذه الأسس والمبادئ سياسية واقتصادية واجتماعية تشكل حزمة من الهيئات والهياكل يتم تأسيسها بشكل دقيق ومقنن حتى يحترمها الجميع وتقتنع بها الجموع الغفيرة من الجماهير العربية والإسلامية والتي تشعر بالمصير المشترك الواحد المحتوم في الماضي والحاضر والمستقبل القادم.

وهنا نصل إلى العبرة من التاريخ الماضي والهوان الحاضر وبناء المستقبل القادم على أساس التخلص من عقدة الخوف التي زرعها فينا الاستعمار البغيض في الماضي والتخلص منها في الحاضر من اجل الانتصار الحقيقي في المستقبل القادم وذلك بتدريس منهج صحيح للأجيال القادمة بخصوص مفهوم الأمن الوطني والأمن القومي وصولاً إلى ضرورة (الدفاع القومي المشترك) من خلال الابتعاد عن محاذير الخلاف العربي العربي واستبداله بالمواجهة العربية والإسلامية المشتركة ضد العدو الصهيوني الواحد.

وهكذا بعد أن أثبتت الجيوش فشلها على مر الحروب الماضية وفي المقابل حققت المقاومة الشعبية انتصارات حقيقية بالدليل والبرهان نصل إلى فكرة ومبدأ الدفاع عن الوطن مسؤولية كل مواطن ومواطنة في المجتمع الذي يؤمن

بالمصير المشترك الواحد بعيداً عن الخلافات السياسية البحتة والنظر ببعد استراتيجي إلى المصلحة المشتركة الواحدة للأمة العربية عن طريق مفهـوم (الدفاع والأمن القومي المشترك) ضد كل المخططات الاستعمارية الإستراتيجية بكل أنواعها السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية ، وهكذا إلا نترك محيطنا الجغرافي يعاني من الفراغ السياسي والاقتصادي الثقافي ، وعليه لابد من تأسيس الفضاء الواحد المشترك لضم الدول المجاورة لنا وندخل ونفعل فكرة الاتحاد الإفريقي أسوة بالمتربصين بنا من اتحادات و فضاءات مقابلة ومجاورة لنا، مثل الاتحاد الأوروبي والتكتلات الاقتصادية الأخرى والموجهة لنا ، وذلك من اجل القدرة على المواجهة والتحدي بالقوة السياسية والاقتصادية بالتكتلات الكبيرة وليس القزمية التي لا يعير لها الاستعمار أي اعتبار.

وبهذا نصل إلى مسألة الدفاع القومي المشترك من خلال تأسيس المقاومة الشعبية (الشعب المسلح (الغير قابل للهزيمة عن تجارب سابقة في مواجهة عدو يملك كل المقومات التكنولوجية لصناعة الأسلحة الفتاكة.

وعليه من اجل إنجاح فكرة (الدفاع القومي المشترك) لابد من اعتماد مبدأ الدفاع عن الوطن مسؤولية كل مواطن ومواطنة وصولاً إلى المقاومة الشعبية بتأسيس فكرة (الشعب المسلح) الغير قابل للهزيمة من اجل الدفاع عن الوطن الواحد والعرض والشرف والكرامة الواحدة ، بزرع فكرة العطاء من اجل امن الوطن والقوم ، والابتعاد عن الخوف والأنانية والإقليمية الضيقة بنهج المنهج السليم للأجيال الجديدة والقادمة حتى نستطيع أن نضمن المستقبل القادم إلينا ولا نقف مكتوفي الأيادي ومسلوبي الإرادة.

الفصل السادس

البصمات

١- بصمة الإبهام :

بصمة الإبهام هي خطوط بارزة في بشرة الجلد تجاورها منخفضات ، وتعلو الخطوط البارزة فتحات للمسام العرقية ، تتمادى هذه الخطوط وتتلوى وتتفرع منها تغصنات وفروع، لتأخذ في النهاية - وفي كل شخص - شكلاً مميزاً ، وقد ثبت أنه لا يمكن للبصمة أن تتطابق وتتماثل في شخصين في العالم حتى التوائم المتماثلة التي أصلها في بويضة واحدة ، وهذه الخطوط تترك أثرها على كل جسم تلمسه وعلى الأسطح الملساء بشكل خاص.

وتتكون بصمة الإبهام لدى الجنين في الأسبوع الثالث عشر (الشهر الرابع) وتبقى إلى أن يموت الإنسان ، وإذا حفظت الجثة بالتحنيط أو في الأماكن الثلجية تبقى البصمة كما هي آلاف السنين دون تغيير في شكلها ....

وحتى إذا ما أزيلت جلدة الأصابع لسبب ما ، فإن الصفات نفسها تظهر في الجلد الجديد ، كما أن بصمة الرجل تختلف عن بصمة المرأة ففي الرجل يكون قطر الخطوط أكبر منه عند المرأة بينما تتميز بصمة المرأة بالدقة وعدم وجود تشوهات تقاطعية.

ولقد توصل العلماء إلى تقسيم بصمات الإبهام رغم اختلافها في التفاصيل وفق ما بها من خطوط متمازجة ووفق ما بها من أنشوطة مفتوحة وأخرى مغلقة إلى الآتي :

- على شكل رؤوس أو دوامات متحدة المركز.

☐ من الخبراء من جعل الأشكال ثمانية وقسموها إلى عدة أصناف ... والأقسام الثمانية هي :

١- البصمة ذات الأنشوطة الزندية.
٢- البصمة ذات الأنشوطة (الكعبرة).
٣- البصمة ذات الأنشوطة والدوامة البسيطة.
٤- البصمة ذات الأنشوطة القوس.
٥- البصمة ذات الأنشوطة العريضة.
٦- البصمة ذات الأنشوطة الحبيبية المركزية.
٧- البصمة ذات الأنشوطة المزدوجة.
٨- البصمة ذات الأنشوطة القوس التي لها رأس خيمة.

وفي عام ١٨٨٦م قام العالم السير (فرنسيس غالتون) بتقسيم البصمات إلى أربعة أنواع ، هي :

١- تفرع خط إلى فرعين أو أكثر.
٢- انتهاء خط باتجاه أعلى وأسفل.
٣- وجود جزيرة أو نقطة.
٤- وجود حلقة.

وتسمى هذه بتفصيلات غالتون.

ومن الذين اهتموا بدراسة البصمات الباحث الألماني (ج. س. أ. مايو) الذي أعلن بعد ذلك في عام ١٨٥٦ م أن الخطوط البارزة في بنان الإنسان تبقى ثابتة لا تتغير ولا تتبدل منذ ولادته وحتى وفاته.

ودلل على قوله هذا بتجربة عملية إذ أخذ طبعة بنانه الأيمن ثم عاد بعد مضى أربعين عاماً وأخذ طبعة نفس البنان ثانية فوجد أنه لا يزال كما هو لم يطرأ عليه شيء من التعديل أو التغيير.

وكذلك فعل الحاكم الإنجليزي (هرتشل) في مقاطعة البنغال عندما قارن بين بصمتين وعمرة ٢٧ سنة و٨٢ سنة فلم يلحظ أي تغيير يذكر.

بصمة الإبهام واستخدامها في الجريمة

كان الاستخدام العلمي للبصمات عام ١٨٥٢م بواسطة الحاكم الإنجليزي (وليم هرتشل) عندما أمر بأن يطبع أشكال أكفهم في نهاية العقود حتى يضمن عدم إنكار أطراف التصادق في المقاضاة.

وقبل أن تستعمل البصمات لإثبات مرتكبي الجريمة وقعت حوادث مفجعة من القتل والاغتصاب والسرقة، وكانت الوسيلة لإثبات الجريمة على الجاني هم الشهود أو الاعتراف من الجاني نفسه، وقد يؤخذ الجاني قهراً لاستجوابه تحت وسائل التعذيب المختلفة ، وهنا يمس كرامة الإنسان كإنسان أولاً لا كمجرم ، مما جعل البعض مما لهم ضمائر يستنكر هذه الوسائل ويندد بها، ومن هؤلاء (موريس غارسون) الذي يقول في هذا الصدد (إن قيود هذه الطريقة تسيء إلى شرف العدالة في البلاد المتمدنة) ولذلك منع وزير الداخلية البريطاني استعمال العقاقير المخدرة في الاستنطاق عام ١٩٤٨م ، ومنعها أيضاً وزير العدل الألماني عام ١٩٤٩م.

وقبل استعمال البصمات بصفة رسمية كانت شرطة باريس وإيطاليا تأخذ بمقاييس دقيقة للجسم حتى إذا ما عاد المجرم أمكن التعرف عليه ولكن هذا النظام أخذت الانتقادات تتجه إليه ، مما جعل المجتمع ينبذه.

لقد قام العلماء بتصنيف البصمات بما فيها من منحنيات وخطوط وثنيات، ومنخفضات ومرتفعات إلى أصناف عديدة ، وجمعوها تحت أنواع رئيسية تتفرع عنها أنواع فرعية وذلك لسهولة تتبعها.

وحين تُعرض عليهم بصمة ما فإنهم بذلك يستطيعون أن يرجعوها إلى ما لديهم من أنواع وبذلك يتعرفون على صاحبها بسهولة فإن كان مشتبهاً في جريمة ما ، كانت دليلاً قوياً عليه لا يمكن إنكاره فهو صورته الشخصية وجسده الحي في مكان الجريمة.

وقد اختلف في عدد العلامات اللازمة التي يجب توافرها للمقارنة بين البرمجة المطبوعة الحقيقية من بلد إلى أخر، إلى أن جاء مؤتمر ١٩٦٧م الدولي في باريس في نوفمبر حيث تم الاتفاق على توحيد عدد العلامات في مختلف دول العالم باثني عشرة علامة مميزة حتى لا يتاح للهاربين الإفلات بسبب الاختلاف العددي لأخذ البصمة من دولة لأخرى.

وإذا ما تتبعنا التاريخ الرسمي لتبنى بعض الدول علم البصمات كشاهد ثابت يقيني في كشف شخصية الإنسان يكون الترتيب كالآتي : الأرجنتين ١٨٩١م ثم إنجلترا عام ١٩٠١م فأمريكا ١٩٠٢ ثم تركيا ١٩١٠ وأخيراً سوريا عام ١٩٢٨م.

ببصمة الجينات:

بصمة الجينات هي اختلافات في التركيب الوراثي لمنطقة (الإنترون)، وينفرد بها كل شخص تمامًا وتورث، أي أن الطفل يحصل على نصف هذه الاختلافات من الأم، وعلى النصف الآخر من الأب، ليكون مزيجًا وراثيًا جديدًا يجمع بين خصائص الوالدين، وخصائص مستودع وراثي متسع من قدامى الأسلاف. وقد وجد أيضًا أن بصمة الجينات تختلف باختلاف الأنماط الجغرافية للجينات في شعوب العالم. فعلى سبيل المثال.. يختلف الآسيويون (الجنس الأصفر أو المغولي) عن الأفارقة.

تعيين بصمة الجينات :

كل ما هو مطلوب لتعيين بصمة الجينات هو عينة صغيرة من الأنسجة التي يمكن استخلاص الحمض النووي الريبوزي المختزل DNA منها. فعلى سبيل المثال نحتاج :

- عينة من الدم في حالة إثبات بنوة.
- عينة من الحيوان المنوي في حالة اغتصاب
- قطعة جلد من تحت الأظافر
  أو شعيرات من الجسم
  بجذورها في حالة وفاة بعد
  مقاومة المعتدي.
- دم أو سائل منوي مجمد أو جاف موجود على مسرح الجريمة.
- عينة من اللعاب.

وحديثا تمكن العالمان الأستراليان (رولند فان) و(ماكسويل جونز) في عام ١٩٩٧ من عزل المادة الوراثية من الأشياء التي تم لمسها مثل المفاتيح والتليفون والأكواب بعد استخلاص المادة الوراثية، حيث يتم تقطيعها باستخدام إنزيمات التحديد، ثم تفصل باستخدام جهاز الفصل الكهربائي ثم تنقل إلى غشاء نايلون، ثم باستخدام مسابر خاصة يتم تعين بصمة الجينات على فيلم أشعة.

٣- بصمة العين :

إن بصمة العين التي اكتشفها الأطباء منذ خمس سنوات وتستخدمها الولايات المتحدة وأوروبا حاليا في المجالات العسكرية هي أكثر دقة من بصمة أصابع اليد لأن لكل عين خصائصها فلا تتشابه مع غيرها ولو كانت لنفس الشخص.

وفي المستقبل القريب سوف تُستخدم بصمة العين في مجالات متعددة من أهمها تأمين خزائن البنوك مثلما تؤمنها حاليا بالبصمة الصوتية حيث يضع عميل البنك عينيه في جهاز متصل بكمبيوتر فإذا تطابقتا مع البصمة المحفوظة بالجهاز فتحت الخزينة المطلوبة على الفور.

وبصمة العين التي يمكن رؤيتها مكبرة ٣٠٠ مرة بالجهاز الطبي (المصباح الشقي) يحددها أكثر من ٥٠ عاملا تجعل للعين الواحدة بصمة أمامية وأخرى خلفية وباللجوء إليهما معا يستحيل التزوير.

وتنقسم بصمة العين إلى ثلاثة أصناف هي :-

أ- بصمة الشبكية :

يرى الناظر والمدقق لمسار الأوعية الدموية بالشبكية أنها تختلف من شخص لآخر في شكلها ومكانها وفي تفرعاتها الأربعة وكذلك تفرعاتها الثانوية ، وليس ذلك فحسب بل تختلف أيضاً في نفس الشخص، فمسار الأوعية الدموية للشبكية في العين اليمنى تختلف عن العين اليسرى ، هذا في العين الطبيعية .

ناهيك عن أن كل عين تختلف عن الأخرى من حيث حجمها وقوة إبصارها وهذا أيضاً يوسع دائرة الاختلاف بين العينين ، فهذه عين حجمها صغير مصابة بطول نظر وتلك عين حجمها كبير مصابة بقصر نظر، وهذا ذكر وتلك أنثى ، وهذا صغير وذاك كبير ... الخ. وبالمثال يتضح المقال ، فهذه صورة لشبكية عين طبيعية ، يبدو فيها مسار الأوعية الدموية المركزية للشبكية.

ب- بصمة القزحية:

لقد اجتذبت العيون عالم الحاسوب (جون دوجمان) من جامعة كمبردج البريطانية ، فاستجاب لسحرها ولكن بطريقته الخاصة مستخدماً آلة ساحرة أيضاً هي الحاسوب لكشف أسرار العيون .

وقد اعتمد (دوجمان) على حقيقة تشريحية تقول أن القزحية الجزء الملون في العين والذي يتحكم في كمية الضوء النافذة من خلال البؤبؤ أو إنسان العين – تتركب من نسيجين عضليين وتجمعات من ألياف مرنة وأن هذه الألياف تتخذ هيئتها النهائية في المرحلة الجينية ولا تتبدل بعد الميلاد.

واستخدم دوجمان آلة تصوير تعمل بالأشعة تحت الحمراء ، صور بها توزيع هذه الألياف العضلية ثم عالج الصور المتحصل عليها ببرنامج الحاسوب وحول الصور بيانات رقمية (وهذه الآلة تختلف عن الجهاز الذي يستخدمه أطباء العيون في الكشف على العين).

وأجرى دوجمان ٣٠ مليون عملية مقارنة بين صفات قزحيات العيون التي صورها مترجمة إلى بيانات رقمية فلم يعثر على قزحتين متطابقتين.

الأكثر من ذلك أن عدم التطابق ينسحب على العينين اليمنى واليسرى لنفس الشخص، والأهم والمثير للعجب – أن نظام توزيع الألياف في القزحية يختلف بين التوائم، وهذا يعنى أن طريقة دوجمان توفر لنا وسيلة أكثر دقة حتى من الحمض الوراثي (D. N. A.) ناهيك عن بصمات الأصابع في التحقق من شخصيات الأفراد ويرفع من قيمة الوسيلة أن البرنامج الحاسوبي الخاص بها يمكنه مراجعة صفات مائة ألف (بصمة قزحية) في ثانية واحدة.

بصمة الانحراف الجنسي في العين:

هناك مرض يصيب العين وله علاقة تكشفه ويسمى (أفر نجى العصب الثالث) أو (زهري العصب الثالث) وفي هذه الحالة تبقى حدقة العين بشكل نقطة صغيرة وتمنع التفاعل مع النور في القرب أو البعد.

ويقول الأطباء : إن هذا الموضوع من نواتج الزنا والحوادث الجنسية المشبوهة حيث تتسبب بشكل مباشر في نقل هذا المرض ، وكأن تضيق الحدقة يعتبر بصمة الانحراف على عينيه ؟ أو هي ضيق الرؤية أمام ناظريه كعلامة لضعف البصيرة.

وكما أن الموت يبطل فعاليات التوازن جميعها فتتسع الحدقة. ولا تستجيب فإن هذا المرض يضيق الحدقة فيمنعها من التوازن والاتساع وعدم الاستجابة للنور فاستجابة العين للتوازن والنور والرؤية دليل على صلاحيتها، أما بقاؤها ضيقة أو اتساعها على الدوام فهذا علامة إما على الموت أو على المرض.

بصمة العرق :

لكل إنسان بصمة لرائحته المميزة التي يتفرد بها وحده دون سائر البشر في أجمعين، ونظراً لزيادة الإجرام والمجرمين وتطور طرق القتل والسرقة والاغتصاب في عصرنا الحاضر، نجد عدداً من العلماء يتابعون البحث عن وسائل أخرى تساعد القضاء الجنائي في إثبات الجريمة على مقترفيها دون أن يمكنه التهرب من قبضة العدالة مهما حاول تضليلها، وخاصة أن مكافحة الإجرام أصبحت علماً له رواده ومفكروه ووسائله المتطورة جداً ، كما أن القتل يعد مشكلة علمية ، وقد أدى البحث لبعض العلماء إلى اكتشاف عدة سمات سواء للإنسان أو الحيوان، فكانت بصمة العرق التي أشار إليها القرآن الكريم.
واليوم يستخدم جهاز قياس الرائحة وتسجيل مميزاتها بأشكال متباينة ومخططات علمية لكل شخص، وهي تعتمد على أن لكل شخص رائحته الخاصة التي لا تتفق مع غيره والتي تبقى مكانه حتى بعد مغادرته لهذا المكان ، وعليها قامت فكرة (الكلاب البوليسية المدربة) فالكلب المدرب يستطيع أن يميز بين رائحة توأمين متطابقين تماماً.

وظهر أيضاً في السنوات الأخيرة طريقة جديدة لإثبات الشخصية وهي من ابتكار (ل، ج، كيرستا) أحد مهندسي مختبرات شركة بيل للهواتف في الولايات المتحدة، ولقد وجد هذا المهندس أن جميع الترددات التي تنجم عن نطق مقطع واحد تعطى صورة طيفية أو صوتية تبدو كميزة فريدة للشخص ، وبذلك يمكن التعرف على الأصوات بهذه الطريقة بقدر كبير من الثقة ، وأبعد من ذلك كله فإن تحليل (طيف الحمض الأمينى) في المادة العرقية نفسها يكشف عن نواحي نوعية تتعلق بالشخص الواحد.

٥- بصمة الصوت :

يحدث الصوت في الإنسان نتيجة اهتزاز الأوتار الصوتية في الحنجرة بفعل هواء الزفير بمساعدة العضلات المجاورة التي تحيط بها ٩ غضاريف صغيرة تشترك جميعها مع الشفاه واللسان والحنجرة لتخرج نبرة صوتية تميز الإنسان عن غيره.
والأصوات كالبصمات لا تتطابق فكل منا يولد بصوت فريد مختلف عن الأخر، والأغرب من ذلك أن التوائم على الرغم من تطابقهم في كل شيء ليس فقط الصعيد المادي المحسوس ، ولكن أيضاً في الشكل والطول ولون الشعر والعينين والصعيد المعنوي أيضاً إلا أنه تختلف أصواتهم.
هناك قصة شهيرة لتوأمين أمريكيين انفصلا بعد ولادتهما عن بعضهما لتتولى تربيتهما عائلتان مختلفتان وفي ولايتين أيضاً تبعد الأولى عن الثانية عدة أميال ، وبعد عمر طويل تلاقيا ليكتشفا أن كلاً منهما مر بنفس الظروف النفسية واتخذ نفس المهنة وتزوجا فتاتين تحملان نفس الاسم.

ومن المدهش أنه على الرغم من التشابه الكبير إلا أن لكل منهما صوتاً مختلفاً يميزه عن الآخر.

الصوت والكشف عن الجريمة :

وقد استغل البحث الجنائي هذه البصمة في تحقيق شخصية الإنسان المعين، حيث يمكنهم تحديد المتحدث حتى ولو نطق بكلمة واحدة ويتم ذلك بتحويل رنين صوته إلى ذبذبات مرئية بواسطة جهاز تحليل الصوت (الإسبكتروجراف)، وتستخدمها الآن البنوك في أوروبا حيث يخصص لبعض العملاء خزائن، هذه الخزائن لا تفتح إلا ببصمة الصوت.

لذلك بدأت أجهزة الشرطة في الاستفادة بذبذبات الصوت للكشف عن المجرمين وخاصة في حالات البلاغات المجهولة التي تتم عن طريق الهاتف ، ويتم ذلك عن طريق رسم بياني للصوت يحدد ثلاثة أبعاد : (الوقت – القوة – الذبذبات) كما أنه يوجد مدى صوتي مثلما يوجد مدى حيوي ، فإذا حدث وفتح باب مطعم مثلاً نجد جميع الحاضرين وعلى الطاولات المختلفة يخفضون أصواتهم بطريقة أتوماتيكية.

ويؤكد مهندسو اتصالات فلسطينيون أن (بصمة الصوت) هي السبب في نجاح سياسة الاغتيالات الإسرائيلية للناشطين من الفلسطينيين في الفترة الأخيرة حيث يستطيعون عن طريق الحصول على بصمة صوت الشخص المطلوب تحديد من يتحدث معهم ويتحدثون معه وكذلك تحديد موقعه وبالتالي تسهل عليهم مهمة اغتياله.

٦- بصمة الشفاه

كما أودع الله بالشفاه سر الجمال أودع فيها كذلك بصمة صاحبها، ونقصد بالبصمة هنا تلك العضلات القرمزية التي كثيرًا ما تغنَّى بها الشعراء وشبهها الأدباء بثمار الكريز، وقد ثبت أن بصمة الشفاه صفة مميزة لدرجة أنه لا يتفق فيها اثنان في العالم، وتؤخذ بصمة الشفاه بواسطة جهاز به حبر غير مرئي حيث يضغط بالجهاز على شفاه الشخص بعد أن يوضع عليها ورقة من النوع الحساس فتطبع عليها بصمة الشفاه، وقد بلغت الدقة في هذا الخصوص إلى إمكانية أخذ بصمة الشفاه حتى من على عقب السيجارة.

٧- بصمة المخ :

ابتكر (لورانس فارويل) تقنية جديدة تعرف باسم(بصمة المخ) يمكن أن يتحدد من خلالها مدى علم المشتبه به بالجريمة مما يمكن المحققين من التعرف على مرتكبي الجرائم. وتعمل تقنية فارويل الجديدة بقياس وتحليل طبيعة النشاط الكهربائي للمخ في أقل من الثانية لدى مواجهة صاحبه بشيء على علم به. وعلى سبيل المثال إذا ما عرض على قاتل جسم من موقع الجريمة التي ارتكبها لا يعرفه سواه يسجل المخ على الفور تعرفه عليه بطريقة لا إرادية. وتسجل التقنية ردود أفعال المخ بواسطة أقطاب كهربية متصلة بالرأس ترصد نشاط المخ كموجات. أما الشخص الذي لم يكن في موقع الجريمة فلن يظهر على مخه أي رد فعل.

٨- بصمة الأذن

يولد كل إنسان وينمو حاملاً بصمة أذنه المميزة والتي لا تتغير منذ ولادته وحتى مماته ولا تتشابه بين شخصين على ظهر الأرض ، وتهتم بعض الدول بدراسة هذه البصمة وقد تكشف لنا السنوات القليلة القادمة عن تقنيات جديدة لاستخدامها في علم الجريمة واقتفاء الأثر في ظل هذا التطور العلمي المذهل.

المراجع

١. أبو نجيلة، سفيان(٢٠٠١) "سيكولوجية الشخصية" دار النهضة العربية.

٢. البلبيسي، منيب (٢٠٠٢م) "الأمن النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات الشخصية، والمتغيرات الديمغرافيه لدي طلبة الصف الحادي عشر في مدارس محافظات غزة"، رسالة ماجستير غير منشورة -جامعة عين شمس القاهرة، وجامعة الأقصى غزة.

٣. بيرتران بادين،مارى كلود سموتس ،انقلاب العالم : سوسيولوجيا المسرح الدولي ،ترجمة سوزان خليل ، القاهرة ،دار العالم الثالث ،١٩٩٨ .

٤. حمدي شعبان ،الإعلام الأمني وإدارة الأزمات والكوارث ، القاهرة ،مطابع الشرطة، ٢٠٠٥ .

٥. الخطيب، رداح، والخطيب أحمد ،التدريب (المدخلات-العمليات-المخرجات) ، إربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية.

٦. الخطيب، محمد جواد (٢٠٠٥م) " علم النفس وعلم وظائف الأعضاء"، الجامعة الإسلامية-غزة.

٧. د.ابراهيم إمام ،الإعلام والاتصال بالجماهير ،القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٨١ .

٨. د.محمد سعد ابوعامود ،الإعلام والسياسة في عالم جديد ،الإسكندرية ،دار الفكر الجامعي ، ٢٠٠٨ .

٩. د.محمد سعد ابوعامود ،العلاقات الدولية المعاصرة ،الاسكندرية ،دار الفكر الجامعي ،٢٠٠٧ .

١٠. د.محمد سعد ابوعامود ،النظم السياسية في ظل العولمة،الاسكندرية ،دار الفكر الجامعى ،.٢٠٠٨ .

١١. درويش، محمد محمود، الجرائم المستحدثة والبحث العلمي في كتاب، البحث العلمي والوقاية من الجريمة، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

١٢. الرفاعي، علي العلاقات العامة في الشرطة"، أكاديمية الشرطة- كلية الشرطة- القاهرة.

١٣. الشربيني، لطفي "العلوم الإنسانية في خدمة الأمن الاجتماعي" حلقة نقاش في الكويت.

١٤. الشريف، عدنان (١٩٨٧م) من علم النفس القرآني"، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط١.

١٥. الشعلان، فهد أحمد، وإسماعيل، إبراهيم محمد التدريب الأمني العربي، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

١٦. الشوا، محمد سامي السيد، الجرائم المستحدثة والبحث العلمي في كتاب:البحث العلمي والوقاية من الجريمة والانحراف، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

عباس أبو شامة، مستقبل الشرطة في الدول النامية، مجلة الفكر الشرطي، المجلد الثالث، العدد الرابع، شوال، عام ١٤١٥هـ.

١٧. عباس، خضر" وسائل الإعلام الصهيوني والحرب النفسية ضد الدعوة والمقاومة في فلسطين والتصدى لها" الجامعة الإسلامية بغزة – كلية أصول الدين– مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، المنعقد في ١٦-١٧ / ٤ / ٢٠٠٥م.

عبد العزيز خزاعلة، الشرطة المجتمعية، مطابع الأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤١٩هـ.

عبد الكريم عبد الله الحربي، الإنترنت والقنوات الفضائية ودورها في الانحراف والجنوح، مطابع العبيكان، الرياض، ١٤٢٤هـ.

١٨. عبيد، محمد كامل، التدريب الشرطي بين الواقع المعاصر والمستقبل المأمول، الفكر الشرطي، مجلد: ٨، عدد: ١.

١٩. العساف، صالح (١٤١٦) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الرياض: مكتبة العبيكان.

٢٠. عسكر، عبد الله عبد الجبار الفرحان، (١٩٩١م) "المدخل إلى علم النفس"، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.

٢١. علم البصمات عقيد إبراهيم غازي.

٢٢. على الباز ،الإعلام والإعلام الأمني ،الاسكندرية ،مركز الإشعاع الفني،٢٠٠١

٢٣. عوض، محمد (١٩٩٩م)، مكافحة الإرهاب واتجاهاته، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

٢٤. عيد، محمد إبراهيم (٢٠٠٢) "الهوية والقلق والإبداع"، دار القاهرة-مصر.

٢٥. عيد، محمد إبراهيم (ب-ت) "أزمات الشباب النفسية" كلية التربية- جامعة عين شمس، زهراء الشرق.

٢٦. العيسوي، عبد الرحمن محمد (١٩٩٩م) "علم النفس العسكري"، دار الراتب الجامعية.

٢٧. قدورة، عمر (١٩٩٧م) " شكل الدولة وأثره في الأمن" مكتبة مدبولي- القاهرة.

٢٨. مجلة (العربي) الكويتية العدد (٤٨٥) أبريل ١٩٩٩.

محمد نيازي جنانه، الدور الاجتماعي والإنساني للشرطة، المجلة العربية للدفاع الاجتماعي، عدد ١٤، المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي، الرباط، ١٩٨٢م.

٢٩. المراسي، محمد مدحت (١٩٩٤م) "تنظيم إدارة الشرطة" أكاديمية الشرطة- كلية الشرطة-القاهرة.

٣٠. المكتب العربي للإعلام الأمني (٢٠٠٥) أسس تعامل أجهزة الإعلام الأمني مع الجرائم المستجدة المؤتمر العربي السادس لرؤساء أجهزة الإعلام الأمني، تونس، مجلس وزراء الداخلية العرب.

٣١. نافع، عبد الكريم (١٩٧٥م) "الأمن القومي" مطبوعات الشعب.

٣٢. نافع، محمد عبد الكريم (١٩٩٢م) "أمن الدولة العصرية" ط٢، كلية الشرطة-القاهرة.

٣٣. نور الدين، عبد الرحيم (١٩٩٨م) "طرق الكتابة التلفزيونية الأخبار والبرامج التلفزيونية ومعالجتها للقضايا الأمنية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية- السعودية.

محمد حسين محمود ، الجريمة العصرية ، مزيج رهيب من العنف والتكنولوجيا ، مجلة الأمن العام المصرية ، العدد ٧٠.

٣٤. هانز بيتر مارتن وهار الدوشمان ،فخ العولمة : الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية ، ترجمة عدنان عباس على ،الكويت سلسلة عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،العدد٢٣٨ ،اكتوبر ١٩٩٨ .

٣٥. ويلز، مايك (١٤٢٦) إدارة عملية التدريب وضع المبادئ موضع التنفيذ (ترجمة) محسن ابراهيم الدسوقي، الرياض، معهد الإدارة العامة.

٣٦. اليوسف، عبدالله بن عبدالعزيز (١٤٢٥) أساليب تطوير البرامج والبرامج التدريبية لمواجهة الجرائم المستجدة، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

فهرس المحتويات

علم النفس الأمني





دار أمجد للنشر والتوزيع

جوال :
٠٠٩٦٢٧٩٦٩١٤٦٣٢
٠٠٩٦٢٧٩٩٢٩١٧٠٢
٠٠٩٦٢٧٩٦٨٠٣٦٧٠

هاتف :٠٠٩٦٢٦ ٤٦٥٢٢٧٢
فاكس:٠٠٩٦٢٦ ٤٦٥٣٢٧٢

dar.almajd@hotmail.com
dar.amjad2014dp@yahoo.com

عمان - الأردن - وسط البلد- مجمع الفحيص - الطابق الثالث

